التآمر العالمي

الشهيد عبد الله عزام

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي, له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

لقد عمد الإستعمار على مسخ صورة الجهاد في أذهان المسلمين, فقامت حملة شرسة ومركزة من أعداء هذا الدين على الجهاد في الإسلام, بعد أن أزيلت آخر منارة كان يتجمع حولها المسلمون في الأرض.

لقد كانت عبارات المستشرقين وغيرهم من أعداء هذا الدين تنفذ إلى قلوب بعض السذج من المسلمين, فكان من ترهاتهم... دين الإسلام قام بالسيف, فذهب المسلمون بدافع طيب يدافعون وينافحون عن أنفسهم على استحياء, وبروح انهزامية, في الوقت الذي جمع فيه الإستعمار كل ما أوتي من قوة لحرب هذا الدين وطمس معالمه, وتبنى بعض الحركات, كالقاديانية والبهائية من أجل نسخ الجهاد من دين الله.

فمن حكمة الله تعالى أنه دائما وعلى رأس كل قرن يقيض الله لدينه من يجدد هذا الدين ويحيي ما أمات الناس منه.

وفريضة الجهاد أصبحت في وجدان الأمة الإسلامية في القرن الأخير نسيا منسيا , فجاء الشهيد عبد الله عزام على قدر من الله لإحياء فريضة ماتت في إحساس الأمة ووجدانها ؛فريضة الجهاد« وقد رفعه الله إلى ذروة سنام الإسلام, فوقف الشهيد يحاول أن يرتفع بهذه الأمة إلى القمم الشماء, بعد أن هزمت أو كادت أن تهزم روحيا أمام ضغط الواقع.

رفع صوته عاليا ليعلن للعالم الإسلامي, بل للعالم أجمع دون مواربة ولا تردد.. نعم إن ديننا قد قام بالسيف وإن راية التوحيد لا يمكن أن تعود خفاقة عالية في ربوع العالمين إلا بالسيف, إن السيف هو الطريق الوحيد لإزالة العقبات, وبناء دولة الإسلام.

لقد حمل الشيخ الشهيد راية الجهاد على نجود فلسطين قبل أن يجاهد في أفغانستان, ثم عزم الشهيد أن لا يحط رحاله ولا يضع البندقية من يده حتى يرى دولة الإسلام قائمة, ويرى ديار الإسلام المغتصبة تعود إلى أهلها, فكان بحق صاحب مدرسة جهادية عملية, وبذلك أعاد للأمة ثقتها بنفسها, وغرس في أعماقها الأمل, بأنه يمكن أن تعود لهذه الأمة مكانتها من جديد, إن هي نهجت الجهاد سبيلا وسارت في درب سيد المرسلين وصحابته الغر الميامين.

كذلك كان الشهيد بحق فارس المجاهدين, وقد عمل لإعادة الأمة التائهة إلى خطها الأصيل الذي طال إنحرافها عنه, ونحن نجد بشائر ذلك في انتفاض المارد الجبار وتحطيم أغلاله التي طالما صفد بها طويلا من قوى البغي والعدوان.

لقد طوف شهيدنا الغالي في آيات الجهاد وأحاديثه, وترسم خطى المصطفى ص في جهاده, وسار على نهج الصحابة والتابعين في دربه, وقد شعر بأن شجرة هذا الدين مهددة من كل جهة فصمم على أن يرويها من دمه, فالناظر إلى خطبه ومحاضراته ودروسه يلمس صدق الكلمة من صاحبها, وأكبر دليل على ذلك أنه ترجم صدق الكلمات وبرهن عليها بدمائه الزكية, فكلماته ومحاضراته وخطبه كتبها بدمه بعد أن كتبها بعرقه ودموعه وماء قلبه.

فهذه الصفحات التي نخرجها للقراء الكرام, إنما هي عبارة عن خطب ودروس ومحاضرات تمثل فكر الشهيد الجهادي, والتي لم يدخر وسعا ولم يأل جهدا في تذكير الأمة بماضيها التليد ودورها المرتقب في قيادة البشرية وحمل لواء الجهاد ونشر التوحيد في المعمورة.

وحرصا من مركز عزام الإعلامي على هذا التراث الزاخر المفيد, وتعميما للفائدة رآى نشر هذه الأشرطة المسموعة على شكل سلسلة مطبوعة, فقام بتشكيل لجنة علمية لهذا العمل الجليل.

منهج اللجنة في العمل:

اختيار الأشرطة التي تتحدث في موضوع واحد, ثم تفرغ وتدقق وتطبع, ثم يصحح المطبوع, وتتم مقابلته على الشريط, ثم يدفع للجنة لضبطه وتنقيطه وتخريج نصوصه ثم يتم إخراجه في شكله النهائي بعد تزيينه بالعناوين الجانبية.

كما اقتضى الأمر أخي القارىء أن ننوه إلى أن ما تطالعه من كلام مكتوب إنما هو في الأصل أسلوب إلقائي, يختلف تماما عن الكتابة والتأليف, فإن وجد تكرار في العبارات, فهذا من طبيعة أسلوب الخطب والمحاضرات.

وأخيرا فهذه التجربة الجهادية العملية, نقدمها للعالم الإسلامي كي ينتفع بها, فهي لم تكن محصورة في قوالب نظرية فلسفية وخطب رنانة بعيدة عن روح العمل, إنما هي مدرسة جهادية تمثلها صاحبها واقعا عمليا قبل أن ينقلها كلاما للأجيال,

وأما بالنسبة لهذه السلسلة (التآمر العالمي) فهي تتحدث وتسرد لنا المؤامرات التي حيكت على هذا الدين – خاصة في الوقت الحاضر– كما توضح سلسلة المؤامرات التي صبت على جهاد أفغانستان طيلة فتراته الماضية حتى آخر لحظة من حياة الشهيد.

والسنن الإلهية في المجتمعات البشرية ثابتة, والتاريخ يعيد نفسه, والذي لا ينتفع بماضيه وتاريخه فأنى له أن يفهم واقعه ومستقبله!!!

ونحن نهيب بكل أخ ينشد إقامة دين الله أن يقرأ هذه السلسلة ليعرف من خلالها أساليب الأعداء ومكرهم في هذا الدين وأهله ويتسلح بسلاح الفكر ويكون على بصيرة من أمره لمواجهة هذا المكر.
نسأل الله تعالى أن ينفع بها أمة الإسلام, وأن تكون خطوة على الطريق لفهم واقع المسلمين ومؤامرات أعداء هذا الدين.

لجنة التحقيق

في التآمر العالمي

للامام الشهيد عبد الله عزام

نشر واعداد:
مركـــز الـــــــشهيد عـــــــزام الإعــــلامـــــي
هاتف (840480)
ص.ب (1395) بيشاور – باكستان

مستقبل أفغانستان

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:
(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)
(البقرة: 152)
ويقول الله عزوجل:
(ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز).

(الحج: 04)
قانون الدفع:
ناموس من النواميس الإلهية، وقانون من القوانين الربانية; أن صلاح الأرض وفسادها قائم على مقدار دفع الحق للباطل في الأرض. قائم على مقدار التدافع بين الخير والشر فوق المعمورة وبقدر دفع الحق للباطل بقدر ما يسود الخير وتطمئن البشرية وينعم الأنام، وكلما فر ط الناس بالأخذ بهذا القانون وتناسوا هذا الناموس فإن الناس يضيعون، وحقهم قبل ذلك ضائع.
مبدأ القوة:
القوة مبدأ قرره رب العالمين، في كل شيء، ولكن بضوابطه وتأميناته فإذا ضبطت القوة بالحق وضبط الدفع بالعدل فإن الخير يعم الأنام، وإذا انفلتت القوة بدون رادع وانطلقت بدون زاجر وتحركت دون ضابط ولا صمام أمان; فإن البشرية تعيش سعيرا وجحيما لا يطاق تهدر الكرامات وتضيع الذمام وتسفك الدماء وتهدر المبادىء وتداس المقدسات.
والقوة تبدأ من أخذ الأوامر التي أمر بها رب العالمين; من ناحية التطبيق والإلتزام النفسي، إلى التبليغ إلى الإقرار في واقع الأرض منهجا ونظاما وخلقا وقانونا .
(يا يحيى خذا الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا)
(مريم: 21-31)
فلا مانع أن يلتقي الح نان مع القوة، الحنان موجود ولكن القوة لا بد لها مع الحنان، والعزة يجب أن تكون مرادفة للتواضع، والإستعلاء الإيماني يجب أن يكون محكما بالتقى وموشجا وموثقا بالورع خلال المسيرة فوق هذه الحياة...
(وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين)
(الأعراف: 541)
والقوة تبدأ من الإلتزام الداخلي; بأن يحمل نفسه على المر ويتقلب على اللظى ويسير على الشوك ويستهين بالمصاعب وتتصاغر أمامه كل عقبة كؤود، حتى يصل إلى المأرب الذي خططه له رب العالمين ونص عليه سيد المرسلين ص، تبدأ بسهر الليالي (ومن يخطب الحسناء لا يغله المهر) (ومن طلب العلى سهر الليالي) تبدأ بالصبر على النفس.
وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما مح ضاك النصح فاتهم تبدأ من السهاد على تربية هذه النفس تربية ربانية.
(قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا، إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا).

(المزمل: 2-5)
وبقدر الحمل الرباني الذي يوضع على العواتق وبقدر ثقل الأمانة التي تسلم للإنسان تكون منزلته عند الرحمن، وإذا أردت أن تعرف منزلتك عند رب العالمين، فانظر إلى الشغل الذي بين يديك منه، والعمل الذي كلفك به، والأمانة التي أناطك بها، وشتان شتان بين جندي للرحمن يعتبر خريدة الزمان وعين الإنسان; قد كلفه رب العالمين بحمل أمانته وتبليغ رسالته وتطبيق شريعته، إذا رؤي ذكر الله وإذا سار عرف القرآن، ولو جسد القرآن إنسانا سويا لما اختلف عن هذا الكمي الذي أخذ نفسه بالآيات وحولها إلى لحم ودم تسير في واقع الحياة.

وإذا انتصرت بالقوة على نفسك وأخذتها بتجرع الغصص وبتذوق المر وبالسير على اللظى تكون قد جاوزت نصف المرحلة أو زيادة.

ثم بعد ذلك وأنت تواجه الناس في واقع الحياة لا بد لك من قوة، قوة الصبر; لأن الناس لا يتقبلون الخير بالسهولة ولا تستسيغه نفوسهم; خاصة إذا فسدت الأذواق ورمدت العيون.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد   وينكر الفم طعم الماء من سقم

عقبات لا بد منها:

وأنت إذ تسير بحق في يمينك وبقوة في شمالك لا بد أن تدرك أن الناس جميعا خاصة الذين هم في الذؤابة من أقوامهم وفي العلية من سلطانهم ممن يحملون الهيل والهيلمان وقد مكن الله لهم من السلطة والسلطان، هؤلاء لن يقروا بحقك إلا إذا خض دت بالعضب القاطع أشواكهم ودمرت بالمثقفة السمر عقباتهم.

لا بد أن تدرك أن الجاهلية لن تتقبل حقك; والجاهلية مدججة بسلاح ومنظمة بتنظيمات ولها قواها وسلطانها ولها جيوشها وأمنها، هذه كلها مسخرة لإسكات كل صوت، ولإطفاء كل نور، ولتعتيم كل نار أو ضوء يشتعل في المنطقة.

لا بد لك وأنت تحمل الحق من قوة، قوة تبدأها بالصراع مع نفسك حتى تذللها، ثم قوة في تبليغ الحق من خلال تنظيم تربية، ومن خلال مجموعة توجهها; والمجموعات التي توجهها والناس الذين يعيشون معك كذلك حولهم من الشياطين من يلبسون ومن الغبار ما تعمى به العيون، وحولهم وبأيديهم من الحول والطول ما به يغرون ضعاف النفوس، ويشككون مرضى القلوب ويلبس ون على السم اعين (وفيكم سم اعون لهم).

فلا بد لك وأنت تعيش مسيرة وتقود مجموعة أن تتوقع الكثير ممن حولك -أولا - وأعداؤك عداؤهم ظاهر لا لبس فيه ولا غموض ولا مداورة، والرسول ص وهو ينشيء نبتته الأولى في داخل المدينة -نبتة هذا الدين العظيم- ويرويها بالنجيع الكريم، كم تصبب من عرق؟ وكم سال من دماء؟ وكم حرقت من أعصاب؟ وكم طحنت من مشاعر؟ وكم ديست من قلوب مؤمنة من أجل توصيل الحق لأهل الحق؟ أو لأهل الخير الذين يكتب الله لقلوبهم; أن تتكشف لها البصائر، ولأفئدتهم أن تعرف الحق من خلال مقارنة النظائر؟

انظروا رسول الله ص وهو في المدينة كلما حقق خطوة واحدة إلى الأمام نصرا ، كلما ازدادت المعركة عليه من داخل الصف من جموع المرجفين –الطابور الخامس– الذي وظيفته إشاعة النقع في الجو حتى لا يرى الحق، ومهمته أن يلبد السماء بالغبار حتى لا يبين النور، وأن يطفىء كل مصباح حتى يعم الظلام.

في بدر رسول الله ص يحقق أول خطوة من خطوات النصر، ثم يذهب إلى يهود بني قينقاع ويعرض عليهم الإسلام، ثم يحذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب قريش فيقول بنو قينقاع: لا تحسبنا كبني قومك لقيت أناسا لا خبرة لهم بالحرب، لئن لقيتنا لتعلمن ماذا نصنع؟

وأجلى رسول الله ص يهود بني قينقاع، ولا يقف له إلا ذلك الذي يقف في الصف الأول –كل جمعة رأس النفاق زعيم الكفر عبد الله بن أبي في كل جمعة– يقف بين يدي رسول الله ص وينظر إلى قومه; يا معشر الخزرج؟ هذا رسول الله ص بينكم فعزروه وانصروه وأعينوه، يقولها كلمات; لا بد أن تظهر صورته خلال التلفاز ولو دقائق، ولا بد أن يسمع صوته من خلال المذياع ولو ثوان.

المهم أن يقول كلمة وأن يقال: إن عبد الله قد وقف بين يدي رسول الله في خطبة الجمعة، جاء إلى رسول الله ص ووضع يده في جيب الدرع فقال له: دعني ومرتين وثلاثة فغضب رسول الله ص حتى ظهرت لوجهه ظلل كان رسول الله ص إذا غضب كأنما سحابة تظلل وجهه وكان إذا استبشر –استنار وجهه كالقمر– قال: دعني، قال: لا أدعك، لا أدعك (004) حاسر و (003) دارع من موالي تحصدهم في غداة واحدة ساعدوني في حرب الأحمر والأسود؟ قال: هم لك، ثم أجلاهم رسول الله ص ولهم ما حملت دوابهم من المتاع(1)[انظر تفسير ابن كثير، المجلد الثاني صفحة (108–111) عند تفسير آية (52) من سورة المائدة].

ويوم أحد ينخذل بثلث الجيش في منتصف الطريق بين المدينة وأحد..

(لو نعلم قتالا لأتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان)

(آل عمران: 761)

ويقول: يطيع هؤلاء الصبية ويترك رأيي...؟ إذ كان رأيه أن يبقى الناس في داخل بيوتهم في المدينة، وإذا دخلت قريش أزقة المدينة قاتلهم الناس جميعا .

ويوم المريسيع:

(لان رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)

(المنافقون: 8)

سمن كلبك يأكلك... أما والله يا معشر الخزرج ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأولون: سمن كلبك يأكلك ثم قال: أو قد فعلوها نافرونا وكاثرونا (والله لإن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) ثم يسير رسول الله ص طويلا دون أن يذوق الجيش طعم النوم، أو يتوسد الأرض براحة حتى إذا وصلوا

مكانا بعد عناء طويل وضنك شديد; ما إن وجدوا مس الأرض حتى ناموا، وحتى حارسهم بلال نام وضاعت عليهم صلاة الفجر في وقتها، ثم ارتحل الجيش في غير وقته وفقدت عائشة رضي الله عنها عقدها ثم تأخرت عن الجيش، حملوا هودجها ووضعوه على الجمل، ثم تولى كبر المؤامرة عبد الله بن أبي في نفس الغزوة; كبر مؤامرة الإفك، وبقيت المدينة تموج وتروج بالفتن لا يدرك رسول الله ص ماذا يعمل، لأن القضية تخصه وتخص وزيره الأول، ثم يصبر رسول الله عليه وسلم بعد أن كادت المدينة تتفجر، وتتمزق العصبة المؤمنة من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، حتى نزلت براءة عائشة رضي الله عنها من السماء.

وفي يوم الخندق يقولون:

(إن بيوتناعورة وماهي بعورة إن يريدون الا فرارا)

(الأحزاب: 31)

(اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا، واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الاغرورا)

(الأحزاب: 01-11)

محمد يعدنا بقصور كسرى وقيصر ولا يستطيع أحدنا أن يقضي حاجته.

ثم تأتي الحديبية وتأتي خيبر، ثم يأتي فتح مكة، وكلما حقق رسول الله ص نصرا ، كلما تال بت عليه القبائل من حوله; من قبل الذين يعيشون في داخل الصف حتى اتصلوا بقيصر الروم، عندما انقطعت بهم الحيل وسقط في أيديهم، اتصلوا بالأمبراطورية الرومانية وقال لهم: ابنوا له مسجدا وأنا آتيكم حتى نهدم المسجد عليه، فبنوا مسجد الضرار، وكان ذلك بعد غزوة تبوك، بعد غزوة الفتح، وخرج ألفان من الطلقاء مع رسول الله ص وهزم في بداية معركة حنين. قال أحدهم: والله لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر. وقال الآخر: الآن بطل السحر. قال رجل عاقل; وهو صفوان بن أمية -وكان لا زال على كفره- لكندة بن الحنبل وهو يقول: الآن بطل السحر، قال فض الله فاك، لأن يربني رجل من قريش خير من أن ير بني رجل من هوازن. لأن يسودني ويحكمني رجل من قريش -محمد- أحب إلي من أن ير بني أو يسودني ويحكمني رجل من هوازن.

وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وغنائم لم يعهد لها المسلمون من قبل نظيرا ، وجاءت الجموع التي خرجت قلوبها من أفواهها طمعا ، وتدلت ألسنتها وسال لعابها على لعاعات الدنيا. فجاء أبو سفيان الذي قال رضي الله عنه وقد صلح إسلامه فيما بعد -أبو سفيان الذي قال: لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر- قال يا رسول الله أعطني من الغنائم، قال: أعطوه مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة، قال وابني

يزيد: قال: مائة من الإبل وأربعون أوقية من الفضة، قال وابني معاوية: قال مائة من الإبل وأربعون أوقية من الفضة(2) [رواه البخاري بنحوه، انظر فتح الباري المجلد السادس صفحة 251].

وجاء كذلك زعماء القبائل -الأقرع بن حابس التميمي وغيرهم- كل واحد أخذ مائة من الإبل، وأما صفوان بن أمية الذي كان قبلها بقليل قد أرسل رجلا ليقتل رسول الله ص في المدينة وخرج كافرا ، وطلب منه رسول الله ص أدرعا قبل غزوة حنين قال: أغصبا ؟ قال: (لا... بل عارية مضمونة مؤداة)، قال: أعطني فأعطاه غنما ما بين جبلين. فقال: ما جادت بهذه إلا نفس نبي(3) [رواه أحمد وأبو داؤود والنسائي والحاكم، انظر نيل الأوطار للشوكاني، الجزء الخامس صفحة 316 والحديث أصله في الصحيح]. ثم حسن إسلامه.

وحكيم بن حزام وقد أعطي مائة من الإبل، وكان يقول :

أكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الر تاعا

وأما الذين غيروا مجرى المعركة، وأما الذين تحملوا تكاليف الطريق، وأما الذين ذاقوا الويل والحسرات وتجرعوا الغصص والمرارات; هؤلاء لم يأخذوا شيئا ، لأن أصحاب العقائد يغشون الوغى ويعف ون عند المغنم

فإذا أقبل الزمان توارى وإذا غابت العيون تراه

والذين يستبعدون حتى في غزوة تبوك -والقصص طويلة- كيف لاقى رسول الله ص في مسيرات الانتصار كلما حقق خطوة كلما تألبت عليه القبائل، وكلما أثاروا في نفوس الناس الإحن والثارات والطبل; يعني: العداوات، والعداوات حتى في غزوة تبوك آخر غزواته، تآمروا عليه يقتلوه في منتصف الطريق في الرجوع إلى المدينة. والوحي قد أخبره، وكان الكفار قد كمنوا له في عقبة من العقبات، في سفح جبل حتى يثيروا الإبل فتتدحرج ناقة رسول الله ص وتتحطم بمن عليها، فقام عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وضربوا وجوه إبل المنافقين، ونجى رسول الله ص بتعريف الروح الأمين.

تشكيك مستمر:

أقول: الآن يواجه الجهاد الأفغاني من التعتيم الإعلامي الشيء الكثير، والناس على دين حكامهم وملوكهم، يلاقي من الداخل ويعاني من المعارك الداخلية ومن الفتن التي يثيرها إما ضعاف العقول أو الجاحدون للشمس في رابعة النهار; لا يصل هذه الأرض أحد، لا يصل هذه الأرض أحد بذي عينين بصيرتين، وبذي قلب واع وبذي بقية ومسكة من نهى، ثم بعد ذلك يتشكك في إسلامية هذا الجهاد، وإنما يأتي التشكيك من أناس ينظرون إلى الأرض بسعتها من كفة الحابل وينظرون إلى الأرض كلها من خلال سم الخياط، لا

يدركون ماذا يجري، وكيف تتغير المجتمعات؟ كيف تتنصر الممالك والإمبراطوريات؟ لا يدركون لا يعرفون; أن معظم النار من مستصغر الشرر.

رجل واحد ينشىء أمة ويبني جيلا ويقيم صروحا ويصنع أمجادا ، رجل قوي واحد.

أعداء الله –وللأسف– يدركون من مخاطر هذا الجهاد أضعاف أضعاف ما يدركه هؤلاء المخلصون من أبنائه الذين يطعنونه الطعنة النجلاء في شغاف الفؤاد.

اليهود يدركون، الأمريكان يعرفون، الغربيون يبصرون; إذاعة صوت بريطانيا تقول: قد أخطأت بريطانيا كثيرا عندما دخلت أفغانستان وحاولت أن تفرض عليها حكاما ليسوا برضاها، فدفعت الغالي والرخيص، وأخيرا جر ت أذيالها خزيا وعارا وتركت. قال: والآن جموع المجاهدين تطارد فلول الروس في داخل أفغانستان ومع ذلك; الروس لم يعتبروا بما أصابنا ويريدون أن يفرضوا عليهم حكاما ليسوا من جلدتهم، ولا من صبغتهم فذاقوا ما ذقناه من قبل. والغرب الآن: يحاول أن يكرر الغلطة الثالثة يريدون أن يفرضوا حكما لا ترتضيه نفوس الناس ولا تقبله سرائرهم، وهم مرفوضون علنا وسرا .

هؤلاء من خلال التجربة وحذف الخطأ أنطقهم الحق (وقد صدقك وهو كذوب)(4)[قطعة من حديث رواه البخاري عن أبي هريرة]. ولو هؤلاء المخلصون من أبناء هذا الدين الذين يسد دون له الطعنات القاتلة ويأجرون في صدره الأسل والمثقفة من السيوف، هؤلاء لو دخلوا معنا في داخل أفغانستان، لو دخلوا معنا في داخل كابل، ونشهد معهم الآن عرسا من الأعراس في داخل عاصمة الدولة الشيوعية، التي كم دفنت من الأحياء أيام تراقي وحفيظ الله أمين بسبب فتحه المذياع على صوت بريطانيا أو أمريكا؟.. كم أكلت جرافات البلدوزر من لحومهم؟ إذ كانوا يصف ون المئات ممن ثبت عليهم جريمة الصلوات الخمس يصفونهم مقيدين بالحبال، ثم تأتي الجرافات وتأكل لحومهم وتسحق عظامهم أحياء. لم يكن عندهم وقت لفتح القبور ودفن الموتى، لم يكن عندهم وقت لنصب الأعواد وتعليق المشانق; كان تنفيذ الإعدام جماعيا للمائة والمائتين، حتى قتل في أيام تراقي إلى الآن; قتل باعتراف زعيم من زعماء المخابرات الهاربين أكثر من (681) ألفا داخل سجن واحد في داخل كابل اسمه (ل رخي)، مائة وستة وثمانون ألفا .

آثار هذا الجهاد:

أين الآن كابل بعد عشر سنوات من الجهاد المبارك المشرف؟ أين الذين كانوا يصولون بالكفر ويجولون بالشرك ويتبجحون بإعلان عدائهم لهذا الدين ولنبيه الكريم ص؟ وزراؤهم حتى يسكت الناس عنهم يفتحون بيوتهم لختمات القرآن من أجل البركة، مرسوم جمهوري يصدر من رئيس الجمهورية نجيب في الأيام الأخيرة; من تأخر ثلاثة أيام عن صلاة الجماعة يفصل من وظيفته، وقد أجر أناسا من الشيوعيين أطالوا لحاهم يحملون العصي محتسبين لوجه الشيطان والشيوعية، يسوقون الناس بالعصا إلى صلاة الجماعة كلما أذن مؤذن.

الأعراس.. لنستمع إلى الفتيات بماذا يتغنين؟ يتغنين بالبيض، بالسيوف، بالقنا، بالرماح، رماح المجاهدين بطولاتهم، كل فتاة فتى أحلامها مجاهد يعتلي ذرى بغمان، أو يمتطي شواهق الهندوكوش، لعلها تحظي بدقائق أو أيام تعيشها مع هذا البطل، وهي تشيم سيفها يعني تدخله في أعماق أولئك الشيوعيين الذين يتربعون على عرش كابل. هؤلاء الأنذال الذين باعوا الأرض والعرض!! هؤلاء الذين فر طوا بالقيم وبالأخلاق والرجولة!! هذه أعراس كابل; فكيف أعراس القرى وأناشيدها؟ نجيب يقول: لا تقولوا نجيب، لا تقولوا لي نجيب أنا نجيب الله.

ويرسل رسالة –قرأتها– إلى الشيخ جلال الدين حقاني، يا شيخ جلال؟ أنا مستعد أن ألتقي بك في أي مكان حتى تدرك أني مسلم، ليس في داخل المجلس الشيوعي أو اللجنة المركزية مسلمون سواي وسوى سليمان لائق وزير الحدود، وأنا حريص على اللقاء بك وليس لي حول ولا طول أن أقنع هؤلاء الشيوعيين بما أريده، ورد عليه الشيخ جلال الدين:

(لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون).

(الصف: 1–2)

إن نتيجتك لن تتعدى نتيجة الذين سبقوك على هذا الطريق، إما قتلا بيد أصحابك وإما ذلا في غياهب سجونهم. فتراقي لم يقتله المجاهدون، قتله الشيوعيون وكذلك حفيظ الله أمين، ولم يعتقل ببرك سوى هؤلاء الروس الشيوعيون، ونتيجتك واحدة من اثنتين: إما القتل كداوود وتراقي وحفيظ الله، وإما السجن كسالفك ببراك كارمل.

سيروا معنا بين القادة ما من يوم يمر تقريبا إلا وتصل رسائل، رسائل من القادة الشيوعيين أو من الروس يقولون: نحن سنخرج خلال أيام أو خلال شهر أو شهرين لا تضربونا ولا نضربكم، هؤلاء الشيوعيون من بني قومكم; إن شئتم أن تقتلوهم فاقتلوهم، وأي رجل منهم تريدونه نحن نوثقه بالحبال ونشد أرجله بالقيود ونسلمكم إياه حيا .

في الشمال كم عجب الناس وهم يرون مجموعة من المجاهدين تحمل قذائف ال– (آر، بي، جي) على أكتافهم ودبابتان تقابلهما للروس لا يطلقون عليهما والمجاهدون واقفون؟ واقفون لا يحركون ساكنا وليس لهم ركزا، فسأل الناس ما بالكم صامتين عن هذه الدبابات؟ قالوا: نحن ننتظر أن يسلمونا قائدا من قادة الشيوعيين في المنطقة، باعونا إياه بسبعين ألفا ، يبيعون قادة الشيوعيين الأفغان بالروبيات الأفغانية للمجاهدين.

الآن –هذا– في داخل أفغانستان. كل يوم الرسائل، ماذا تريدون منا؟ أريد أن أصل إليكم، مه دوا لي الطريق، أمنوا لي الحرس حتى أهرب إليكم; من زعماء معروفين من داخل الحزب الشيوعي. وبعض

الناس لا يبصرون من القريب، لا يبصرون الذي بين أيديهم، ولا يتابعون الذعر العالمي من تصريحات الغرب والشرق من قيام دولة إسلامية.

إذاعة ال- (بي بي سي) تنقل على لسان بعضهم تقول: إن حكومة المجاهدين هذه ليست مقبولة من أحد، لا من المجاهدين ولا من الشعب، لماذا؟ لأنهم وهابيون ولأنهم أصوليون وتسمي إذاعة صوت بريطانيا لأنهم من الإخوان المسلمين، الذعر العالمي أن تقوم دولة إسلامية تصنع قرارها بيدها، وينبثق ما تقرره من خلال نصوص كتابها ومن هدي سنة نبيها ص، هذا الذي لا يطيقه العالم أجمع، وهذا الذي استراحوا منه منذ نيف وسبعين عاما أو ستين عاما بعد أن أجهزوا على آخر ما رد كان يتحداهم، وبعد أن طوحوا بآخر صرح كان يقلق عليهم منامهم ويؤرق عليهم أجفانهم، يوم أن أقدم الذئب الأغبر بالتطويح وبثل عرش الخلافة في داخل إسلامبول بعد حكم للإسلام دام بضعة عشر قرنا أتعود للإسلام قائمته؟ أيعود للإسلام وجوده؟

الآن حكومة المجاهدين أعلنت منذ شهرين; أعلنت منذ أشهر، قال البعض: وزعوا الحقائب الوزارية حتى تجد آذانا صاغية لدى بعض الناس من العالم الإسلامي، وزعت الحقائب الوزارية وانتظر الناس صوتا من الشرق أو واحدا من الغرب يذكرها في إعلامه أو يمدحها من خلال أجهزته... لم يسمع... صمت القبور مطبق في كل مكان.

راجيف غاندي يحذر من قيام دولة إسلامية في المنطقة، وأن المنطقة تصبح كلها في خطر، نعم الهنود يدركون مخاطر تسلم المسلمين القوة; لأن (صنم سوناتا) الذي حطمه محمود الغزنوي بيده -وقد دفعوا له الغالي والرخيص حتى يتركه فأبى- وعندما حطمه انهالت سيول الذهب من أعماقه مما كان يلقى فيه من نذورهم ومن أوقاف وغير ذلك.

والهند تدرك من خلال التاريخ القريب، أن أحمد شاه بابا; دخل سبع مرات إلى داخل دلهي، وكانت مملكته ممتدة من بخارى في الشمال إلى بحر العرب في الجنوب، كانت منطقة بلوشستان كلها حتى مضيق هرمز بيد أحمد شاه بابا ومن دلهي وكشمير شرقا وكانت بيده إلى طوس ومشهد ونيسابور في الغرب.

إنهم يدركون المرات السبع التي وصلها أحمد شاه بابا إلى عاصمة الهند بعد أن كان يستثير القبائل الإسلامية في قندهار وغيرها، وقد قتل على أبواب دلهي من الهندوس ما يعرفه العام والخاص. وهنا على أبواب بيشاور قتل من السيخ بمذابح لن ينساها السيخ، ولن تنساها بيشاور ما دام فوق الأرض بشر، وكانت بيشاور هذه عاصمته الشتوية، وكانت كابل هي عاصمته الصيفية، وكانت لاهور محكومة بإبنه تيمور لنك الذي كان يحكم حتى الهند.

إن الهند تدرك مدى خطورة إستلام الأفغان المسلين بأيديهم القوة، يدركون خطورة الدولة على المنطقة كلها، فالغرب يرتعش من دولة سن ية تكمن على جانبه وتقوم على ثغوره.

والشمال الروسي يرتعش من هذه الدولة وتحريكها للولايات الإسلامية الجنوبية، ومن أن تصبح أفغانستان قاعدة ومنطلقا للجهاد الإسلامي العالمي والجنوب كذلك يرتعش، والشرق يرتعش هـؤلاء القوميون في باكستان والشيوعيون يدركون خطورة قيام المارد الإسلامي في أفغانستان.

إن علماء الإجتماع الغربيين –الذين لا ين–ظرون إلى أظافر أصابعهم فقط– ينظرون أبعد من هذا; ولا يغم مون وجوههم في رابعة النهار بمنخل حتى لا يروا شمس هؤلاء يقولون: إن الجهاد الأفغاني شرارة لن تنتهي عند جيحون، ستقتحم أوروبا وسيتحول تاريخ العالم أجمع.

ألا هل من معتبر بالقوة التي حملها الضعاف فأصبحوا أقوياء بالحسام الذي حمله العز ل فأصبحوا أعزاء؟.

سأحمي حقي بالقنا ومشايخ كأنهموا لطول ما التثموا مرد

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا لاقوا قليل إذا عدوا

ثقال إذا لاقوا لا يتحركون من المعركة، كثير إذا لاقوا قليل إذا عدوا، فلا بد من القوة التي تحمل الحق تعود تلك الهالة التي وصفها رسول الله ص ووصفها بالمهابة في قلوب أعدائنا، ويوم أن سقط الحسام سقطت تلك الهالة من حول رؤوس المؤمنين.

لإن عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري أخا والمشرفي أبا

بكل أشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له في قتله إربا

فج يكاد صهيل الخيل يقذفه عن سرجه فرحا بالغزو أو طربا

وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

نشق طريقنا بالقوة:

إن الأمم تصنع بالرجال، والأمجاد أعمدتها الأبطال، والحق لم يره الناس إلا بعد أن ينزل ميدان نزال. وكم حاول رسول الله ص أن يوحد الجزيرة أو يؤلف القلوب بالحكمة والموعظة الحسنة؟ وكل الذين أسلموا معه من مكة بعد طول عناء ومرير الدماء، يزيدون عن مائة رجل قليلا . هؤلاء الذين أسلموا معه في مكة عبر (31) عاما متطاولة عجاف من الإبتلاءات والإضطهادات وغير ذلك، ولكن بعد أن خض ض شوكة الكفر في مكة دخل الناس في دين الله أفواجا . فالذين شهدوا فتح مكة عشرة آلاف والذين خرجوا معه يوم تبوك ثلاثين ألفا ، هذا الفارق الكبير عبر أقل من عام; لأن غزوة تبوك كانت في جمادي من السنة التاسعة، وغزوة الفتح –فتح مكة– كانت في رمضان لم تمر سوى بضعة أشهر –أقل من عام– تضاعف الجيش الإسلامي ثلاثة أضعاف.

في صلح الحديبية كان الذين حضروا مع رسول الله ص ألف وأربعمائة وعندما عقد الصلح واعترف به ككيان قائم له –وجوده وشهوده– دخل في هذه الفترة في أقل من عامين، أكثر من ثمانية آلاف وأربعمائة من المجاهدين الذين أشتركوا في غزوة الفتح.

أقول: القوة هي التي تدخل الناس في دين الله أفواجا ، لكن بعد أن نأخذ أنفسنا بالقوة، وبعد أن نشق طريقنا بالقوة من خلال صم امات الأمن ومن خلال ضوابط الورع والتقوى، عندها يدخل الناس في دين الله أفواجا .

ولذا سأل عمر رضي الله عنه الصحابة رضوان الله عليهم ماذا تفهمون من قول الله عزوجل (إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا)؟ فقال ابن عباس: فهمت منه أجل رسول الله ص، لأن القوة قد انتصرت والمبادىء قد علت فدخل الناس في دين الله أفواجا ، فانتهت مهمة رسول الله ص.

نقطة التغيير للتاريخ:

فيا أيها الإخوة: الآن الدول تدرك من تجربة أفغانستان ومن جهاد الأفغان الكثير، وما قيام القذافي بجرافات بنفسه لهدم السجون إلا انعكاس من قريب أو بعيد للواقع في داخل أفغانستان.

إن الشعوب لا تطيق طويلا الظلم المرير، وأنها لا بد أن تنفجر عليه انفجار البركان الثائر، فلا بد أن يثور هو قبل أن يثور عليه الناس، فحاول أن يخفف من الوقعة على الناس.

وسوريا واليمن الجنوبية ستشهد قريبا أو بعيدا مثل هذه التغييرات، لأن المعلم لا زال معلمه قائما والأستاذ لا زال فوق الهندوكوش معلما وأسوة حسنة لكل من أراد أن يتعظ أو يعتبر، والشقي من وعظ بنفسه والسعيد من وعظ بغيره. فنأمل من الله عزوجل أن يفتح أبصار الطيبين ممن لا يدركون تغيير المجتمعات.

أنا أعلم ماذا وراء هذا أو أرى بعين بصيرتي؟ ماذا وراء أفغانستان، والله أعلم إن لم يخلف ظننا؟ ستكون أفغانستان هي نقطة التغيير للتاريخ البشري، وسجلوا هذا عني; سيبدأ تغيير تاريخ البشر كله في خط بيان الإسلام الصعودي من خلال هذه الجبال التي لا زلنا نشكك أو نشك في مدى صلاحية رجالاتها للحكم.

يقول لي أحد الشباب: هل تظن أن دولة إسلامية تقوم صالحة في داخل أفغانستان على يد هذا الجيل؟ على يد هؤلاء؟ يعني: كأنه يريد أن يقول: هؤلاء الجهلة الذين لا يعرفون دينهم؟ قلت له: إن حافظ الأسد الذي ذكاؤه دون المتوسط ما زال يحكم دولة منذ عشرين عاما . وصدام حسين الذي ما أخذ شهادة الحقوق إلا بعد أن نخل العظم واللحم، فاستطاع أن يقيم دولة وأن يواجه إيران. وحسني مبارك والنميري والقذافي وكل واحد منهم; إن لم يكن ذكاؤه دون المتوسط فهو نصف مجنون، أو مجنون كامل. هؤلاء يستطيعون أن يبنوا دولا وأن يحكموا أمما ، وهؤلاء المسلمون الذين صاغتهم الأحداث وتربوا منذ نعومة أظفارهم على

الإسلام ونبتوا في جو المعركة، واشتد بأسهم وصلب مراسهم داخل أتون المعركة; هؤلاء لا يستطيعون أن يحكموا شعبا حكموه عشر سنوات؟! وأطاعهم في أيام عجاف لا يملكون فيها لقمة الخبز، لا يستطيعون أن يحكموا بلادهم بعد أن وصلوا إلى القوة؟!

القضية سهلة; يمسكون بالوزارات، يمسكون بالدولة يوجهون وزارة الاعلام ووزارة الأوقاف والجرائد والمجلات، خلال سنتين يصبح هذا الشعب –أذكى– أكثر ثقافة في العقيدة من الذين يسكنون الرياض ومكة والمدينة. سيصبحون أكثر ثقافة منهم; لأن التلفاز بأيديهم والإعلام بأيديهم، والصحف بأيديهم ويستدعون ذوي الخبرات والطاقات والدعاة والمهندسين وغير ذلك.

الرعب العالمي من الجهاد الأفغاني

نرجو الله عزوجل أن يتقبل منا ومنكم الهجرة والإعداد والرباط والجهاد. ونرجو الله عزوجل أن يحيينا سعداء وأن يختم لنا بخاتمة الشهداء، وأن يجمعنا مع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. ونرجو الله عزوجل أن يحفظ علينا هذه النعمة نعمة الجهاد في سبيله، نعمة الرباط إبتغاء مرضاته، نعمة النفير لوجهه الكريم، وهذه نعمة لا يرزقها الله عزوجل إلا لمن أحب، والذي لا يحبه الله عزوجل لا يرزقه هذه النعمة.

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين)

(التوبة: 64)

هذا فضل من الله، ونعمة أن يدعو الله فتلبي وأن يأمر فتنفر في سبيل الله وإذا نفرت في سبيل الله، ونويت الإستمرار على هذا الطريق –ونرجو الله أن يرزقنا صدق النية– إذا نويت الإستمرار على هذا الطريق فمت حيث مت فأنت شهيد.

من وضع رجله في الركاب فاصلا فوقصته دابته فمات –أي رمته دابته فمات– أو لدغته هامة –أفعى– فمات أو مات بأي حتف مات فهو شهيد وإن له الجنة (1)[حديث حسن رواه أبو داوود وأورده الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير بمثله في رقم (6413)].

إن الشيطان قد قعد لابن آدم في أطرقه كلها، قعد له في طريق الإسلام قال: تسلم وتترك دين آبائك وأجدادك فعصاه فأسلم، وقعد له في طريق الهجرة قال: تهاجر وتترك أرضك وسماءك فعصاه وهاجر، وقعد له في طريق الجهاد وقال: تقتل ويقسم المال وتنكح الزوجة فعصاه وجاهد. فمن فعل ذلك فقتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن مات كان حقا على الله أن يدخله الجنة .(2) [صحيح الجامع الصغير رقم (6152)].

فهي نعمة عظيمة لا يدركها إلا الذي يهبها ويمنحها له رب العالمين سبحانه، ولا يدرك نعمتها إلا من ذاقها وعاشها.

أهمية الهجرة والاعداد:

فأما الهجرة...فإنها نعمة عظيمة من الله....

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم).

(الحج: 85-95)

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا) -يعني يستوي القتل والموت- في أثناء الهجرة. فعن فضالة بن عبيد كانوا في الغزوة في البحر فقتل أحدهم بقذيفة منجنيق، ومات أحدهم ودفنوا ودفنوهم; فجلس فضالة بن عبيد -وهو أحد الصحابة المجاهدين المعروفين- فوق رأس الميت فقالوا: تجلس فوق رأس الميت وتترك الشهيد؟ قال: والله لا أبالي من أي الحفرتين بعثت; من هذه الحفرة: حفرة الميت أو حفرة الشهيد -لا أبالي يعني: لا أهتم سواء بعثني الله من قبر ميت في الهجرة أو من قبر مقتول في الهجرة- لأن الله عزوجل يقول:

(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا ، وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم).

قال: فإذا كان الله عزوجل سيرزقني رزقا حسنا ويدخلني مدخلا أرضاه -يعني الجنة- فماذا أريد بعد ذلك سواء من هذه الحفرة أو من هذه الحفرة.

وأما الإعداد: فهو كالوضوء للصلاة، وهو علامة نية الإستمرار في الجهاد (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) الإعداد: هو علامة العزيمة الصادقة على الجهاد. وهذا المكان الذي أنت فيه خير مكان للإعداد، وكل يوم يمر عليك إنما يمر عليك بأجر وخبرة، فلا تستعجل على الجبهة ولا تستعجل على القتال، فأنت إن شاء الله في ثواب وخير، ولعل الله عزوجل يرزقك الأجر في النوم والنبه في النوم واليقظة.

نحن في هذا المكان نقوم بفريضتين: فريضة الإعداد في سبيل الله، وفريضة الرباط في سبيل الله. ونحن لا نعتبر مرابطين كاملا لكننا شبه مرابطين، فلو اعتبرنا أننا في نصف رباط; فنحن نقوم بفريضة وبنصف فريضة، بينما الذين يذهبون إلى القتال بدون إعداد هؤلاء قد عصوا من ناحية أنهم: تركوا الأخذ بالأسباب وتركوا الإعداد الذي هو فريضة.

قيمة الرباط:

والله عزوجل أمرنا بالإعداد كما أمرنا بالصلاة والصوم فقال:

(واعدوالهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

(الأنفال: 06)

فالإعداد يرهب أعداء الله عزوجل ويرعبهم ويخيفهم، يرعبهم كثيرا ويرهبهم، ولعلنا نرجع إلى هذه النقطة فنقف عندها طويلا .

ثم الرباط; والرباط: أن تقيم في ثغر تخيف فيه عدو الله ويخيفك أعداء الله، وتكون على خطر أن يهاجمك أعداء الله، وعلى استعداد أن تهاجم أعداء الله. فالذين في داخل حدود أفغانستان الآن يعتبرون مرابطين، (ورباط يوم في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت)(3)[رواه مسلم]. يعني: أفضل من صنعاء وما فيها، وعمان وأموالها، والقاهرة وأبنيتها، ودمشق وبساتينها، والرياض وكنوزها... رباط يوم واحد!!.

فلا تأسف يا أخي على وظيفة تركت بها راتبا قدره أربعة آلاف أو خمسة آلاف درهم، والله لا تساوي لحظة واحدة في سبيل الله... لا والله، وما الوظيفة؟ الوظيفة: أنك تخدم عند فلان وفلان شهرا كاملا لا تجرؤ أن تتكلم كلمة حق لا ترضي صاحب الشركة أو صاحب السلطان أو صاحب الإدارة، لا تجرؤ أن تخالفه، كل شهر يعطيك في آخره أربعة أو خمسة آلاف درهم وهنا (لغدوة –أي ذهاب في الصباح إلى الجهاد– أو روحة –ذهاب في المساء– إلى الجهاد خير من الدنيا وما عليها)(4) [قطعة من الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما]. مساكين الناس... والله ما محروم أكثر ممن حرم نعمة الجهاد، والله وما من مصيبة تحل على مسلم أعظم على قلبه من أن يحرم الإيمان، ثم بعد الإيمان; أن يحرم نعمة تذوق حلاوة الجهاد.

ما من مصيبة تحل على قلب إنسان أعظم من أن يرى عرضه ينتهك ولا يدافع عنه، أو ماله وأرضه أو دينه يداس ويهان ولا يتمعر وجهه غضبا لله عزوجل، ما في مصيبة أكثر من هذه المصيبة..

ليس من مات فاستراح بميت   إنما الميت ميت الأحياء

وأعراض المسلمات كلها عرضنا; كل المسلمات أعراضهن عرض واحد، لأن المسلمات كلهن أخواتك وأمهاتك وبناتك; إن كانت أكبر منك فهي أمك وإن كانت أصغر منك فهي ابنتك، وإن كانت في عمرك فهي أختك (والمسلمون تتكافأ دماؤهم).(5)[المسلمون تتكافئ دماؤهم ... حديث حسن رواه أبو داوود، انظر صحيح الجامع الصغير رقم (9712)].

وعرض الفلسطينية ليس أقل من عرض اليمنية، وعرض السعودية ليس أشرف من عرض الأفغانية، كلها أعراض مسلمات. وكما يقول بن المبارك:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم   والمسلمات مع العدو المعتدي

القائلات إذا خشين فضيحة   جهد المقالة ليتنا لم نولد

إذا كان الجاهليون يفدون أعراض جيرانهم بأرواحهم; الواحد منهم يموت ولا ينتهك عرض جارته وهو جاهلي، ولا يطمع في شيء من الآخرة; إنما هو الشرف والإباء والرجولة فكيف وأنت تطمع في جنة عرضها السموات والأرض. على أي شيء حريص؟

فالرباط: هو الإنتظار الطويل للمعركة، وقد يرابط الإنسان سنة ولا يشهد معركة، والرباط ثقيل على النفس ومتعب لها -انتظار منتظر- ستة أشهر ما أطلقت طلقة، لكن هذا ليس عبثا وليس هدرا لا يذهب سدى، فإنما هو في ميزانك ثقيل يوم القيامة.

رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يصام نهارها ويقام ليلها .(6)[رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب، انظر الترغيب والترهيب للحافظ المنذري المجلد الثاني صفحة 246]. كل يوم بألف، كأنك تصوم ألف يوم. عندما تجلس يوم في جاجي، في المأسدة تفطر على قيماق (قشطة) وعلى مربا وتتغدى على الأرز وعلى غيره وتتعشى على فول، لا تصوم; تلعب أو تمرح وتمزح وتلعب رياضة ما إلى ذلك وتطلق نار، أجرك أعظم من أجرك لو جلست في مكة أو جدة أو عمان أو دمشق أو غير ذلك (أفضل من صيام ألف يوم وقيام ألف ليلة) أي نعمة أعظم من هذا؟

فيا بائعا هذا ببخس معجل　　　كأنك لا تدري ولا أنت تعلم

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة　　　وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وأما القتال فقيام ساعة -ساعة واحدة- في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة (7)[رواه الحاكم بمثله وقال صحيح على شرط البخاري، انظر الترغيب والترهيب المجلد الثاني صفحة 258]. وإذا مت وأنت مرابط لا يختم على عملك، ولا تعذب في القبر ولا تسئل.

في الحديث الصحيح (أن الطائفة الأولى من المهاجرين يقفون على باب الجنة، فيسألهم خزنة الجنة هل حوسبتم؟ هل حوسبتم في الموقف وفي الميزان؟ مررتم على الصراط; عرفتم حسناتكم وسيئاتكم؟ فيقولون: على أي شيء نحاسب؟ -يوجد شيء نتحاسب فيه- حملنا سيوفنا على عواتقنا وقاتلنا حتى لقينا الله عزوجل. يوجد بعد هذا شيء بقي منا. يوجد حساب علينا، قال: فيدخلون الجنة ويقيلون فيها أربعين سنة قبل أن يأتي الناس).(8) [رواه الطبراني بنحوه وإسناده حسن].

حامل سيفه على عاتقه، حامل الكلاشنكوف حيث ما سمع هيعة طار إليها. زوجتك في اليمن أين زوجتي؟ يوجد جهاد... حيث الحور العين تنتظر. أولادك لا يوجد أولاد جنة حيث الحور، وظيفتك، أرضك، بلدك ماذا؟ هناك جنة المهم أنا أبحث عن الجنة.

سئل رسول الله ص هل يفتن الشهيد في قبره؟ قال: (كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة)(9)[صحيح الجامع الصغير رقم 4483]. ثم بعد المدفعية يوجد سؤال وجواب منكر ونكير؟! يكفي!.

كل قذيفة كأنها سؤال من منكر ونكير، كل قذيفة هاون فوق رأسه. مرزبات الحديد هذه التي يضربون بها منكر ونكير -الملائكة- مرزبات الحديد، هذه سيتبعها في الدنيا، طن كامل يلقون فوق رأسه القذيفة، وهل بعد هذه القذائف فوق الرؤوس مرزبات حديد؟.

نعم: صدقوا يا إخوة –في بعض المعارك– فعلا إن أحدنا لا يستطيع أن يقضي حاجته... السماء ترمي بشواظ من النار. حيثما تحركت تلحقك الحمم، نقاط المراقبة فوق هذه الجبال، والطيران نازل والراجمات ومدفعيات الميدان و (B. M. 14) (بي إم ل ويك وشصت ويك) ما إلى ذلك نازلة فيك.
الدنيا كلها والجبال تهتزلله من تحت أقدامنا –الجبال العالية– ترون هذه الجبال العالية المكسوة بالثلج؟ هذه تهتز، هدير ليلا نهارا .ليل نهار صدى القذائف يتردد بين أوديتها وشعابها، هدير القذائف (كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة)(01)[قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني في الكبير بإسنادين روات أحدهما ثقات، انظر الترغيب والترهيب المجلد الثاني صفحة (244)].
وكل ميت يختم على عمله إلا الذي يموت مرابطا ، يبقى عمله ينمو إلى يوم القيامة. اللهم أمتنا في الرباط والشهادة في سبيل الله.

علامة الخذلان :

لا خسارة أكبر من خسارة أولئك الذين يصلون النهر عطشى ويرجعون عطشى، وهذه علامة عدم التوفيق، وعلامة الخذلان من الله عزوجل.
من علامات عدم التوفيق والخذلان أن يسلط الله عليك واحدا من المرجفين –جهلا – قد يكون مخلصا لكنه جاهل أو غبي، وقد يكون غير مخلص فيكون حاقدا على دين الله أو على هذا الجهاد.
من علامات الخذلان; أن يجمعك الله عزوجل مع واحد من هؤلاء، وبعد محاولات سنوات متواصلة سنتين أو ثلاث –ثلاث سنوات وأنت تحاول حتى وصلت إلى أرض الخير إلى أرض الثواب، إلى أرض الأجر– ثلاث سنوات فيلتقي بك ثلاث ساعات، ينهي كل شيء في عقلك، ويهد عزيمتك، ويغير إرادتك، وتتنكر لنفسك، وترجع إلى بلدك. هذه علامة الخذلان من الله عزوجل، وعلامة عدم التوفيق من الله وعلامة عدم الرضا من رب العالمين.
والله لا يوجد مصيبة أكبر من مصيبة هذا الذي وصل النهر ورجع عطشان، رجع دون أن يذوق، دون أن يؤجر، دون أن يرابط، دون أن يطلق سهما واحدا في سبيل الله، طلقة واحدة في سبيل الله ما أطلقها ومن رمى بسهم في سبيل الله بلغ أو لم يبلغ كان له عدل محررة (11) [صحيح الجامع الصغير رقم6308]. كل طلقة كأنك أعتقت عبدا ، في الرباط، في الإعداد، في الجهاد كل طلقة بإعتاق عبد، فأي مصيبة أعظم من أن تحرم الأجر؟ وكانوا يقولون للذي يموت ابنه وللذي تفوته الجماعة هذا الكلام:
ليس العزاء لمن فارق الأحباب   إنما العزاء لمن حرم الثواب
يقول ميمون بن مهران: لقد فاتتني صلاة العصر فوقفت ليعزيني الناس –فاتتني صلاة العصر جماعة وقفت ليعزيني الناس– فما عزاني إلا واحد أو اثنان; لأن مصيبة الدنيا على الناس أعظم من مصيبة الدين، قال: ولو مات ابني لعزاني الألوف، لماذا؟ لأن مصيبة الدنيا على الناس أعظم من مصيبة الدين.

وكان عمر رضي الله عنه يقول إذا أصابته مصيبة: الحمد الله إن لم تكن أعظم، الحمد لله إن لم تكن في ديننا، الحمد لله أن ثبت الأجر فاشكروا الله على هذه النعمة، إنكم لن تحصوا ثناء عليه.

(اعملوا آل داوود شكرا)

(سبأ: 31)

وإذا فتح الله لك بابا من النعمة فافتح له بابا من العبادة، لأن العبادة تحفظ النعم.

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

واسألوا الله الثبات، اسألوا الله الثبات على هذا الطريق، فما من طريق دلكم الله عليه أفضل ولا أعظم ولا خير من هذا الطريق الذي أنتم فيه، أنا أكاد أقسم –ولا أقسم– أن أكثر بقعة فيها من صفوة البشر هي هذه البقعة التي فتحها الله لله –ساحة– للجهاد في سبيله، وللتجارة ابتغاء مرضاته. وأكاد أقسم –ولا أقسم– على أنه: إن كان لله أولياء في الأرض فخيرة أوليائه فوق أرض الجهاد.

قال: (من عادى لي وليا فقد بارزته بالحرب)(21) [قطعة من حديث رواه البخاري]. من عادى لي وليا فكيف بمن يعادي أولياء الله؟ ما حال هؤلاء اللهم أعذنا، اللهم أعذنا، اللهم احمنا، اللهم ثبتنا، عونك اللهم، اللهم اعصمنا. كيف بمن ينصب نفسه موظفا للتشكيك في هذا الجهاد المبارك العظيم؟ ما من مصيبة أعظم من هذه المصيبة.

يا إخوان والله عزوجل جمع بين الكفر وبين الصد عن سبيل الله، وكلمة في سبيل الله إذا أطلقت فالمتبادر منها الجهاد قال:

(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام)

(الحج: 52)

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم)

(محمد: 1)

والناس في عهد رسول الله ص، كانوا يأتون ليحملهم، فإذا قال: (لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون).

(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الدين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله، ما على المحسنين من سبيل، والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا اجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون. إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف)

(التوبة: 19–39)

مع النساء والأولاد.. أليس عيبا ، (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) مع الأولاد الصغار.

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

هذه وظيفتك تلمع قبتك وتلبس جاكيتك وتلمع حذاءك وتركب سيارتك، وتطلع كل يوم تشم الهواء هذه وظيفتك مثلك مثل النساء؟

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع علي قلوبهم وهم لا يعلمون)

(التوبة: 39)

والآية الثانية:

(وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)

(التوبة: 78)

(وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)

(التوبة: 68-78)

أولوا الطول منهم –أصحاب الغنى منهم–، أعوذ بالله; طبع على قلوبهم، ترك الجهاد يؤدي إلى الطبع على القلوب.

مالك يا أخي...؟ يقول: أنا مدير شركة، كيف أترك الشركة وأروح أين؟ أقعد مع الأولاد الصغار في صدى أو في الجبال مع الأفغان؟! واحد يدخن، واحد ينسور، وهم غير فاهمين السنة، أنا الذي أفهم كل شيء الحمد لله الله يبارك في عمرك بارك الله فيك!!.

هو نسي على أنه ترك فريضة من الفرائض، وترك الفريضة هذه بالذات قارنها الله بالطبع على القلوب.

أهل الثغور أفقه الناس:

ولذلك واحد مطبوع على قلبه والله عزوجل يقول: لا يفقه ولا يعلم، تذهب وتقدم رأيه في الجهاد، وهو تارك للجهاد على الناس الذين في أرض المعركة.

الله عزوجل قال: لا يعلم ولا يفقه كيف تسأله عن الجهاد؟ وإذا رأى فتوى تحث على الجهاد نصب نفسه مفتيا من أجل أن يدحض هذه الفتوى. يأتي من هنا بدليل ومن هنا بدليل ومن هنا بدليل وما إلى ذلك، يقول: هذا هو العلم، هذا فلان ليس عالما وفلان كذا وفلان كذا هنا العلم، ولذلك كانوا إذا حصلت لهم مشكلة فقهية في بغداد في دمشق، العلماء مجتمعون يقولون: أرسلوها إلى أهل الثغور، لماذا أهل الثغور ما لهم؟ لأنهم أقرب إلى الله فيوفقهم الله للإجابة. الآن أهل الثغور يرسلون إلى أهل الدثور والقصور، يسألونهم وهم في القصور عن الجهاد في سبيل الله، انقلبت الآية ما هذا؟ ابن تيمية رحمه الله يقول: وأمور الجهاد إنما يطلب فيها برأي أهل الدين الصحيح الذين هم على علم بما عليه أهل الدنيا.

يعني يؤخذ برأي العالم الصادق الذي يعرف طبيعة المعركة وحاجاتها، ولا يؤخذ برأي الذين ينظرون في ظاهر النصوص –حافظ مجموعة من الأحاديث– ولا برأي أهل الدين الصحيح الذين ليسوا على علم بما عليه أهل الدنيا.

لا بد أن تسأل عالما صادقا وفي أرض الجهاد عن حكم الجهاد، لأن العالم البعيد لا يعرف طبيعة المعركة –لا يعرف– تأتي تقول له: وأنت في عمان; تقول له: هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؟ يقول لك: فرض كفاية لماذا فرض كفاية؟ لأن الجهاد ليس بحاجة إلى رجال. يقول: أنا سمعت من سياف سنة الواحد وثمانين –الأخ لا زال يحلم بعده– سنة الواحد وثمانين سمع من سياف قبل ست سنين في الحج، موقف الحج في منى، كلف خاطره وجلس استمع إلى سياف ربع ساعة –على أننا بحاجة إلى مال ولسنا بحاجة إلى رجال-.

طيب الدنيا كلها تنقلب يا أخي، بين يوم وليلة تغير وجه الأرض –في ست سنوات– تعال أنت اسألنا، اسأل الناس الذين في أرض المعركة، ومستجدات في أرض المعركة تستجد كل ساعة، هذا الأخ الذي أفتاك وهو مفت كبير –مفتن– نرجو الله عزوجل أن لا تكون من الفتنة فيقول لك: هذا وعشر سنوات قد مضت عليه، وإجازته في العطلة ثلاثة أشهر أو أربع يقضيها في تركيا أو في مصر أو في سويسرا أو في أوروبا، وما ترك في أمريكا ولا بريطانيا ولا في السعودية ولا في الكويت ولا في أبو ظبي ولا في أبو غزال مؤتمرا ولا ندوة إلا وحضرها، ولم يشرف ولو مرة واحدة ليرى الجهاد بنفسه!! كيف تتجرأ على الفتوى يا أخي؟ لنفرض أنك أعلم علماء الأرض، كيف تتجرأ على الفتوى وأنت في هذه الحالة؟!!

والحمد لله; نرجو الله أن يتقبل، هذا هو العام السابع في الجهاد، وأنا أخالط صغيرهم وكبيرهم، قائدهم وجنديهم، قادتهم في الداخل، قادتهم في الخارج; كثير منهم التقيت بهم وجلست معهم وما إلى ذلك وكل يوم يأتينا من الداخل –أو دائما يأتينا من الداخل من إخواننا أو من دخولنا نحن– تقارير عن الداخل، وكل يوم يتبدى لنا صفحة جديدة في المعركة، فأنت تتجرأ على هذا الجهاد، يا أخي، أنت ما رأيت يتيما واحدا ولا جريحا واحدا ولا زرت الحدود مثل نيكسون، نيكسون زار الحدود وكارتر!!.

الصليبيون المبشرون، المبشرات الأمريكيات، السويسريات، الفرنسيات تجدهن منتشرات في داخل أعماق أفغانستان، وإذا سألت تقول له: يا أخي أنا رأيت فرنسية يقول لك: هذه مبشرة!! لماذا لا تكن مبشرا أنت في دينك؟ هي مبشرة للكفر منصرة ورضيت وهي بنت أن تتكبد هذه المشاق وتتجرع هذه الغصص، حضرتك وسعادتك وسماحتك ماذا تجرعت في سبيل الله إلا البيبسي كولا؟!!

نعم تقول: أليس عيبا ؟ يأتي الواحد إذا وصل بيشاور، تقول له: هنالك اثنتان وعشرون منظمة صليبية تشتغل في داخل أفغانستان تعال معي لننظر في أسواق بيشاور، لنرى أن الأمريكان أكثر من كل المسلمين

القادمين من العالم الإسلامي... يقول لك: هؤلاء (CIA) ولماذا أنت لا تكون مسلم تحضر من أجل نصرة الإسلام؟!.. (CIA)!!.

عباد الشياطين جاءوا بمخططاتهم ومكائدهم ليسرقوا ثمار هذا الجهاد; لماذا لا تكون أنت من حماة هذا الجهاد المبارك لماذا؟ عندما تقول له: الأمريكان كثروا في بيشاور وفي إسلام آباد، والطائرة لا تنزل ولا تطلع إلا وفيها أمريكان يقول لك: ما قلنا لك إن هذا عبارة عن لعبة بين (CIA) وال -(B.G.K.) يفهم الأخ الكريم!! فوق أنه جالس في بيته وصار بطنه نصف متر قدامه من أكل الرز... جيوبه منتفخة لا يفكر إلا في الزيادة السنوية... وفي الراتب وفي الدرجة وفي السيارة وفي الثلاجة وفي الغسالة وفي الدرابزين وفي بلاط الدار وفي حديقة الدار وفي الجرس الكهربائي وما إلى ذلك، هذا تفكيره وهذا شغله وهذا عمله!!.

فوق هذا كله; يقعد الأخ الكريم يحلل تحليلا سياسيا فهمان –الله يحفظه من العين– قال لك هذه لعبة الأمريكان (CIA) يعني المخابرات الاميركية و (B.G.K.) يعني المخابرات الروسية؟ هي عبارة عن عمليات مصالح ومقايضات وما إلى ذلك، وإذا كان فلسطينيا يقول لك: هي للتغطية على قضية فلسطين...! نعم و والله....!!

(إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).

(الحج: 64)

الصفات التي يحتاج إليها المجاهد:

يا أيها الإخوة: الجهاد يحتاج إلى صفات، منها: العزيمة الصادقة التي لا تنظر إلى انتقاد الناس ولومهم وعتبهم، ومنها حب المؤمنين والذل لهم، ومنها الغلظة والشدة على الكافرين، ومنها حمل السلاح.

(يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)

(المائدة: 45)

واللوم من من ...؟ الأحبة ومن الأصدقاء ومن الأهل، من الذين حولك من الناس الطيبين (ولا يخافون لومة لائم) وهذا ليس منك (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) ولذلك أنا دائما أقول لهم: ضع رجلك على البنزين واجعل السرعة مائة وخمسين ولا تنظر هكذا وهكذا، ولا يهمك (ولا يخافون لومة لائم).

مراقبة الأجهزة العالمية:

فلذلك أنتم غرباء وأكاد أقسم لكم –ولو أقسمت لكم كنت صادقا – إن أعداء الله في الأرض كلها، لا يرهبون منطقة أكثر من منطقة أفغانستان، وإن أعداء الله في الأرض كلها لا يرهبون جنسأ أكثر من

الجنس الأفغاني، وإن أعداء الله في الأرض كلها لا يرهبون أناسا الآن مثل الأفغان أو أكثر الذين وفدوا من بلاد بعيدة ليشتركوا في الجهاد مع الأفغان، لو أقسمت لكم لما كنت حانثا .

أنتم تظنون أنكم جالسون هنا والناس غافلون عنكم; هنالك أجهزة عالمية الآن تخطط، كيف القضاء على الجهاد؟ وكيف نفرق هؤلاء الشباب من أرض المعركة؟

هنالك أجهزة تفكر ليل نهار، كيف نشوه الجهاد وأهله؟ وكيف يمكن أن ننف ر الشباب الذين أقبلوا على الله إلى هذا الجهاد من التمسك بهذه الفريضة؟

ولذلك في البداية كان الأمريكان مرتاحين، كانوا مسرورين; أن روسيا قد انزلقت في داخل أفغانستان، وأن هذا الجرح ستنزف منه دماء روسيا، كما قال غورباشوف أخيرا : أعترف أن أفغانستان هو جرحنا الدامي. وكما قال ميتران قبل فترة: إن أفغانستان سرطان في جسد روسيا سيأكلها.

ففرنسا... بريطانيا... أمريكا مسرورة; لأنها ستحطم الشعب الأفغاني، وهو أصلب شعب مسلم على وجه الأرض، وأكثر شعب يتحمل التقشف والجفاف، ويستطيع أن يصبر أكثر من غيره ومعروف بشدته وبصلابته في الحروب، وتحطم روسيا في آن واحد، لكنها وجدت على أن الجهاد قد بدأ يؤثر على العالم الإسلامي كله.

والجهاد نار ونور، نار يحرق الظالمين، ونور يضيء قلوب المؤمنين، ولذلك بدأ النور ينتشر، وبدأت النار تقترب من بيوتهم فصاحوا: كل يوم يسقط طائرتان لروسيا، كل يوم يدمر لها حوالي عشر دبابات أو آليات، ويقتل حوالي خمسون; يقتل ويحرق ويجرح ويؤسر خمسون من الروس ومن الأفغان، هذا شيء طيب بالإضافة إلى أنها تنفق يوميا حوالي ست وثلاثين مليون دولار هذا شيء ممتاز لأمريكا، وحتى تبقى روسيا فقيرة.

روسيا الآن –القمح الامريكي– ترجو القذافي ليدفع لأمريكا ثمن القمح الأمريكي.

نعم الآن القذافي يدفع لأمريكا ثمن القمح ويأخذ السلاح من روسيا، حتى أمريكا ترسل القمح إلى روسيا، ما عندهم ثمن القمح، لا يوجد خبز.

فروسيا استنزفت وتريد أن تخرج من هذه الورطة، لكن أمريكا وجدت على أن الجهاد هذا بنى التوكل في قلوب المؤمنين، أعاد الحياة للأمة المسلمة، أعاد الثقة بالله عزوجل والذي زاد رعبها نفيركم أنتم إلى أرض الجهاد، والذي زاد في رعبها أكثر; أن الشعوب التي ظنت أنها أغرقتها بالترف والمتاع والأموال، انتفض منها قسم كبير وجاءوا إلى أرض القتال والنزال.

حملة التشكيك:

هي ظنت أن الشباب في الجزيرة وفي السعودية وفي غيرها قضينا عليه، يبحث عن الكبسة(31) [اسم أكلة مشهور في السعودية]،. يبحث عن البنت، ويبحث عن السيارة، خلصنا عليه قضينا عليه، وإذا بهذا الشباب يسبق غيره إلى أرض المعركة، بدأت تعيد حساباتها، كل المخططات فشلت!!.

يقولون: فتحنا لهم بانكوك، لماذا ما ذهبوا إلى بانكوك؟ نعم: بانكوك الأمريكان الذين فتحوها، الجيش الأمريكي حول بانكوك إلى مركز الخطيئة في الأرض –مركز الفاحشة– لما كان في فيتنام بسبب فاحشته بهؤلاء البنات، تحولن إلى ما تحولن إليه; فهم مجرمون، مصاصو الدماء فتركوا الفساد في بانكوك وفي مانيلا وفي غيرها، وفتحوا الطريق لها وكل يوم نصف الجرائد إحجز إحجز في رحلة بانكوك –دعاية– وكل يوم يأتي في الطائرة اثنان ميتان –من بانكوك معدل– اثنين كل يوم..

لماذا لا يذهبون؟ لماذا لا يذهبون هناك؟ كيف تركوا دنياهم؟... تركوا المتاع... تركوا زهرة الدنيا ونعومتها، تركوا زينة الدنيا وأموالها وجاءوا يعيشون على الجفاف في رؤوس الجبال... معنى ذلك: هنالك غلط في التخطيط، راجعوا الحسابات لا بد أن نشككهم بهذا الجهاد، كل يوم على التلفيزيون الأمريكي وأنا هناك، يقولون: المعونات الأمريكية سنويا للجهاد ستمائة مليون دولار.

صاروخ استنجر يسقط الطائرات، صار الجهاد هو استنجر، ثم يأتون ويصورون في أرض المعركة يأتون بمجموعة من الحشاشين، يأكلون الحشيش وبعدها قالوا لهم: إذهبوا واضربوا وصوروهم وعرضوا على التلفيزيون الأمريكي، هذا هو الجهاد الأفغاني، مجموعة حشاشين من قطاع الطرق يحمون مزارع الحشيش.

صاروخ استنجر صحيح هو السلاح الأمريكي الوحيد بين أيدي المجاهدين، لكن أمريكا ما قالت أنني آخذ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار، هذه نسيتها، هذه في الهامش على الصفحة الثانية، هي تقول: أنهم مجموعة من الحشاشين، لو كانوا مجموعة من الحشاشين لماذا لا يقبلون بعودة ظاهر شاه الذي تعرضونه يا أمريكا منذ ثلاث سنوات حتى يكون حلا للقضية؟ لماذا لا يرضون بأناس عاديين؟ لماذا لا يقابلك زعماء الجهاد؟ واحد من زعماء الجهاد –الشيخ سياف– يقول للأمريكان: نحن نعلم أنكم أعداء الله في الأرض وأعداء البشرية وأخبث الشعوب، وأنتم تكرهون إقامة دولة الإسلام وسنقيمها رغم أنوفكم. والله!! المسؤول الأمريكي قال نحن نحب دولة الإسلام من الخوف، قال له: إن لنا ربا في السماء يعتبركم طواغيت في الأرض وهو أقوى منكم وأكبر منكم وسنعتمد عليه بإذنه.

عقيدته كيف سياف؟ أشعرية؟ يقول إن لنا ربا (41)[قال ذلك للحضور مازحا وحازئا بمن يشككون في عقيدة الأفغان].

المهم... هناك ناس يشيعون عن الشيخ سياف يقولون: هو من الشيعة إسمه عبد الرسول، ولما تعرف على السعودية من أجل الفلوس سم ى نفسه عبد رب الرسول، مسكين الشيخ سياف، حتى الغرب يؤلب عليه الشعب الأفغاني يقول: الشيخ سياف وهابي!!.

المسيرة المباركة

لا بد أن ينتصر الحق إن وجد أهلا يتمسكون به إلى نهاية الطريق.
ولكن بعد الإيذاء والبلاء وبعد الشدة واللأواء وبعد الشهداء والدماء وبعد الجماجم والأشلاء; نواميس الله ماضية لا تتخلف وسننه ثابتة لا تتغير.
طريق شائك:
إن الدعوات تبدأ بالمحن ويتجمع حولها الناس، ومن خلال الشدة والبلاء تتمحص الصفوف وتصفو النفوس، وعلى الطريق يسقط من يسقط ويرجع من يرجع ويثبت من يثبت، وهذه الفئة الثابتة هي التي يجعلها الله عزوجل ستارا لقدره، وأداة لنصرة شريعته، ويمك ن لها في الأرض.
(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا).
(النور: 55)
هذه المسيرة المباركة، مسيرة الفخار، مسيرة أمة الإسلام التي كانت أفغانستان رأس حربتها والتي برزت فيها الدعوة في أفغانستان; قمة فذة أصبحت أسوة لكل من أراد أن يسير، ومثالا ونموذجا لكل من يحتذي.
يدرك كل من عايش أوائل هذه الحركة المباركة وسار مع خطواتها الأولى، ويدرك معي الأستاذ برهان الدين رباني; يوم أن كانوا في بيشاور; حيث كانوا مجموعة من الفتية –حول الاستاذ– في غرفة منزوية ليس لها ساحة ولا سطح، يأتي يوميا في الظهيرة يسألهم أعندكم شيء؟ وغالبا يكون الجواب لا، فيطوون بقية النهار جائعين.
يدرك معي الأستاذ رباني ويدرك كل من عايشوا هذه المسيرة المباركة، يوم أن كانوا يأتون إلى السعودية ليعر فوا بقضيتهم فلا يجدون أجرة فندق; بل ينام في سرير أحد الطلاب في أحد المنازل الداخلية في الجامعة.
يدرك معي الأستاد رباني يوم أن كانوا يبعثون الطلائع الأولى إلى أفغانستان –دكتور محمد عمر إلى بدخشان ومولوي حبيب الرحمن إلى لغمان وأحمد شاه مسعود إلى بنجشير– يوم أن كانوا ينطلقون كل واحد بقنبلة أو قنبلتين ليس معه سواهما، يهجم بهما على معسكر كبير لداوود.

ويدرك معي الأستاذ رباني وكل من عاشوا تلك الأيام التي كان صبرها نورا لهذا الجهاد على طول الطريق -يدركون- كيف كانوا لا يجدون بندقية يحرسون بها خيامهم، فيحرسون خيامهم بالعصي وبالحجارة، وتبدلت الأرض غير الأرض.

أما الخيام فإنها كخيامهم   وأرى نساء الحي غير نسائهم

نقلة بعيدة:

فتح الله عليهم وقامت الدنيا تحترمهم، وتقف أمامهم إجلالا وإكبارا واحتراما ، يوم أن قالوا للدنيا: نحن هنا، نحن مسلمون... لن نذل رأسنا إلا لرب العالمين، لقد رفعوا رؤوسهم فرفعت بهم ملايين الرؤوس المسلمة في العالم. لقد وقفوا على أقدامهم فاشرأبت الأعناق في كل الأرض; تحيي فيهم هذه الروح وتلتقط أنفاسها، تتابع هذا الجهاد المبارك خطوة خطوة وحركة حركة، تنتظر صدور مجلة الجهاد أو البنيان المرصوص، أو فلما أو غير ذلك. شريطا قاله أحد المجاهدين أو أحد الذين رأوا أرض الجهاد، أرض النزال والأبطال.

أقبل العالم الإسلامي يلتف حولهم، بل أقبل الكافر والمسلم يريد أن يخدمهم، لم يكن أحدهم يجد واحدا من الرسميين في العالم يستقبله في مطار أو في فندق أو في مقابلة في مكتبه.

والآن: قوى الأرض جميعا تطلبهم لتراهم وتسمع منهم كلمات، ريجان بنفسه كم حاول -وحاول وحاول- حتى استطاع أن يحظى بجلسة معهم، بعد أن رفضوا كثيرا أن يجلسوا مع سيد الأرض كما ينظر إليه أهل الجاهلية، وتكتب الصحف بعد مقابلة الوفد له; أول وفد في الأرض يقول في وجه ريجان لا!!.

الآن فتح الله عليهم والنصر قاب قوسين أو أدنى، وثمار النصر دانية جنية، وتكالب العالم كله ليقطف هذه الثمار، وغاب عنها أهلها الحقيقيون -يستبعدون- وكل الأرض التي وقفت تحييهم.

الآن: شعوبها لا زالت معهم، وإن كانت ساستها كلها قد وقفت هائبة خائفة من نظرة زعيم الأرض، تخشى أن تخالف نظراته أو كلماته.

ولكن; إن الذي نصرنا ونحن ضعاف ينصرنا ونحن أقوياء -إن شاء الله- إن ربنا رب الأرض والسماء.

(وما كان الله ليعجزه من شيء في الأرض ولا في السماء إنه كان عليما قديرا) (فاطر: 44)

أدركوا خطر هذا الجهاد عندما وجدوه مدرسة يتتلمذ عليها العالم الإسلامي أجمع، عندما وجدوها قمة ومنارة سامقة يسير على هديها المدلجون من أبناء الأمة الإسلامية جميعا ، عندما وجدوا الجهاد الأفغاني تحول من قتال قوم إلى جهاد إسلامي عالمي، وأصبحت انعكاساته وصداه يتردد على أفواه الشعوب المظلومة; فتنتفض أرمينيا وأذربيجان وبولندا والأرض المباركة في ساحة المسجد الأقصى; خيبر خيبر يا يهود. دين محمد سوف يعود.

الحقد الدفين على عقيدة الجهاد:

نعم إن هنالك خطورة عالمية من هذا الجهاد، ولذلك سلكوا طرقا شتى ليقتلوا عقيدة الجهاد التي بدأت تنمو في نفوس أبناء المسلمين. صواريخ استنجر أصبحت حديث السامر للصحفيين في مشرق الأرض ومغربها، حتى كأن هذا الجهاد الإسلامي المبارك أصبح عبارة عن لعبة أمريكية تسيره أيدي (A.I.C)- وهو صراع المنافسات الدولية والمقايضات الأممية- يصور رجل من الحشاشين من قطاع الطرق، من قندهار اسمه الحاج عبد القدير يأكل الحشيش، وبعدها يصورونه وهو يهجم على إحدى المعسكرات.

يصورون أن الجهاد الأفغاني عبارة: عن عبد القدير وأمثاله; مجموعة من الحشاشين قاموا يدافعون عن مزارع الحشيش التي تريد الشيوعية أن تجتثها وتمنعها.

الحقد الكامن على الجهاد الذي يجري في عروق هذا الشعب –تجدوه في مستشفى (C.R.I) -عندما تجد أن سبعة وثلاثين في المائة من النساء اللواتي دخلنه اجتثت أرحامهن حتى لا تنجب أبدا .

الحقد الكامن والدفين على عقيدة القتال التي بدأت تجري في نفوس الأبطال من أبناء الأمة، تجدها عندما يستقبل الصليبيون جريحا على حدود قندهار فيقولون له: أنتم مجانين; أنتم تريدون أن تقاتلوا روسيا؟ هذه قطعت رجلك الآن; ستعيش طيلة حياتك عالة وطاقة معطلة –عالة على غيرك- لا تجد لقمة العيش.

تجدها في مستشفى هنا في بيشاور، حيث قطع ثلاثة آلاف وخمسمائة قدم من أقدام المجاهدين –بإعتراف نشرتهم- حتى لا يعودوا إلى الجهاد.

نجدها الآن: في المؤامرة العالمية; يريدون أن يحولوا أفغانستان إلى أرض منزوعة السلاح، إلى بلد كألمانيا واليابان، لأن الدول العالمية عندما وجدت الشعب الألماني دخل في حرب عالمية (4191م) ودخل بعدها بأقل من خمس وعشرين سنة ربع قرن حربا عالمية أخرى، قالوا: لا طريق لإخماد جذوة القتال المستعرة في نفوس الشعب الألماني إلا أن نمزقه، فنقسم الشعب الألماني إلى قسمين: قسم لروسيا وقسم لأمريكا، وكذلك نغرقها بالأموال والمشاريع الصناعية، ونجعلها منطقة منزوعة السلاح، معزولة عن القتال، وكذلك اليابان.

يريدون أن يغرقوا –كما سولت لهم شياطينهم- الآن أفغانستان فيما لو نجحوا، ولا أظنهم بإذن الله ينجحون، وسيرد الله كيدهم في نحورهم.

(والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون).

(يوسف: 12)

يريدون من صندوق النقد الدولي أن يغرقوا أفغانستان بالأموال، بالمشاريع الصناعية، بالمشاريع الزراعية وينزعوا السلاح، ويبقوها دولة بلا وزارة دفاع، لماذا؟ لأن الشعب الأفغاني عانوا منه خلال قرن ونصف –هذه هي الحرب الرابعة التي يخوضها الشعب الأفغاني- ضد الشعوب الأوروبية وينتصر عليها في الحروب الأربعة.

الحروب التي خاضها هذا الشعب:

سنة (2481م) أباد الشعب الأفغاني المسلم الجيش البريطاني بكامله (71) ألفا ، بين ج دلك وبين خورد كابل ولم يتركوا إلا واحدا -دكتور برايدن- حتى يحدث للبشرية عما يعانيه أو يلاقيه أعداء الله، عندما يلاقون جنود الله وماذا كانت النتيجة؟ جاءوا بأسير عميل للإنجليز -دوست محمد خان أسير في الهند في دلهي- واشترطوا عليه ليمل كوه عرش كابل; أن يقتل ابنه وزير أكبر خان -الذي خاض الجهاد ضد الإنجليز وذبح الجيش، وذبح ماكنتن القائد البريطاني بيده- وقبل دوست محمد خان وقتل ابنه بطريقة سرية، لا يعلم حتى الآن أنه مات سما على يد والده.

وسنة (0881م) بعد أن أبيد الجيش البريطاني في خورد كابل -أربعة آلاف- جاءوا بأمير أسير مهاجر في بخارى عبد الرحمن خان وسلموه عرش أفغانستان، ليبقى ألعوبة بأيدي البريطانيين.

وفي سنة (9191م) بعد أن اخترق الجيش الإسلامي الأفغاني الحدود الهندية ووصل إلى تل، وخشي الإنجليز أن يصل إلى دلهي مرة أخرى، أعلن تشرشل استقلال أفغانستان من لندن، وجاءوا برجل لا دين له (أمان الله خان) الذي أراد أن يسير بأفغانستان كسيرة أتاتورك في تركيا.

من يقطف الثمرة:

والآن بعد أن تروت وفاضت سهول الهلمند وشواطىء هري رود وسهول قندهار بشلالات الدماء، بعد أن ارتفعت تلال الأشلاء والجماجم في أرض أفغانستان جبالا ، يريدون أن يعودوا بأفغانستان إلى النقطة الأولى التي بدأ منها هذا الجهاد، يوم أن خرج ظاهر شاه من تلك البلاد من أفغانستان ذليلا حقيرا مهينا . الآن ظاهر شاه في إيطاليا يحرس حراسة الملوك، حراسة عليه أكثر من الحراسة في كابل، يمنع أي أفغاني الآن أن يدخل إيطاليا حماية للملك، يمنع أي إنسان على جوازه تأشيرة باكستان أن يدخل إيطاليا حماية للملك.

لماذا يعدونه ويعدون أمثاله؟ أمثال عبد الحكيم طبيبي -هذا الرجل- يحدث اثنان من قادة الأفغان: كنا في سويسرا راكبين معه في سيارة فمررنا على مقبرة للنصارى نظر إليها وقال للقائدين الأفغانيين أنظروا هذه أكاليل الزهور فوق القبور; آه على ميتة بين هذه القبور!! يقولون له: مقبرة نصرانية تتصبب عليها اللعنات ويشويها العذاب الرباني لا يتوقف، يقول: أنظروا الزهور والجمال والربيع، هذا من الأسماء المقترحة لاستلام أفغانستان!!.

وكثير أمثال هؤلاء العلمانيين الآن يقولون: دولة ائتلافية، ما معنى دولة ائتلافية؟ دولة يشترك فيها المجاهدون والشيوعيون، مثل دولة يكون رئيسها أبو جهل ورئيس الوزراء رسول الله ص!! أي دولة هذه؟!.. وزير الصحة فيها أبو بكر الصديق ووزير التربية فيها أبو لهب!! هكذا الحكومة الإئتلافية.

الحكومة الإئتلافية يعني: حكومة يختلط فيها الكفر والإسلام، يخرجون سلطة جديدة اسمها (شيوعي إسلامك).

حكومة حيادية، ما معنى حكومة حيادية؟ حكومة حيادية معناه: أن يأتي أولئك أمثال عبد الحكيم طبيبي الذي يتمنى أن يدفن في مقابر النصارى من أجل أكليل الزهور فوقه; أن يأتي هو وأمثاله يشكلون الدولة، أولئك الذين لا غيرة لهم ولا رجولة ولا وفاء ولا دين.

عشر سنوات متواصلة، والدماء تسفك والجماجم تسقط والأعراض تنتهك، لم ينبض لهم عرق ولم تسل لهم دمعه من عين ولا قطرة من عرق.

من هؤلاء؟ ما هي الدولة المحايدة؟ أين الطرف الثالث؟ ليس هنالك إلا طرفان كفر وإسلام، إيمان وإلحاد، شيوعية ومسلمون، ليس هنالك طرف ثالث، حزب الشيطان وحزب الرحمن، جند الله وجند لينين وستالين، ليس هنالك وسط بين هذين الجندين، إنما هما حزبان; إما أولياء الرحمن وإما أولياء الشيطان، ومحايدة وطرف ثالث وغير ذلك كله هراء، كله ألاعيب سياسية تزوق ويجعل لها الديكور في كواليس السياسة، ووراء الكواليس السياسية وفي الدهاليز الدولية، وتقدم للشعوب المظلومة التي لا يخطط لها إلا بانتهاب حقوقها أو سفك دمائها أو انتهاك أعراضها.

الجهاد يجب أن يستمر لا محالة، أغلقت باكستان حدودها، فرب العالمين لا يغلق أبوابه، قطعت الدول الإسلامية مساعداتها وانقبضت يد المسلمين عن مد هذا الشعب المسلم ليواصل جهاده، فلله خزائن السموات والأرض، بيده المقاليد هو الغني

(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير).

(آل عمران: 62)

(هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون)

(المنافقون: 7)

بيده النصر، إليه يرجع الأمر كله، يدبر الأمر، لا معقب لمشيئته، لا راد لأمره، إليه ترجع الأمور.

والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون).

(يوسف: 12)

يا قادة الأفغان:

يا قادة الأفغان اتقوا الله في الدماء! اتقوا الله في الدموع والأشلاء، أدخلوا واصلوا جهادكم ونحن معكم، إن شاء الله لن نخذلكم، نحن معكم بإذن الله; لن نخذلكم (والمسلم أخ المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ولا يخذله)(1)

[رواية البخاري ومسلم دون لفظ (ولا يخذله)]. لن نترككم في منتصف الطريق بإذن الله ونرجو الله الثبات، ونرجو الله لو ألقى الناس جميعا السلاح أن لا نلقيه من أيدينا.

يا أيها الإخوة:

(ولينصرن الله من ينصره، ان الله لقوي عزيز).

(الحج: 04)

(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

(يوسف: 12)

توكلوا على الله، وواصلوا مسيرتكم المباركة، والنصر قيد خطوات.

(والله معكم ولن يتركم أعمالكم)

(محمد: 53)

(اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل، اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة، هل هن ممسكات رحمته)

(الزمر: 63−73)

لا يمسكون رحمة الله ولا يردون الضر من الله إذا (قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون).

وأنتم أيها الشباب العرب: طلقوا الدنيا ثلاثا وسيروا واخترقوا الحدود وإنما هي إحدى الحسنيين، إما النصر وإما الشهادة بإذن الله. وإخوانكم في الجبهات ينتظرونكم، أولئك الرابضون في قمم الهندوكوش في المغاور والكهوف، يعدون العدة لمثل هذه الأيام ليوم كريهة وسداد ثغر ويعاهدون الله ويبلون.

يا قادة الأفغان: بهذه الدماء، بهذه الأشلاء، بهذه الأرامل، بهؤلاء الأيتام، بدم دكتور محمد عمر ومولوي حبيب الرحمن ورباني عطيش ومهندس حبيب الرحمن وغلام محمد نيازي، هذه الدماء لم تسفك كلها من أجل ظاهر شاه، ومن أجل إرجاع الملك ظاهر شاه; قامت ضد ظاهر شاه، وقام الأفغان ضد داوود الأفغاني وتراقي وحفيظ الله وببرك الأفغانيين، لم تقم ضد روسيا ليست القضية قضية روسيا ولا قضية نجيب، إنما هي قضية الإسلام أو لا إسلام. قضية أن يحكم الله أو يحكم الشيطان، قضية أن تحكم سنة رسول الله ص أو يحكم رأس المال ومبادىء ماركس ولينين وستالين وإنجلز.

يا أيها الإخوة: اتقوا الله، سيروا وتوكلوا عليه ونحن معكم إن شاء الله، ونرجو الله أن يثبتنا أجمعين.

حتى لا تكرر المأساة:

نحن كشعب... أنا من الشعب الفلسطيني، والله ما ضاعت قضية فلسطين إلا عندما سلمناها للدول العربية، فإياكم أن تسلموها لباكستان أو لغير باكستان، أنتم ممثلوا القضية، أنتم أبناؤها أنتم الذين قدمتم التضحيات.

وكما تفضل الأستاذ رباني في سنة (6391م) أطول إضراب في التاريخ أوقفته الدول العربية وخدعت الشعب الفلسطيني.

عندما هزم اليهود سنة (8491م) طلب اليهود من الدول الغربية أن تضغط على الدول العربية حتى تضغط على الشعب الفلسطيني ويقبل الهدنة، وخدع الشعب الفلسطيني وقبل الهدنة، لتنهال بواخر السلاح على إسرائيل وتعود حملتها وكرتها مرة أخرى.

لم تخرج الدول العربية السبع من فلسطين إلا بعد أن تأكدت من قيام الدولة اليهودية فيها، كان قائد الجيوش العربية السبعة في فلسطين جلوب باشا الإنجليزي، وكان أمامه عقبة كبيرة أبناء الحركة الإسلامية الذين جاءوا من مصر ومن سوريا ومن العراق ومن الأردن، وتآمرت عليهم الدول وأحاطت بهم دبابات العرب وخي رتهم بين معركة يقتلون فيها أو يستسلمون، لينقلوا من أرض الشرف إلى وراء السجون في غياهب الظلمات.

وكل مرة تريد إسرائيل أن تتقدم، لا بد أن توكل للدول العربية أن يضربوا أبناء الحركات الإسلامية في المنطقة المجاورة.

سنة (5591م) ضربت الحركة الإسلامية في مصر على يد عبد الناصر، لتتقدم إسرائيل بعدها بعدة أشهر.

وسنة (6691م) علق سيد قطب وإخوانه على الأعواد باسم الخيانة، لتتقدم إسرائيل بعد ذلك بتسعة أشهر.

والآن: في كل مرة يريدون أن يتوسعوا، أو يوق عوا سلما أو ينتقلوا وثبة جديدة، لا بد أن تنتقل التقارير لأيدي الدوائر السياسية المحيطة بإسرائيل من بني يعرب; أن في جيوشكم أناس متطرفون، من أصحاب اللحى، من هؤلاء المتزمتين، نظفوا الجيوش، نظفوا الخارجية، نظفوا الإعلام، نظفوا التربية، نظفوا الجامعات من هؤلاء المتطهرين من هؤلاء المتزمتين!!

أنتم يا أبناء أفغانستان: إياكم أن تسلموا قضيتكم للدول، فالدول تخضع للضغوط وأنتم أحرار إن شاء الله من كل القيود والضغوط، لو تنكرت الأرض كلها فرب العزة يرعاكم ويحفظكم ويكلأكم وينصركم، سيروا على بركة الله، والله معكم ونحن من ورائكم، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

من يحكم أفغانستان؟

يا من رضيتم باللهلله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا، اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ باللهلله من الشيطان الرجيم:

(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق

الأرض ما لها من قرار، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)
(إبراهيم: 42-72)
نعم، (ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) رب العزة إليه يرجع الأمر كله، بيده الأمر، ما من شفيع إلا من بعد إذنه، أنزل هذا الدين واختار لنا خير الرسل، وق دنا البشرية بهذا الدين يوم أن تمسكنا به، والله عزوجل هو الحق ويحب أن ينصر الحق، ولكن يريد أن ينتصر هذا الحق بقدرات البشر وطاقاتهم وجهودهم، فإذا انتهت الأسباب البشرية تدخلت يد الرحمن لتدير القدر من خلال ستار البشر.
وقضية أفغانستان إنما هي تفسير واقعي لهذه الآيات الكريمة; كلمة طيبة زرعت في الأرض الخصبة الطيبة في أفغانستان فأنبتت واستوت على عودها وارتوت بدماء أبنائها وغذيت بأجسادهم سمادا (1) [السماد: هي المواد التي تبذر في الأرض لتقوية الزرع]. فبدت أكلها جنية دانية في هذه الأيام.
ليست كبقية التجارب:
والمراقبون من بعيد متخوفون على مستقبل أفغانستان، أيكون البديل الغربي هو الطرح المتوقع لأفغانستان؟ أو الإسلام سيستلم الحكم ويقف فوق سدته، البعيدون عن أفغانستان متخوفون ونحن معهم، إذ أن التاريخ يطرح تجربتين حديثتين، ثم يسرق الحكم من أيدي المسلمين بعد أن وصل إلى أيديهم وتمسكوا به.
تجربة الجزائر التي يضربونها مثلا ، مليون شهيد فوق ذرى الأوراس لا زالت دماؤهم ونجيعهم وميضا ونورا للأجيال التي جاءت إلى الجزائر، ثم يخرج علينا الحكم في الجزائر بدولة ديمقراطية شعبية حرة ليس فيها اسم إسلام ولا عروبة!!.
وتجربة عبد الناصر يوم أن دفع من قبل المسلمين إلى الحكم ثم ذبح المسلمين والحركة الإسلامية، وتفرد الشيطان الرجيم يذرع الأرض شرقا وغربا .
هذان الطرحان معقولان ومقبولان لدى البعيدين عن أرض أفغانستان، أما عندنا فهي بعيدة كل البعد عن القضية المطروحة الآن، القيادة التي كانت تمسك الزمام في الجزائر لم يكن فيها واحد يقول: نريد أن نحكم الإسلام، لم يكن في القيادة العليا التي طرحت في الجزائر; لم يكن واحد يطرح الطرح الإسلامي كقيم ومبادىء، حياة وقانون يطبق على الناس وفي عالم البشر. الطرح القومي كان مطروحا والطرح الإشتراكي المعتدل، والطرح الشيوعي المتطرف، وكان أشدهم تطرفا فيما بعد (بومدين) الذي قال: لم نصنع البارود مرة أخرى إنها اشتراكية ماركسية، علمية لينينية لا نحيد عنها.
أما الآن في أفغانستان فالقضية قضية أخرى، لقد انتهت الشيوعية في داخل أفغانستان، ولم يعد بمقدورها أن تتنفس التنفس الطبيعي وهي تلفظ أنفاسها في هذه الأيام الأخيرة، فقطعا وفي نظرة البشر لم يعد

للشيوعية أي جذور، لقد استلت من جذورها من أعماق الشعب كله، الشيوعية زائلة لا محالة بإذن الله ولا يمكنها الإستمرار، إنه عبث ضد طبائع الأشياء.

فطرح الشيوعية في داخل أفغانستان الآن مفروغ منه ولا مجال لمناقشته، وبقي الطرح الغربي الذي يتخوف الناس منه أن يكون هو البديل بعد هذه التضحيات التي فاقت خيال البشر أحيانا ، إن الخيال البشري لو أراد قبل عشر سنوات أن يتصور آمالا عراضا تصل إليها أفغانستان لم يكن بمقدوره أن يصل في الخيال وفي بنات الأفكار إلى الواقع الذي تعيشه أفغانستان الآن.

لهم عذاب في الحياة الدنيا:

ما رأيت آية -من سورة فصلت- مجسدة في عالم الواقع وفي دنيا الناس أكثر منها في هذه الأيام في الشيوعيين.

(فأذاقهم الله عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون).

(فصلت: 61)

في الثالث عشر من صفر الماضي وقبل عشرين يوما تقريبا جمعني الله عزوجل بقدره وفي قرية من قرى بنجشير اسمها (بارندي) وعلى مقربة من القرية التي كانت مسقط رأس البطل أحمد شاه مسعود، اجتمعت مع مجموعة من قادة كابل: محمد أنور، صوفي رسول، محب الرحمن، أختر محمد، مجموعة كبيرة من قادة كابل وبحضور جمع كبير من المجاهدين في خطم أحد الجبال في داخل بنجشير، قلت لهم: حدثونا عن الشيوعية وما هو واقعها الآن... وحول كابل التي كانت قبل عشر سنوات يقف الشيوعي فيها فلا يستطيع مسلم أن يظهر نفسه أنه يصلي أو يصوم ويتظاهر الناس بالإفطار خوفا من أن يعرف أنهم يقومون بفريضة الصيام في هذا الشهر. قلت لهم: واتقوا الله فيما تقولون، إذ نحن ننقل للعالم الإسلامي، وأنتم مسئولون عن كل كلمة غدا بين يدي الله عزوجل.

وكان عبد الله أنس ورباني يتناوبان الترجمة لي من الفارسية إلى العربية، فتولى أختر محمد الترجمة لكلام هؤلاء القادة، قال أختر محمد: لقد كان الشيوعيون(2) [الشيوعيون الروس]. قبل سنوات يقولون للشيوعيين المحليين: لا يمكنكم أن تثب توا أقدامكم في هذه البلاد، مستقبل هذه البلاد إما أن يكون بأيدينا أو بأيدي هؤلاء البسماش -البسماش يعني الأشرار، الذين يعيشون فوق الجبال، ويشيرون للمجاهدين-. ومرت السنوات القليلة وجاءت بمصداق ما كان يتوقعه الروس في تلك الأيام.

إن الروس قد شعروا أنهم قد خدعوا من الحزب الشيوعي الأفغاني، ويعيشون آلاما حبيسة وغصصا كمينة، تجرعوها عبر هذه المسيرة المريرة التي لم يروا مثلها في حياتهم، ورأوا أن السبب الحقيقي لهذا كله هو خدعة هذا الحزب الشيوعي الأفغاني لهم، إذ صور لهم أن أفغانستان طعم سائغ وصيد سمين لا يكلفكم شيء إذا تخطت أساطيلكم البرية نهر جيحون، أو قطعت أساطيلكم الجوية نهر جيحون (آمو دريا).

ودارت الأيام ومرت السنون، وكل لحظة منها بسنة والخسارة تلو الخسارة، والهزيمة تلو الهزيمة.

يقول أحمد شاه مسعود: وفي محادثات سنة (2891م) وقد أشرت إليه في خطبة سابقة; كان (مير داد) الشيوعي البنجشيري المعروف معنا في الهدنة التي عقدناها، وانطلق رئيس اللجنة على سجيته في ليلة ثالثة بعد بدء المفاوضات يقول: أنت لا تعلم الآلام التي نعيشها، إننا نعيش حالة نفسية عجيبة وهذا الرجل الأحمق –وكان قد مات (بريجنيف)– قد ألقانا في هذه المحرقة، ثم تركنا كل همنا الآن في أفغانستان أن نحل القيد الذي وضعه بريجنيف في أرجلنا.

قال أحمد شاه: وهممت أن أسجل هذا الكلام ولكن رأيتها خسة ترتفع عنها أمانة المجالس،ثم أشار إلى (مير داد) قال: إن هؤلاء (وطن فروش) –يعني: بائعوا الوطن– هم الذين ألقونا في هذه المهلكة، وزجوا بنا في هذه المحرقة، وهذا الشيوعي الأفغاني البنجشيري (مير داد) ابتسم ابتسامة الذليل الحقير المهين.

قال أختر محمد: لقد آن للروس الآن أن ينفسوا عن أحقادهم الكمينة الخبيثة ضد الحزب الشيوعي الأفغاني، وكانوا ينتظرونها منذ سنوات أن يعلن أحد رؤسائهم عن قبوله للإنسحاب، وأعلن غورباتشوف في العام الماضي أننا سننسحب من أفغانستان –سواء قبل الغرب، وقعوا معنا المعاهدة أم لم يوقعوا– لأن غورباتشوف أدرك من أعماقه أنه لا يمكنه أبدا الإستمرار في غزو هذا الشعب الأبي الذي تحطمت على صخرة بطولته كل بطولات الغازين.

بيع الدواب وخزي الكلاب:

ومنذ أن أعلن غورباتشوف عن انسحابه من داخل أفغانستان كف الروس أيديهم وقالوا للمجاهدين: دونكم بني جلدتكم، أقتلوهم، إذبحوهم نحن ضيوف عندكم في هذه الأيام وما هي إلا أيام ونودعكم ونعود إلى بلادنا. وكان قد ترامى إلى مسامعي من قبل; أن الروس يبيعون الشيوعيين الأفغان، وظننتها قصة عابرة حصلت مع أحد الروس المستهترين، ثم مضت مع أيامها وإذا بها الآن قاعدة متبعة، إذ أن الروس لم يبق لهم في داخل أفغانستان سوى أربعة أشهر، وهم يريدون بعض الهدايا لأزواجهم بعد هذا العذاب المرير الذي عانوه، ويريدون أن يجمعوا بعض العملة الصعبة في جيوبهم، وليس أمامهم إلا أن يبيعوا ما استطاعوا من أفغانستان.

قال أختر محمد: لقد فشل الأفغان الشيوعيون أن يبيعوا أفغانستان للروس، فباعهم الروس للمجاهدين. قال: لقد خرجت التسعيرة الأخيرة لبيع الشيوعيين –رجالاتهم الكبيرة– ثمن الواحد منهم ثلاثة آلاف روبية أفغانية أي (51) دولارا ، وثمن الضابط الشيوعي ألفي روبية أفغانية أي عشر دولارات، وثمن الجندي الشيوعي أو المليشيا (005) إلى (0001) روبية أفغانية أي دولاران ونصف إلى خمس دولارات.

الروس يبيعون الآن الطريق العام الموصل من موسكو إلى كابل; في الصباح يذهب إليهم بعض المجاهدين ويشترون الطريق لمدة ساعتين، لكم ما مر في هذا الطريق من السيارات التي تأتي لتزود حكومة كابل الشيوعية من موسكو.

قلت لأختر محمد وصوفي رسول ومحمد أنور وغيرهم: هل اشتريتم أنتم؟ أما صوفي رسول فهو قائد كبير ومحمد أنور فقالا: أننا نستحيي أن نشتري الشيوعيين، نحن لا بد أن نأسرهم بعرقنا، وهنالك بعض القادة الصغار يشترون مثل نوروز وعبد القيوم وغيرهم.

وقال أختر محمد: لقد اشتريت أكثر من عشرين مرة; لأنه أصغر في قيادته من صوفي رسول، اشتريت أكثر من عشرين مرة الشيوعيين واشتركت مرة في شراء الطريق العام لمدة ساعتين، ولسوء حظي أن السيارات التي أمسكنا بها كانت محملة بالإسمنت فحزنت كثيرا .

ويوم أن يتأخر بعض المجاهدين من الذهاب إليهم يبدأ الروس يطلقون الرصاصات المؤشرة ما لكم قد تأخرتم هذا اليوم عنا؟!! يبيعون الطريق العام الواصل بين كابل إلى موسكو يبيعونه لمدة ساعتين بخمسة آلاف روبية باكستانية، أي حوالي مائتين وخمسين دولارا ، ولك ما أخذت من السيارات.

والمجاهدون يأخذون السيارات، فإن كانت السيارات مملوكة خاصة وسائقها صاحبها أو غير صاحبها فإن صاحبها يقول للمجاهدين: إن الحكومة الشيوعية في كابل ما تعطيني أجرة سيارتي فاعطوني إيصالا أنكم أخذتم الحمولة حتى آخذ أجرتي من الحكومة، والحكومة في كابل لا تدفع الأجرة إلا إذا كان قائد المجاهدين قد وق ع على ورقة للسائق أننا أخذنا حمولته.

محمد ظفر وعبد البصير قادة سالنج يحدثان في نفس الجلسة، والأستاذ رباني وعبد الله أنس شاهدان – ولعل عبد الله أنس في هذه الخطبة– هما يترجمان لي.

قال: لقد أمسكنا بممر سالنج، وليس هنالك ممر واصل إلا ممر سالنج بين الشمال وبين كابل، وحطمنا في شهر واحد أربعمائة سيارة حوالي أربعين دبابة ومسطحة، وحوالي (063) آلية. قال: وانقطعت المؤن عن كابل وبدأ الناس يأنون ويضجون من قلة ورود المعونة إلى كابل، وجاءنا أمر من أحمد شاه أن نسمح للشاحنات أن تصل إلى كابل، وبدأنا نسمح للشاحنات أن تصل إلى كابل ليأكل الناس، فعلمنا أن وزير التموين قد اتصل بموسكو وقال لهم: لا ترسلوا الشاحنات من خلال سالنج، أفرغوها في بل خمري ثم بعد ذلك نفكر كيف ننقلها.

قال عبد البصير: وعلمنا باتصال وزير التموين، فاتصلت بوزير التموين، قلت له: إن أفرغت الشاحنات في بل خمري لن يصلكم حبة قمح واحدة، ولن تمر سيارة واحدة، وإذا بوزير التموين يرد علي ، الأمر إليكم ماذا تريدون منا أن نفعل؟ ننزلها في بل خمري؟ كما تشاءون!! نتركها تمر من ممر سالنج كما

تشاءون؟ خذوا ما شئتم واتركوا لنا ما أردتم. قلت له: يمنع تفريغها في بل خمري –مدينة كبيرة في بغلان– قال لكم ذلك: لن نفرغها بعد اليوم في بل خمري.

ولذلك الآن الشيوعيون في داخل أفغانستان يخافون من الروس أكثر من المجاهدين، لأنه إن أمسك به باعه، وهؤلاء الشيوعيون يعيشون حالة نفسية عجيبة.

يحدثني عبد الحي حقجو أكبر قائد في بغلان تقريبا : لقد بيع قائدان من قادة الشيوعيين للمجاهدين بخمسة آلاف روبية الواحد، فجاء أهلهما لقائد المجاهدين واشتروا بنصف مليون روبية –الواحد– لأنهم علموا أنه سيذبحهم فافتدوهم بالمال مقابل عشرة أضعاف مما دفعوا; عشرة أضعاف لأن الروبية الباكستانية عشرة روبيات أفغانية، فخمسة آلاف خمسين ألف روبية أفغانية، نصف مليون روبية.

فقدت الشيوعية وجودها في أفغانستان:

الحزب الشيوعي الآن لا يمكن أن يعيش فوق أرض أفغانستان، انتهت الشيوعية إلى الأبد، إن الشعب الأفغاني كله الآن ما من فرد فيه إلا وفي أعماقه مرارة، وفي صدره حقد كمين على هؤلاء الشيوعيين، ينظر إلى المسجد المدمر، أو إلى المدرسة المحطمة، أو إلى الأب الذي غاب تحت التراب، أو إلى الأخ الشهيد، ويبحث عن السبب فلا يجد سببا لهذا كله سوى الشيوعيين الأفغان، وهو يعد الأيام التي فيها يخرج الروس ويسقط فيها الحكم الشيوعي لينفرد بهؤلاء حتى يفترسهم افتراس الأسد للحمر الوحشية، ولو وقف غدا الحاكم المسلم في داخل أفغانستان وقال للقوميين والستميين والشيوعيين والبرشميين والخلقيين وغيرهم: إذهبوا فأنتم الطلقاء; فلن يفلتوا من قبضة الشعب أبدا . لن يبقى شيوعي واحد في داخل أفغانستان حيا .

وكما قال يونس خالص: نحن الأفغان إن أخذنا بثأرنا بعد مائة عام نكون قد استعجلنا، ولذلك هم يدركون هذه الحقيقة، ويعلمون أنه لم يعد لهم بقاء فوق أرض أفغانستان، ومجلس الوزراء الشيوعي في داخل أفغانستان يبحث أين المسير؟ وأين المهرب؟ وهل نجد لنا محيصا ؟ ولذا فقد أصدر الحزب الشيوعي – مجلس الوزراء– أصدر قرارا بإخراج جوازات السفر للشعب وذلك من أجل أن يأخذ الشيوعيون الذين يريدون الفرار جوازات السفر ليخرجوا إلى البلاد الشرقية الشيوعية، والأخبار التي تتوارد من كابل أن دائرة الجوازات غاصت بطوابير الشيوعيين الذين يريدون أن يأخذوا الجواز ليهربوا بجلودهم وعظامهم من داخل أفغانستان، ويبقوا محافظين على هذه الحياة الخسيسة الخبيثة.

(فأذاقهم الله عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون).

(فصلت: 61)

وفي الأيام الأخيرة جاء قادة الحزب الشيوعي بوزرائهم وكتبوا التماسا لغورباتشوف: أن يؤخر انسحابه من أفغانستان، وتقدم أحد الوزراء لشيفرنادزه وزير الخارجية السوفياتية تقدم له بالطلب فرفض أن يستلم الطلب بيده.

ولذلك لا نقاش الآن أن الشيوعية قد انتهت في داخل أفغانستان، والفلاح الأفغاني والإنسان العادي في داخل أفغانستان قبل بضعة عشر عاما عندما كان يسمع كلمة كافر كان يتبادر إلى ذهنه النصراني الغربي، وليس عنده أناس خارجين عن الدين سوى كافر ويهودي، والكافر هو النصراني الغربي واليهودي هو اليهودي، ما كان يدور بخلده أن هؤلاء الطلبة الذين يرفعون الشعارات الوطنية في داخل كابل، في داخل الجامعة; هؤلاء الكفار خارجون من الملة.

أما الآن فكلمة كافر لا تطلق أولا إلا على الشيوعي، وشيوعي ترادف كافر وكافر ترادف شيوعي، وكل أفغاني الآن إذا دعا بعد صلاته إذا دعا بعد طعامه: اللهم انصرنا على الشورويين يعني الروس والبرشميين والخلقيين، البرشميين والخلقيين جناحا الحزب الشيوعي في داخل أفغانستان.

ولذا لا مجال لمناقشة استمرار الشيوعية فوق أرض أفغانستان، واطمئنوا من هذه الناحية، والحكم الشيوعي ساقط لا محالة باذن الله، المدن الشمالية الآن والجنوبية تتهاوى الواحدة تلو الأخرى، مدينة جرم في بدخشان بمجرد أن علموا أن رباني قادم، وذهب نجم الدين للقائه، وخرج أحمد شاه مسعود من بنجشير; هرب الشيوعيون من داخل مدينة جرم ولم تطلق عليهم طلقة واحدة، وسقطت مدينة جرم في يد نجم الدين لأنه هو الذي يحيط بها، فجئت مهنئا له فرد علي حزينا قال: تهنئني بذهاب غنائمي التي كانت معدة لي، وبخروج الشيوعيين سالمين، لقد ذهبت الغنائم التي كانت محضرة لي، لو شنت غارة أو حملة على هذه المدينة ذهبت الدبابات وذهبت الكلاشينات وذهبت المدافع كلها مع الشيوعيين، وهذه خسارة كبيرة لي.

مدينة كندز سقطت في يد المجاهدين، وأعلن عارف خان –أكبر قائد فيها– وهذا حدثني إياه عارف خان، أعلنت العفو العام عن الشيوعيين حتى أطمئن ضباط الشيوعيين في المدن الأخرى حتى يستسلموا، وعادت الدولة بأساطيلها البرية والجوية ودكتها ثم دخلت الأساطيل البرية بالدبابات والمدرعات وأعطوا السلاح مرة أخرى للضباط الشيوعيين، فرفض الضباط الشيوعيون أن يتسلموا الأسلحة، قالوا: لن نقاوم مرة أخرى، لقد أعلن المجاهدون عنا العفو مرة واحدة فنخشى أن لا يعلنوا مرة ثانية ويذبحونا إن قاومناهم.

الآن يوميا المراسلات بين الضباط والطيارين وغيرهم نريد أن نلتقي بقادة المجاهدين، المراسلات من رئيس الدولة نجيب بالأشرطة الصوتية، بالسجلات الرسمية، أريد أن ألتقي بكم، أريد أن أجلس معكم حتى على مستوى صغير من القادة، وهم يرفضون أن يردوا عليه كلمة واحدة استصغارا لشأنه واحتقارا لأمره.

جاء رجل إلى أحمد شاه برسالة من نجيب: إن شئت كابيسا وبروان نسلمك إياها تدخل من شئت فرفض أن يرد عليه، إستصغارا لشأنه واحتقارا له، فأرسل إليه إن أخاك قد وصل إلى قبضتنا، وقد اختطفناه من بيشاور، فقال: اقتلوه نريد أن يستشهد.

أسطورة الشيوعية في داخل أفغانستان انتهت إن شاء الله إلى الأبد، لم يعد أبدا الآن في وسع الشيوعية أن ترفع رأسها، والشيوعيون الأفغان الآن ناكسوا رؤوسهم من الذل، لا ينظرون إلى سادتهم الروس، ولا يستطيعون أن ينظروا إلى المجاهدين -هكذا- يعدون الساعات التي يجدون فيها مصرعهم.

ظن الغرب:

والآن لننتقل إلى الطرح الغربي الذي هو من أقوى الطروح بالنسبة لقضية أفغانستان في نظر البعيدين عن القضية; لا زال الناس يتعاملون مع قضية أفغانستان من خلال الأوراق التي توضع وراء الكواليس السياسية، أو فوق الموائد الدولية، توقع أو لا توقع، وينظرون إليها من خلال رحلات أرماكوست وكوردوفيز وغيرهم، وهم يغيب عن نظرهم قضية عميقة; أن الشعب الأفغاني شعب متدين، ولا يمكنهم أبدا بعد هذا الجهاد الطويل وبعد أن أبرزت القيادات في داخل أفغانستان وبرز في الشمال والجنوب قادة الشعب، مستعد أن يموت دون أن يجرحوا بجرح أو يشاكوا بشوكة، لقد رأيناهم في الشمال مستعدون أن يموتوا دون أن يمس قائدهم أي أذى أو يشاك بأية شوكة.

والسنوات العشر قد تكفلت أن تنضج هذه القيادات التي طرحت وجودها الواقعي والتي فرضت قيادتها الأساسية على أعماق القلوب، هذه القيادات التي أبرزت من خلال الأحداث، لا يمكن أبدا أن يغض الطرف عنها، ونحن نبحث قضية أفغانستان من خلال الطروح الأمريكية أو غيرها!!.

لقد ظنت أمريكا والغرب في بداية الأمر أنه بإمكانها أن تتعامل مع قضية أفغانستان كورقة ضاغطة على الروس، تقابل وتقايض قضية نيكاراجوا أو غيرها، وكانت النظرية السياسية الأمريكية لا بد من أن يسع ر هذا الحرب قليلا حتى يستنزف الروس، ونستطيع أن نقايض في أماكن القمار الدولية على مصائر الشعوب ومستقبلها، ويجب أن تكون الخطوط كلها بأيدينا، ويجب أن لا ينال المجاهدون ثمار الجهاد، هذه الخطوط الرئيسية الثلاثة التي كانت السياسة الغربية مبنية عليها، ولكن الله عزوجل يمكر..

(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

(آل عمران: 45)

(فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون).

(النمل: 15-35)

ما كان يدور بخلد الأمريكان والغربيين أبدا أن المجاهدين سيحققون في دنيا الواقع وفي عالم الناس هذه الإنتصارات التي فاقت الخيال، ما كانوا أبدا يتصورون هذا; وإلا لا يمكن أبدا أن يسمحوا لحدود مفتوحة خلال عشر سنوات; أن تبقى مفتوحة تمد المجاهدين بأموال المسلمين، وعروقهم بالحياة، لا يمكن أبدا إلا وأن يضغطوا.

موقف رجل:

وعندما استلم ضياء الحق في الفترة الأخيرة –وقد فشل الغرب والأمريكان بالذات أن يضغطوا عليه من خلال رئيس وزرائه جونيجو، وأمسك بقبضته الحديدية البلد، ليقف حتى آخر نفس مع المجاهدين، لأنه أدرك كعسكري أن أكبر إنتاج أنتجه وقدمه للعالم هو الموقف المشرف الذي وقفه بجانب الجهاد الأفغاني، ولا يمكن له ولا للحاشية الذين حوله من العسكريين وهم يدركون هذا الجهد الضخم أو هذا الإنتاج الضخم وهذه الثمار بجانب الجهاد الأفغاني، لا يمكنهم أبدا أن يفرطوا فيه.

ولذلك عندما أمسك الحكم بقبضته وجد الغرب أنه لا مناص من التخلص منه، ولا بأس أن نتخلص من السفير الأمريكي أو غيره من أجل الإطاحة بضياء الحق وقتله، لعلنا نستطيع مرة أخرى أن نمسك الخيوط بأيدينا، ولعلنا ننال شيئا من ثمار أفغانستان وجهادها العظيم. ولكن العسكريين في باكستان كذلك يدركون هذه الحقيقة، ويدركون أنه لا يمكنهم أبدا ، أن يفرطوا بهذا العمل المشرف الطيب الذي وقفوه بجانب هذا الجهاد الإسلامي المبارك العظيم، إلا إذا فر ط العاقل بعقله، أو فر ط الصائد بصيده.

ومهما تغيرت الحكومة السياسية في داخل باكستان فإنها لن تؤثر بإذن الله كثيرا على مستقبل الإسلام في داخل أفغانستان، لأن الجهاد الإسلامي في داخل أفغانستان قد تخطى مرحلة الخطر، وخرج من عنق الزجاجة. ولذا الأمريكان والغربيون تنازلوا تدريجيا درجة درجة، كانوا في البداية يرفضون إلا أن يطرحوا رجلا من صنع أيديهم وتربى وراء كواليسهم السياسية. ثم قالوا: لا بأس بحكومة مختلطة من المجاهدين وغيرهم، بحيث يدخل أحد الغربيين الذين تربوا على أيديهم أفغاني البشرة غربي التفكير والعقل.

وهم خاطئ:

إن الأمريكان الآن يتعاملون مع الشعب الأفغاني كما أرادت فرانسا أن تتعامل مع الشعب الجزائري، وهم مخطئون كل الخطأ واهمون كل الوهم، ومن خلال قراءتهم للأبحاث والتقارير البريطانية التي تدير السياسة الغربية كلها والتي تولت بنفسها، نجد تدمير الإسلام والمسلمين في العالم الإسلامي خلال القرنين الأخيرين.

ولا زالت السياسة الغربية كلها تقتات وتعيش على موائد المخابرات البريطانية، وتتوجه بايحاءاتها وبتوجيهها، قرأوا أنه في سنة (9291م) كان هنالك رجل من الأعيار ومن الفتوة اسمه (ب ه سقاو) وبعد

أن أطاحوا بأمان الله خان، بعد مظاهرات عنيفة وقتال طويل استمر أربع سنوات، وأطيح بأمان الله خان الذي أراد أن يغر ب أفغانستان وأخرج زوجته لأول مرة سافرة أمام الشعب الأفغاني، فلم تنته المظاهرات حتى أطيح بهذا الصنم وإلى الأبد; فجاء رجل اسمه (ب ه سقاو) وهذا من العيارين، والعيارون أناس في داخل أفغانستان هؤلاء من الفتوة، يرون أنه ليس من الرجولة أن تشتكي من شيء أو تئن من شيء، حتى إن بعضهم كان يحتذي كحذوة الفرس، يدقون في كعبه حذوة كحذوة الفرس بالمسامير فلا يئن أبدا ، ويسير وهو لابس حذوات الفرس.

هذا زعيم العيارين مسك كابل، ثم قال بعد فترة: أنا لا أستطيع أن أحكم هذا البلد، أنا رجل بسيط وهو متدين وإن كان أميا إلا أن الشعب الأفغاني يشهد له بالورع، وقال: كل همي أن لا أموت حتى أغزو موسكو وحتى أسقط بريطانيا وأذلها، فبحثوا عن صنيع من صنائعهم فجاءوا بنادر خان والد ظاهر شاه وأدخلوه من خلال تري منجل ومن خلال القبائل البشتونية وأوصلوه إلى كابل، ثم بخدعة بسيطة جاء لبعض العلماء وقال: إذهبوا (لب ه سقاو) وليؤمن لي ووقع لهم على طرف المصحف، وهذا كناية أنني لن أخونه وأغدر به; وخدع (ب ه سقاو) ووضع في سجن نادر شاه قليلا ثم علقه على الأعواد.

إن الأمريكان الآن يتعاملون مع قادة الجهاد كتعامل نادر خان والإنجليز مع (ب ه سقاو) يريدون أن يوقعوا على طرف المصحف ليوقع لهم حكمتيار وسياف ورباني وخالص وغيرهم; على أنكم لا بأس أن نتعامل معكم، وأن نتعاون على مصير أفغانستان.

لقد تغير الزمان وتطور، والذين يمسكون بزمام الأمور -الآن- سواء على الساحة السياسية في بيشاور، أو على الساحة العسكرية الواقعية في داخل أفغانستان; هؤلاء يدركون أبعاد المخطط العالمي.

يقول لي أحمد شاه: والله ما قدمنا هذه التضحيات ولا بذلنا هذه الجهود إلا من أجل أن نرى الإسلام قائما يحكم، ولو قدمناه من أجل تحرير أفغانستان لا يمكننا أن نصبر هذا الصبر الطويل، ولا أن نتصبر على هذه المرارة التي تجرعناها عبر عشر سنوات، وسواء انتصرنا أو لم ننتصر، فاللهلله عزوجل يوجب علينا أن نواصل جهادنا في أي مكان حتى تقوم حكومة الإسلام.

هذه القيادات التي في داخل أفغانستان تعيش للإسلام وتضحي من أجله، وتدرك أبعاد المؤامرة العالمية وأخطارها، ولا زال الغرب والأمريكان يتعاملون مع قشور القضية الأفغانية، ولم يصلوا إلى الأعماق. ولقد صدقت وهي كذوبة محطة بريطانيا أو (بي بي سي) قالت: لقد أخطأت بريطانيا عندما أرادت أن تفرض قيادة على الشعب الأفغاني لا يوافق عليها ولا يريدها فهزمت وقتل من قتل، وضحى بجيش كامل بين ج دلك وبين خورد كابل.

ثم تجاهلت روسيا هذه القضية وأرادت أن تفرض قيادة على الشعب الأفغاني لا يريدها ولا يرتضيها من قبله فتحطمت على صخرة مقاومته، وتجرعت ما تجرعت من هزائم وآلام. والآن وبعد هاتين التجربتين

الكبيرتين يأتي الغرب مرة ثالثة ليتعامل مع الشعب الأفغاني كما تعاملنا معه وسيجد نفس المصير، الهزيمة والخسران وقد صدقوا وهم كاذبون، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أفغانستان تقوم وحدها:

وبقي عرض أخير يتخوف منه الإقتصاديون، يقولون: لو أعلن العالم غدا حصاره الإقتصادي والسياسي على أفغانستان فستسقط الحكومة الإسلامية التي قامت على رؤوس الرماح والأسل، وتقارير الأمم المتحدة وغيرها، والتقارير التي قدمت من عبد المجيد زابلي للملك ظاهر شاه وهو يطلب القروض الخارجية، وكان وزيرا للتخطيط عند ظاهر شاه، تقول له: إن أرض أفغانستان تكفي لإعاشه (57) مليونا من البشر.

وأفغانستان تستطيع الإكتفاء الذاتي بالقمح والسكر والرز، وليضرب العالم كله حصاره عليها وهي ليست بلدة أو دولة ساحلية حتى يخاف عليها، عاشت طيلة حياتها في عزلة عن العالم، وتستطيع بإسلامها أن تعيش في عزلة أشد، ومن الناحية الإقتصادية الأمر يطمئن بإذن الله عزوجل، وهنالك اليورانيوم في قندهار، وهنالك الحديد الذي لا مثيل له في باميان، وهنالك الذهب على شواطئ جيحون، وهنالك اللاجورد في بدخشان، وهنالك الزمرد في بروان، وهنالك الغاز في جوزجان، وآبار البترول لم تفتح خوفا من أن تؤثر على الآبار البترولية الروسية، وإلا فأفغانستان فيها البترول.

ولذا والحمد لله تستطيع أفغانستان أن تحيا بذاتها وبإسلامها ولربها عزيزة كريمة بجهادها. فليطمئن المتخوفون سواء كانوا صادقين أو كاذبين ليطمئنوا، فإن كانوا صادقين نطمئنهم، وإن كانوا كاذبين نقتلهم بحسدهم وإن شاء الله لا أظن أن تمر ستة أشهر قد تصل إلى السنة إلا ويكون الحكم بيد المجاهدين إن شاء الله.

اطمئنوا:

لن يستطيع الشيوعيون الأفغان بأي حال من الأحوال، وحسب النظرة البشرية القصيرة أن يواصلوا وجودهم فوق أرض أفغانستان، ولا بديل فوق أرض أفغانستان سوى الإسلام. ولن تجد الآن في أفغانستان من مشارقها إلى مغاربها ومن جنوبها إلى شمالها رجلا معروفا يفتح فمه ببنت شفه أننا لا نريد الإسلام حاكما وقانونا ، ودستور حياة، سواء من القادة السياسيين الذين يمكنهم أن يرضوا ولو إلى حين أن يتعاونوا مع بعض الأفغان الذين عاشوا في الغرب وسواء كذلك من الجهة الأخرى أولئك الذين يرفضون وجود هؤلاء فوق سدة الحكم بأي حال من الأحوال ولو ليوم واحد.

فالكل متفق على أن الإسلام هو الحاكم وهو الشرع الذي يجب أن ينفذ، ولذا لا مجال للمقارنة بين تجربة عبد الناصر، تجربة الإخوان المسلمين مع عبد الناصر، أو تجربة الجزائر مع قادتها، لا مجال للمقارنة في داخل أفغانستان، لأن القبضة مائة في المائة وحتى الآن بيد الإسلاميين، وبيد أبناء الدعوة الإسلامية والعلماء.

فاطمئنوا، يقف سيد أكبر من أكبر علماء فرخار، ويعيش بين المجاهدين قال: إن سبب بيعتنا لرباني أن عالم الحديث الذي كان قبل أن يموت، قال: إن رباني رجل عالم خريج الأزهر، فبايعوه وادخلوا الجمعية، وبناء على توصية عالم دخلت هذه المنطقة في ضمن عهد عالم وبايعته على الموت، فيذكر هذا أمامي وفي خطاب عام كيف أدخل هذه المنطقة في إطار الجمعية؟ فالشعب الإسلامي في أفغانستان شعب متدين لا يؤمن بالأوراق، ولا زال الغرب يتعامل مع الجلد الأفغاني.

الحل المنشود (1)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ باللهله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد: يقول الله عزوجل: بعد أعوذ باللهله من الشيطان الرجيم:

(اليس الله بكاف عبده، ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل لله فما له من هاد، ومن يهد الله فماله من مضل، اليس الله بعزيز ذي انتقام. ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن آرادني الله بضر، هل هن كاشفات ضره، أوأرادني برحمته هل هن ممسكات رحمته، قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)

(الزمر: 63–83)

ما هو الحل المنشود؟

عنوان مخيمكم الحل المنشود، ما هو الحل المنشود؟ الذي تنشد إليه النفوس بهذه التكتلات وهذه الإجتماعات، ما هو الحل الذي طرحته الدعوات الإسلامية في الساحة؟ ما هو الحل الذي تهفو إليه القلوب وترنوا إليه النفوس والعيون والأبصار؟ الحل باختصار: ونحن نعمل في التجمعات الإسلامية إعادة حكم الله في الأرض من جديد، أليس هذا هو الحل الذي طرحه البنا منذ أول يوم –رحمه الله– يوم أن قام؟ لماذا قامت دعوة البنا كأول محاولة بعد سقوط الخلافة؟ لتنظيم أول محاولة هي محاولة الأستاذ البنا، لماذا كان توقيت دعوة البنا سنة (8291م) بعد سقوط الخلافة بأربع سنوات؟ هي محاولة جادة، محاولة جادة عاجلة،

لإعادة صرح الخلافة الذي هدم على يد الذئب الأغبر مصطفى كمال أتاتورك في ثلاث مارس سنة (4291م)، إذن نحن على مستوى الجماعة نريد دولة إسلامية.

يقول البنا: أيها الإخوان أنتم لستم حزبا سياسيا ، ولا جمعية خيرية، ولا هيئة وضعية لحزب من الأحزاب، كحزب من الأحزاب، أو هيئة وضعية لغرض من الأغراض، أنتم نور جديد يسري في هذه الأمة، فيحييها بالقرآن ويبدد ظلمات الجاهلية بنور الإسلام.

إذن هذا النور الجديد الذي كان يرمي البنا من وراءه هو إعادة صرح الخلافة التي هدمت قبل أربع سنوات، يوم أن بدأ بدعوته المباركة في الإسماعيلية.

ما هي الدولة؟ نحن على المستوى الفردي كل واحد يريد أن ينجو بنفسه، يريد أن يدخل الجنة، فلا بد ونحن نعمل أن ننشد الغرضين، ننشد أن ننجو بأنفسنا، يوم أن يقول الأنبياء كلهم. اللهم سلم سلم، يوم القيامة، ونريد كذلك أن نقيم للإسلام دوحة سامقة تتظلل تحتها البشرية مرة أخرى من لفح الجاهلية، وما هي الدولة؟ قطعة أرض عليها أناس يحكمون بدين الله، يطبقها حاكم.

خطوات على طريق الدولة المنشودة:

كيف قامت هذه الدولة أول مرة؟

وقف رسول الله ص في مكة، ونادى بالناس أن قولوا لا إله إلا الله، فدعا إلى التوحيد، توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، فلا بد أن تنطلق الدعوة من التوحيد كما انطلقت دعوة رسول الله ص ومعلوم أن توحيد الربوبية هو توحيد المعرفة والإثبات، توحيد نظري في القلوب والأذهان، أن تقر وأن تعترف أن الله خالق رازق محي مميت إليه يرجع الأمر كله، يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه، يجير ولا يجار عليه، هذا كله توحيد في القلوب، نقل صورة التوحيد النظري هذا الذي في القلوب إلى عالم الواقع يسمى توحيد الألوهية، فتوحيد الألوهية هو التوحيد العملي، أو توحيد العبودية، التوحيد الأول يسمونه توحيد الله بأفعاله، وتوحيد الألوهية توحيد الله بأفعالنا –بأفعال خلقه– فإذا صمنا نصوم لله، وإذا قمنا نقوم لله، وإذا تحاكمنا تحاكمنا لله وحده، وإذا نذرنا نذرنا لله وحده، وتمثلها الآية القرآنية:

(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) (الأنعام: 261–361)

توحيد الأسماء والصفات قاعدتها: أن نثبت لله الأسماء الحسنى والصفات العليا التي ثبتت في الكتاب وفي السنة الصحيحة، دون تحريف ولا تعطيل ولا تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل، الأسماء التي موجودة في الكتاب نسمي الله بها، لا نزيد عليها ولا نشتق منها، الله عزوجل سمى نفسه الجبار، لا نسميه الجابر، فاسم عبد الجبار جائز، اسم عبد الجابر غير جائز، لأنه ليس من أسماء الله الجابر، وهكذا الله عزوجل اسمه ستير كما جاء في السنة النبوية، إن الله ستير فلا نقول يا ساتر، لأنه: ليس من أسماء الله ساتر، ولا نشتق، يقول

ابن حزم: نشتق مثلا الرحمن على العرش استوى، لا نسميه المستوي، يقول أجمعت الأمة على أنه لا يجوز لأحد أن يسمي ابنه عبد المستوي، ولا أن يقول يا مستوي أغثني.

دعوة التوحيد هذه يلتف حولها مجموعة من الناس كما التف في مكة تقوم الجاهلية في وجههم بخيلها ورجلها، تطاردهم، تنفيهم يتعرضون للسحق للتشريد، للتجويع إلى آخره للإضطهاد والتعذيب، يثبت من يثبت في وجه الجاهلية، يسقط من يسقط، يرتد من يرتد، وآخر طريق الله عزوجل يفتح على البقية الصامدة الصابرة، ويمكن لهم في الأرض ويجعلهم ستارا لقدره.

ورسول الله ص بعد أن تكونت حوله فئة من الناس، بدأ يبحث عن قطعة أرض يقيم عليها دين الله عزوجل، ينصر فيها دين الله، عرض نفسه على القبائل من يؤويني منكم لأبلغ دعوة الله، وكانت النصرة على يد نقباء الأوس والخزرج، الذين بايعوا رسول الله ص ليلة العقبة، بعد اثني عشر عاما من البعثة، انتقل إلى المدينة وبدأ الجهاد..

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)

(الحج: 93)

الرسول ص وضع أمامه مخطط، أن هنالك صنم كبير يجب أن ينهار وهو صنم قريش، فإذا انهار صنم قريش إذا انهارت مقاومة قريش، دخل الناس في دين الله أفواجا، فعقد معاهدات مع الناس الذين حوله مع اليهود، مع غيرهم، ثم حدد وجهة الصراع، حدد العدو الأول في نظره، وهو قريش وبدأ معاركه ضد قريش، وعلى الطريق يضرب بني قينقاع، يخرج بني النضير، يقتل بني قريظة، هذا كله على الطريق، لكن العدو الذي أمامه ويخطط له ليل نهار هو قريش. انتصر رسول ص، بدأت الأحكام تنزل، يطبقها تدريجيا على المجتمع المسلم، تم نزول القرآن، تم تطبيق الإسلام على بقعة أرض كنموذج من النماذج للبشرية، إذا أرادت أن تعيد دين الله عزوجل، ثم اختاره الله عزوجل إلى الرفيق الأعلى، إلى الجنة، وكل محاولة لإعادة دين الله من جديد، لا بد أن تكن مقتفية هذا المنهاج الذي قامت به أول مرة، القانون الذي قامت به أول مرة، الدولة الإسلامية.

دعوة التوحيد هذه، الدعوة بعد فترة، بعد تجمع الناس أشعلت فتيل الجهاد; ثم التف الناس تدريجيا حولها، وبقيت هي رأس الحربة التي توجه بقيادة رسول الله ص، الدعوة قتل كثير من أبنائها، بقيت قيادة رسول الله ص وحفنة من حوله، الناس التفوا حولها تدريجيا انتصر، دخل الناس في دين الله أفواجا.

الآن القانون كذلك دعوة اسلامية تدعو إلى التوحيد، الدعوة تشعل فتيل الجهاد، الشعب المسلم بهويته على الأقل يلتف حولها على الطريق، يقتل كثير من أبناء الدعوة الإسلامية وهي التي تمثل رأس الحربة، والناس يلتفون تدريجيا حولها حتى تنتصر هذه الحركة، ثم بعدها يحكم دين الله في الأرض، يكون من أبناء الدعوة القائد والمفتي والقاضي والأمير والخليفة وغير ذلك.

دعوة إسلامية بدون أن يكون الجهاد ركنا من أركانها وجزء من كيانها، ليست حركة إسلامية; إنما هي جمعية خيرية تدعوا لمساعدة الأيتام والأرامل والمساكين أو تدعو للأخلاق الطيبة ومنع التدخين.

فلا بد أن يكون الجهاد جزء من كيانها وركنا من أركانها وما لم يكن الجهاد ركنا من أركانها فإنها لن ترى النور، ولن تقف على أقدامها في يوم من الأيام، لأنه لا يمكن لأعداء الله أن يتركوك، فلا بد أن يقاتلوك، فإن لم تكن قويا أكلتك الذئاب.

الحركة الإسلامية الحديثة –نأخذ حركة الأستاذ البنا كنموذج– كيف حاول أن يطبق هذا القانون، دعوة تربية على التوحيد ثم إشعال فتيل الجهاد، ثم الشعب يلتف من حولهم لأن الدعوة الإسلامية لا يمكنها وحدها إن لم يلتف حولها الشعب أن تقيم دولة إسلامية، لأن المعركة طويلة والخسائر باهظة والتضحيات كثيرة وأعداد أبناء الدعوة دائما قليل، وإن الكرام قليل، فالذين ينتظرون من الدعوة الإسلامية أن تصل إلى عشرة في المائة من الشعب أو خمسة في المائة من الشعب دون أن يكون هنالك جهاد وعندما تصل عشر في المائة أو عشرين في المائة نقيم دولة إسلامية، هؤلاء لا يدركون طبيعة المجتمعات ولا سنن الدعوات ولا قانون الله في الحياة. لا يمكن للدعوة الإسلامية أن تصل إلى خمسة في المائة ولا إلى عشرة في المائة من الشعب، لا يمكن أبدا .

أنظروا إلى أصحاب رسول الله ص، أصحاب رسول الله ص ثلاثة عشر عاما في مكة حوله مائة تقريبا ، مائة رجل، جاهد، الذين شهدوا بدرا (313) رجل، الذين شهدوا أحد (007) رجل، الذين شهدوا الخندق (0003)، الذين شهدوا خيبر (0041)، الذين شهدوا فتح مكة (00001)، لماذا الفرق الشاسع؟ صلح الحديبية سنة ست هجري، حضره (0041)، فتح مكة عشر آلاف لماذا؟ لأن قريش بعليائها وتفاخرها وكبريائها جلست واعترفت برسول الله ص، أنه دولة فأعطته كيانه، صلح الحديبية أعطت لرسول الله ص هيبة سياسية في الجزيرة العربية، فالناس بدأوا يدخلون في دين الله، لأن المانع هو غرور قريش ومحادتها لدين الله عزوجل فعندما تطامنت قريش من كبريائها ونزلت من عليائها وجلست على مصاف، على قدم المساوات مع رسول الله ص إذن محمد ص يستحق أن يوقف معه.

فتحت مكة، وهزمت قريش سنة ثمان هجري، في رمضان، غزوة تبوك حصلت في جمادي أو رجب سنة تسع هجري بعد (9) أشهر، فتح مكة اشتركت فيه عشرة آلاف، غزوة تبوك اشترك فيها ثلاثون ألفا ، هذه الأعداد التصاعدية الكبيرة، كانت بسبب الإنتصارات في المعارك، سنة عشرة هجري أو آخر عشرة هجري، الرسول ص، حج معه (411) ألفا .

لا يمكن للناس أن يدخلوا معك إلا إذا كنت قويا ، أما في فترة الإستضعاف والمحن لا يمكن للناس أن يقبلوا أن يكونوا ضعفاء معك ويمتحنون، لأن الجماهير تقف متفرجة لنتيجة المعركة (إذا جاء نصر الله

والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) بعد نصر الله والفتح، يدخل الناس في دين الله أفواجا، أما في فترة الإستضعاف وفي فترة المحن، لا يدخل معك إلا الأفذاذ القلائل، المستعدون للتضحية والموت.

تجارب خاضها الإخوان:

كيف طبق هذا القانون؟ من خلال حركة الأستاذ البنا، الأستاذ البنا رأى قضية فلسطين، فأرسل مجموعات من عنده إلى فلسطين، وعندما كان الإنجليز واليهود متخوفين جدا من حركة البنا قبل أن تظهر بالميدان، فعندما رأوا الحركة الإسلامية تحمل السلاح، وفي الواقع وتواجههم وجها لوجه ضج العالم الغربي كله.

في جامعة من جامعات أمريكا، تحتفظ بالوثائق والجرائد، نسيت الآن اسمها بالضبط، صورة البنا يوم أن قتل تحته عبارة قتل أخطر رجل في العالم، وكان هذا الخبر هو سبب دخول سيد قطب في حركة الإخوان المسلمين يوم قتل البنا، رآى أمريكا تحتفل بقتل البنا فقال لا بد أن تكون دعوته على الحق، لا يمكن أن يكون هذا الكيد العالمي إلا لرجل صادق محق فيها.

الحقيقة، الحركة الإسلامية في فلسطين نعم كانت هي تقريبا الحركة الوحيدة الشعبية في الميدان، وقدمت الكثير وضربت نماذج رفيعة حتى أن دايان يقول لمعروف الحضري –كان معروف الحضري أحد ضباط الإخوان الذين اعتقلوا، ثم صار تبادل أسرى–: في اليوم الذي صار فيه تبادل الأسرى جاء دايان يقول لمعروف الحضري، اليوم نسلمك للمصريين كتبادل، فقال له أريد أن أسألك سؤالا لماذا كنتم تهاجمون كل المعسكرات إلا معسكر الإخوان المسلمين؟ –هذا معروف الحضري– قال: لأننا جئنا نعيش، والإخوان المسلمين جاءوا يموتوا، والذين يريدون الموت لا يغلبون ولا يقهرون.

الحقيقة –لا أدري ما هي نظرة الأستاذ البنا– ما ألقت الدعوة بثقلها في فلسطين، نعم هي كانت الحركة الوحيدة، لكن كان بالإمكان أن ترسل عشرة آلاف من هؤلاء الشباب من مصر، وينتصرون على اليهود ويقيمون دولة إسلامية في فلسطين وتسقط العروش في المنطقة تلقائيا ، بعد هذا النصر المؤزر، لكن في نظرهم قصروا، إلا أنه يغفر للأستاذ البنا أنه أرسل برقية لجامعة الدول العربية المجتمعة –مؤتمر القمة– المجتمع في عالية، قال: أريد أن أدخل فلسطين بعشرة آلاف مسلح فأذنوا لي. فقامت قيامة الدنيا وما قعدت، واجتمع السفراء الثلاثة القائم بأعمال السفارة الأمريكية، والسفير الفرنسي، والسفير البريطاني، في فايد، وقرروا حل الجماعة في ست ديسمبر (8491م)، ثم وضع الإخوان في داخل السجون وترك البنا خارج السجن وقتل خارج السجن بعد هذا بشهرين.

كان بالإمكان أن نستغل قضية فلسطين، أن نطهرها من اليهود وكانت الدعوة الإسلامية آنذاك أقوى فترة مرت بها. وكان بالإمكان أن نستفيد من هذه الطاقات المتفجرة حماسا من أبناء الدعوة الإسلامية في مصر، وأن يقطعوا العريش وأن يخترقوا سيناء ويصل إلى بئر السبع وخان يونس، ويمكن أن يكتسحوا فلسطين كلها ويسقط كل الأساطيل، كل هذه الهالات التي كانت في ذلك الوقت. ولكن تصريح الأستاذ البنا

كان متأخرا جدا بالنسبة لفلسطين. فلم نستفد من قضية فلسطين إلا أننا أعذرنا إلى الله ببعض المجاهدين، وقدمنا بعض الشهداء إلى رب العالمين.

ضربت الحركة، ووضعت في السجون، حتى تتم قضية فلسطين وبعد أن قتل البنا بيومين وقعت معاهدة رودس، وانتهت، واعترفت مصر بقيام دولة اليهود، ثم بعدها بعشرة أيام تقريبا اعترفت الأردن، وبعدها بشهر اعترفت سوريا، لأن سوريا دائما ثورية، آخر من يعترف باليهود!!(1)[هذه للسخرية].

فكانت التجربة، والأستاذ البنا نقل عنه أنه يرمي أن يقيم دولته في مصر، دولة الإسلام، وعندما بدأت المعركة، على هؤلاء الشباب، الذين يتآمر عليهم العالم، إن معركتهم مع فاروق ومع جند فاروق ومع شرطة فاروق وما إلى ذلك. والبنا كان يرسل إلى فلسطين أناسا وآخر دفعة أرسلها بعد توقيع النقراشي للهدنة، في شهر ديسمبر كذلك سنة (8491م)، قال عبد البديع صقر رحمه الله: -وكان سكرتير الأستاذ البنا- أرسلنا آخر دفعة إلى فلسطين وودعها الأستاذ البنا بحماس بالغ، ثم أخذني بيدي ودخلنا إحدى الغرف في دار الإخوان، قال: انتهت قضية فلسطين. فقلت له أنت مسؤول أمام الله عن دماء هؤلاء الشباب، الذين أرسلتهم إلى فلسطين، فقال لي: يا مسكين أنا لا أستطيع أن أمنع شابا يريد أداء الفريضة أن يؤديها، والشيء الثاني: إن المخطط العالمي -حسب النظرة البشرية- يقول: إن قضية فلسطين قد انتهت، لعل هؤلاء الشباب يكونون بقدر من الله جزء من إفشال المخطط العالمي

انتهت هذه التجربة، تجربة فلسطين لم نستغلها الإستغلال الكافي، وكانت قد قصرت الطريق علينا كثيرا ، ولكن لله عزوجل حكمة وقدر يجري بتدبير من العزيز الحكيم، ثم جاءت تجربة أخرى بعدها بقليل، تجربة قناة السويس وجاهد فيها الإخوان وكانوا هم الوحيدين الواقفين أمام الإنجليز، ولكن كذلك لم يلقوا بثقلهم في معركة القناة، ثم صار تنظيم الضباط في داخل الجيش، وسلم عبد الناصر تنظيم الضباط، ولم يراقب الرقابة الكافية، ولم يؤخذ عل-ى يديه، أخذ بسرية العمل العسكري في داخل الجيش، فانطلق ينظم لنفسه وقام بانقلابه، بعد أن حلف للإخوان على المصحف أنني سأحكم بالكتاب والسنة، وكان في نفس الوقت مرتبطا بالسفير الأمريكي، وأخذ عليه العهود أن يضرب الإخوان، وأن يهدم الأزهر وينهي وجوده، ويفرغه من محتواه، وأن يضمن سلامة إسرائيل.

وأنزل الإخوان عشرة آلاف مسلح والقيادة خليطة، خليطة من القيادة هذه الكبرى، اثنان أو ثلاثة من الإخوان القيادة العسكرية الكبرى، الرجل الذي يشرف على هذا التنظيم كله، رجل ظاهره نصفه للإسلام والإخوان، قام بالإنقلاب أنور السادات وخالد محيي الدين وزكريا محيي الدين وما إلى ذلك. حمى الإخوان بعشر آلاف مسلح الإنقلاب وعملوا له دعاية سياسية، ركزوا أركانه، فعندما تركز عبد الناصر، ذبح الإخوان بالفئة والطغمة الذين من حوله، لماذا؟ الخليط الذي كان يقود هذه العاطفة التي هي عصارة قلوب الإخوان، كان يجب أن تكون القيادة نقية صافية متميزة، لأنك تريد أن تسلمها دماء الناس وأعراضهم

وأموالهم، نحن ما نجحنا، الإخوان هم الذين قاموا بالإنقلاب، يعني الحركة القاعدة الشعبية لهذه الحفنة من الضباط هي الإخوان وفاروق كتب في مذكراته إن الإخوان المسلمين هم الذين قلبوا عرشه، ولم يكن رجالات الثورة إلا ألعوبة بأيديهم ولقد أراد الإخوان المسلمون ضربي في عرض البحر، لولا أني أمرت ربان السفينة فغيروا اتجاهها.

ضربت الحركة وتوبعت في كل العالم الإسلامي، بل توبعت في العالم كله، ضر ب، سح ق، إبادة وبقيت الحركة مصادرة سياسيا وراء القضبان، لأن قلبها النابض وجسدها الضخم في مصر، وبعض أطرافها تتحرك في الأردن، وهنا وهناك، فما لم يكن القلب حيا والجسد قويا لا تستطيع الأطراف أن تتحرك، إصبع أو إصبعين أو غير ذلك.

جاءت محاولة سوريا، الإخوان دخلوا المعركة وحدهم، ما التف الشعب حولهم الإلتفاف الحقيقي، كانت القيادة السياسية خارج الميدان، وتريد أن توجه الميدان على بعد مئات الأميال، فلم تستطع، ما التف الشعب الإلتفاف الحقيقي، كانت تضحيات لا نظير لها من أبناء الحركة الإسلامية في سوريا، بطولات فريدة، لكن القيادة السياسية كانت بعيدة عن القيادة العسكرية ثم حصل ما حصل ودمرت حماه.

تجربة أفغانستان:

ثم جاءت تجربة أفغانستان، تجربة أفغانستان تجربة فريدة حتى الآن في عالم الحركات الإسلامية، القيادة السياسية هي التي بدأت إطلاق النار، وهي التي قررت القرار، رباني، وسياف، وحكمتيار، حكمتيار هو كان مسئول الجناح العسكري في الدعوة الإسلامية في داخل كابل، المسئول الأول عن الدعوة كان رباني، كان اسمها الجمعية الإسلامية مساعد رباني سياف، مسئول الجناح العسكري إنجنير حبيب الرحمن، وهو الأمين العام للحركة الإسلامية، بدأوا يتصلون بالضباط لعمل انقلاب، والحمد لله أن فشل الإنقلاب حتى لا يصيبنا ما أصاب الإخوان في مصر وتعود تجربة عبد الناصر من جديد. اتصل بالضباط وبقدر من الله ولحكمة اكتشف اتصاله، مسك حبيب الرحمن، ألقي في السجن، ثم أعدم بعدها، فهذا إنجنير حبيب الرحمن، وكان أحمد شاه مسعود هو الذي يجمع له ضباط لأن كثير من أهل بنجشير ضباط ويسلمهم إياه. لما وضع إنجنير حبيب الرحمن في السجن، أرسل رسالة من السجن سلم الضباط الذين معك لحكمتيار، فاستلم حكمتيار الجناح العسكري. بعد أن اعتقل حبيب الرحمن اكتشفت إتصالات حكمتيار بالجيش ففشل، دست الحكومة عليه ضابطا من الضباط وكلما حددوا ساعة الصفر تفشل، يفشل الإنقلاب لأن الدولة تنقل اللواء أو الفرقة المحددة للقيام بالإنقلاب في داخل كابل تنقلها قبل ساعة الصفر بيوم واحد، فشلت ثلاث انقلابات رتبها حكمتيار، هاجر حكمتيار ورباني إلى بيشاور وفي بيشاور أصر حكمتيار أن يستمر العمل العسكري وصار يرسل مجموعات إلى داخل أفغانستان، وكان من بين هذه المجموعات مولوي حبيب الرحمن وكذلك أرسل دكتور محمد عمر إلى بدخشان، وأرسل أحمد شاه مسعود هذا إلى بنجشير، وهو الوحيد الذي أحرق

الدبابة من دبابات داوود، كل أبناء الحركة الإسلامية ألقوا في السجن مسكوا، كانت محاولات جادة، مخلصة لكنها لم تكن على مستوى النضج الكافي في ذلك الوقت، ونجى من نجى، ووضع من وضع في السجن، استمرت القيادة السياسية للحركة تقتل، لكن على مستوى بسيط، إغتيالات وغير ذلك، حتى قام انقلاب داوود، عندما قام انقلاب داوود، القيادة السيايسة غلام محمد نيازي وسياف وضعوا في السجن، غلام محمد نيازي يعتبر الأب الروحي للحركة الإسلامية ومؤسسها، سياف كان مساعدا لرباني حكمتيار ورباني نجو وجلسوا في بيشاور، نصف قادتها أو معظم قادتها ألقوا في السجون، وظل في بيشاور رباني وحكمتيار وحولهم مجموعة من الشباب، فئة قليلة جدا من الشباب.

عندما قام انقلاب تراقي، أفتى العلماء أن هذا كافر ولا بد من الجهاد، بدأ الناس يثورون، عالم القرية يقوم يجاهد في سبيل الله يلحقه أهل القرية، نظروا في الساحة من في الساحة ليس في الساحة إلا حكمتيار ورباني، فكانوا ينضمون إما لحكمتيار وإما لرباني، فنشأ حزبان في داخل أفغانستان هما الحزب والجمعية، ولا زال الحزب والجمعية هما يعتبران العمود الفقري للجهاد، وكل ما نشأ بعدهما لم يستطع أن يقف على قدم المساواة معهما، تطور الجهاد عاما بعد عام، أصابه فتور في سنة (4891-5891م) قبل ثلاث سنوات، ثم واصل الجهاد مسيرته المباركة، يعني فتور نوعا ما بالنسبة للإنتصارات والتضحيات والخسائر من العدو بالأرواح والأموال والمعدات.

عندما وصل الجهاد إلى مستوى يحرك فيه الأمة الإسلامية كلها وأصبح مثالا حيا لكل المسلمين في الأرض، وبدأ المسلمون يتأثرون به، وبدأوا يتوافدون إليه، وصار التاجر يأتي من السعودية أو من الكويت أو من الإمارات يحمل في جيبه الأموال ليسلمها يدا بيد للقادة، بدأ الغرب يراجعون حساباتهم.

سياسة الأمريكان تجاه الجهاد:

أحد اليهود قدم تقريرا -من كبارهم- عنوانه (What We Have Done) ما الذي عملنا؟

(We Have Awaken The Agint) نحن أيقظنا العملاق، الأمريكان بالذات والغربيون أحبوا أن تشتعل الحرب بين روسيا وبين الشعب الأفغاني، الخسائر من الشعب الأفغاني عدوهم الأصلي ومن روسيا عدوهم التقليدي، وكانوا يريدون قضية أفغانستان كورقة ضاغطة على روسيا، بحيث تكون مقايضة، مقايضة ومبادلة، أخرجوا من نيكاراجوا، نقول لباكستان أن تغلق حدودها أمام الجهاد الأفغاني، وكانوا يريدون أن تبقى الخيوط كلها بأيدي الغرب وكانوا سياستهم متمثلة بثلاث خطوط

الخط الأول: أن يكون الجهاد فقط إشغالا لروسيا.

ثانيا : أن تبقى الخطوط كلها خطوط بيد الأمريكان.

والخط الثالث: أن لا يصل المجاهدون إلى ثمرة جهادهم، لكن فلت الأمر من أيديهم، وأسباب كثيرة، منها يقظة المسلمين، منها الأموال الإسلامية التي جاءت إلى الساحة، وأفلتت الخيوط من يد الغربيين، عوامل

كثيرة منها وجود ضياء الحق في الساحة، وضياء الحق الرجل المظلوم الذي لم يظهر في هذا العصر رجل مثله في عالم السياسة، فلت من أيادي الأمريكان ضياء الحق. وكنا نقول للمسلمين هنا، في باكستان: يا مسلمون قفوا مع هذا الرجل، أنتم ماذا تريدون؟ أعظم قضية، أخطر قضية في الأرض هو واقف بخيله ورجله وأعصابه ودمه وقلبه معها، فإذا انتصر الإسلام في أفغانستان كان انتصارا لكم في باكستان، وإذا هزم الإسلام في أفغانستان، أنتم أول من يذبح في باكستان.

الشيوعيون ما خضدت شوكتهم ولا أخمدت أنفاسهم ولا أطفأت نيرانهم في داخل باكستان إلا بسبب الجهاد الإسلامي في أفغانستان، فإذا هزم المجاهدون، لا سمح الله، قادة الشيوعية ستقيم لكم انقلابا شيوعيا عندكم، وأول من يذبح هم المسلمون في باكستان.

لكن كذلك المسلمون لم يستفيدوا من وجود ضياء الحق، وللأسف يريدون دعاية، يريدون شعبية، أما عمق القضية الحقيقية وأصالتها التي تعملون من أجلها أن تنخرطوا بها، يعني خائفين من بعيد أن الناس يتهموهم، يتهموهم بالعمالة لضياء الحق وما إلى ذلك.

وكان ضياء الحق في الأشهر الأخيرة، يدرك كما كان يقول يسر لبعض خلانه المقربين، لقد أمضيت أوراق قتلي من الأمريكان، أنا سمعتها من أحد السياسيين الذين سمعوها من فم ضياء الحق إلى آذانهم، قال: خرج الأمر بقتلي ولعل هذا هو السبب الذي كان من أجله ضياء الحق يصر على اصطحاب السفير الأمريكي معه في كل مكان حتى يموت معه، نعم، كأنه يقول لهم: تحبون أن تضحوا برجلكم! أنا ميت ميت وليمت أحد منكم معي.

والحقيقة أن الشعب الأفغاني شعب ذو وفاء وذو كرامة، فكانت في رحلتي هذه إلى الشمال الجماهير خارجة تستقبلنا، هي تستقبل الأستاذ رباني رئيس الجمعية، صور الأستاذ رباني مرفوعة بيد الأطفال، بيد الرجال وبجانبها صور ضياء الحق، وفعلا هم يعتبرونه شهيد الجهاد الأفغاني. وما قتل ضياء الحق إلا من أجل الجهاد الأفغاني. لعل أمريكا تستطيع أن تضع يدها مرة أخرى على الخيوط، بأن تضع رجلا ضعيفا سياسيا مثل جونيجو أو امرأة لعوبة، ضائعة، مستهترة، مثل خنازير وتدير -هي اسمها بي نظير يعني لا نظير لها في قلة الحياء، بي: يعني لا- لعلهم يعيدون قبضتهم على الجهاد الأفغاني مرة أخرى.

موقف مشرف:

الآن، أين وصل الجهاد الإسلامي في أفغانستان بعد معاهدة جنيف، بعد معاهدة جنيف كنا متخوفين أن يخنق الجهاد الأفغاني، وفعلا هؤلاء السياسيون الباكستانيون مساكين.

(يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم)

(المنافقون: 4)

نعم، يظنون كلما نظر إليهم الأمريكان، قضية أفغانستان نريد أن تحل كما نريد. يقولون: خلاص، كما هي بنود اتفاقية جنيف، يقول جونيجو: نعم. ضياء الحق لا يقبل، لا مساومة على أنضج ثمرة أثمرت بغراس، أو شارك ضياء الحق في غراس شجرتها وهي شجرة الجهاد الأفغاني، وأكبر إنجاز عمله ضياء الحق والفئة العسكرية الذين حوله أنهم وقفوا الوقفة المشرفة بجانب الجهاد الأفغاني، ارفع هذا من تاريخ ضياء الحق ماذا يبقى له، لا يبقى له شيئا ، محاولات في داخل باكستان مع البلوش، ومع السند، مع البنجاب، ومع عبد الولي خان، مع البشتون، يحرث في بحر، ويزرع في الهواء. نعم أكبر عمل وفقه الله له أن يعمله أن يعمل بعمل مثمر أن يقف بجانب المجاهدين الأفغان.

ويبدو والله أعلم -بنيته- كما يظهر لنا، أن الرجل كان مخلصا وصادقا وكان يقف وقفة المسلم تجاه الجهاد الإسلامي، هو رابح من وقوفه بجانب الجهاد، رابح كثيرا لكن أنا سمعته عدة مرات، يتكلم في ندوات وفي جلسات، كنت تحس أن الرجل عندما يتكلم ليس رئيس دولة إنما يتكلم كخطيب منبر، داعية من الدعاة، يتكلم من قلبه ليست مكتوبة الكلمة له بورقة. ولذلك إن بعض الخطب التي ألقاها ضياء الحق والتلفاز يبث على العالم، لا يستطيع كبار الدعاة أن يخطبوا مثلها وهم في أجواء ضيقة. قبل أن يمسك الحكم مرة أخرى بيده بقليل(2) [يعني قبل عزل جونيجو وإسقاط حكومته].، كان هنالك في كراتشي مؤتمر إسلامي، وأحد الدعاة المحسوبين على الدعوات الإسلامية وقف وبدأ يمدح غورباتشوف وقال: يجب أن نشكر غورباتشوف لأنه رجل محب للسلام، وقد قرر جادا أن ينسحب من أفغانستان، فوقف ضياء الحق بعده قال: لماذا نشكر غورباتشوف؟ غورباتشوف كلص دخل بيتا فأحرق متاعه وقتل أهله وخرج، هل يستحق الشكر أم يستحق اللعنة؟ هذا كلام رئيس جمهورية؟! هذا ليس كلام رئيس جمهورية! هذا كلام خطيب.

والحقيقة يبدو أنه في الفترة الأخيرة، الرجل كان أصفى أيام حياته، يبدو في آخر ثلاث أشهر عاشها. ونرجو الله أن يكون قد تقبله شهيدا -إن شاء الله- ما قتل إلا من أجل الجهاد الأفغاني، والذي قتله هم الأمريكان، أما الروس والهند وما إلى ذلك ليس لهم دخل والله أعلم. أكثر من خمس وتسعين في المائة من التقريرات السياسية تشير أن الأمريكان هم الذين خربوا طائرته، بحيث تحطمت بمجرد أن أقلعت، كيف؟ عن طريق الشيعة، عن طريق الإسماعيلية، عن طريق البهائية، عن طريق القاديانية، لا ندري، حتى الآن لا نعلم لكن خربت طائرته بإشارة (سي آي إي).

وأما أنه ضحوا برجلهم، لأن ضياء الحق ممسك به -بالسفير الأمريكي- ثم السفير الأمريكي الأخير هذا الذي قتل معه، اسمه روفائيل هذا يهودي، يهودي باسم نصراني، خدم في تركيا وخدم في إيران، وخدم في باكستان، وحرقت أوراقه، وانتهت مهمته، فلا بأس أن يضحى به، من أجل الإطاحة بضياء الحق وقتله.

أين وصلنا؟ أين وصل الجهاد الأفغاني بعد معاهدة جنيف؟ بعد معاهدة جنيف بدأ جونيجو يريد أن يطبق بنود المعاهدة وضياء الحق يتناسى، قال له جونيجو أنا سأرفع تقريرا للأمم المتحدة ولروسيا والأمريكان أنك لا تريد تطبيق المعاهدة بالحقائق التالية، فقال ضياء الحق: كما قال لي أحد المقربين إليه: قال أنا لا أستطيع أن أعيش بقية عمري ذليلا ، نعم، لا أستطيع.

وفي ليلة من الليالي أطاح بهم بركلة قدمه، فقال له مجلس الشورى: فأنت حللت مجلس النواب، مجلس الشورى هذا دون حضور جونيجو، قال بسيطة أنا أخب ره بالتليفون، رفع التليفون وقال: جونيجو: قال: نعم قال: إبق في دارك مستريحا ، انتهى، ختم –مثل ما قالوا الأفغان– ختم يعني: سبحان ربك رب العزة عما يصفون .

كنا نخاف أن تغلق الحدود فبقيت الحدود مفتوحة، كنا نخاف من تعتيم الإعلام العالمي وإرجاع القضية الإسلامية الأفغانية إلى حيز النسيان.

الحل المنشود (2)

فتح طالقان:

كل منطقة يخرج منها الروس تتضعضع، يهجمم عليها المجاهدون يحتلونها أو تسقط بأيديهم المراكز والقواعد الشيوعية، الواحدة تلو الأخرى، ويحيطون بمراكز الولاية. والآن يحيطون بمراكز معظم الولايات، لم يبق إلا مراكز الولايات، وسقطت الولايات تدريجيا والحمد لله، سقطت مدينة طالقان، وصلينا في مسجدها ركعتين، سقطت مدينة طالقان بشهيد واحد; بشهيد واحد!! مدينة سيد جمال آغا وليد قائد من قادة الحزب في الشمال حول طالقان، قلت له: ما أكبر معجزة رأيتها في الجهاد الأفغاني؟ قال: سقوط طالقان بشهيد واحد، هذه أكبر معجزة. قال: أتصل في أخي –أخوه اسمه سيد ميرزا– قال: أرسل لنا أسلحة، نحن الآن محيطون بطالقان، قال فجهزت له ذخائر في سيارات وعلى الخيول وما إلى ذلك، ثم اتصلت به قلت له، الأسلحة جاهزة والذخائر حاضرة، قال أنا أتكلم لكم من داخل طالقان، لقد احتللنا طالقان. ثم عقب بكلمة يدل على اعتزازه بدور الإخوة العرب في داخل أفغانستان، قال أنا أعتبر الفاتح الحقيقي لمدينة طالقان هو أبو إبراهيم العراقي –أحد إخواننا من حفظة القرآن المهندسين– قلت له: كيف؟ قال: كان يكتب المنشورات واللاصقات والإعلانان وندخلها (يا أيها الشيوعيون استسلموا، أخرجوا من الشيوعية الكافرة وما إلى ذلك) قال: عنده طابع اسمه بسام –بسام هذا يطبع الآن في مكتبنا– فيكتب تحت الإعلان بسام، فضباط الجيش يسئلونني، من هو بسام هذا إسم حزب جديد؟ إسم حركة جديدة؟ قال: ونتيجة هذه الإعلانات والشيخ جعفر يشهد أنه كان الضباط يأتون في الليل ويبايعون ويعاهدون على أن يسقطوا

الحكم في داخل طالقان، والحمد لله رب العالمين عندما جاءت ساعة الصبح اشتركت كل الأحزاب المحيطة بطالقان وأسقطت المدينة بشهيد واحد.
والحقيقة، فتح طالقان يدل على أن بإمكان الأحزاب أن تنسق فيما بينها، وأن تتعاون فيما بينها، وأن تفتح مدنا دون أن يحدث بينها اختلافات أو اشتباكات أو غير ذلك.

فتوح مستمرة:
كنا متوجهين نحو كران ومنجان، وصلنا كران ومنجان، قائد المنطقة تلك اسمه نجم الدين جاء يستقبلنا وخرج أحمد شاه مسعود من بنجشير يستقبلنا، بمجرد أن علم الشيوعيون في مدينة جرم أن أحمد شاه مسعود تحرك من بنجشير ونجم الدين تحرك ورباني تحرك، هربوا من المدينة ولم يطلق عليهم طلقة واحدة، وسقطت مدينة جرم دون أن يطلق فيها طلقة واحدة.
فجئت وهنئت نجم الدين، قلت له: نهنئك بالفتح (فتح جرم)، لأنه ليس حول جرم –مدينة جرم– إلا القوات التابعة له، فوجدته حزينا قلت له: لماذا؟ قال: لقد هرب الشيوعيون بأرواحهم وسلاحهم، وكنا نريد أن نشفي صدورنا منهم، ونأخذ أسلحتهم.
ثم سقطت مدينة بهارك قبل إسبوع، ثم سقطت مدينة فيض آباد قبل ثلاثة أيام، ثم سقطت مدينة كبيسة بالأمس. وإن شاء الله، لا يمر شهرين تقريبا إلا ومدن الشمال معظمها بيد المجاهدين، ولا أظن الأمر يزيد على ستة أشهر حتى ترون كابل باذن الله بيد المجاهدين.
(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)
(الروم: 4-5)
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ينطلقون من عقيدة:
الحقيقة قبل بدأ الأسئلة كنت أريد أن أكمل وأوضح الصورة، الصورة الآن في داخل أفغانستان، الآن الحمد لله الشيوعية احترقت ورقتها وإلى الأبد والله أعلم. يعني والله أعلم لمائة سنة لا تستطيع الشيوعية أن ترفع رأسها في داخل أفغانستان، احترقت نهائيا . لأن الشعب الأفغاني يقاتل عن عقيدة وينطلق من عقيدة. وإذا أحبك إنما يحبك انطلاقا من عقيدته وإذا عاداك إنما يعاديك من عقيدته، ليس التعامل مع الشعب الأفغاني تعاملا سياسي. ولذلك كل أوراق السياسة الدولية محكوم عليها بالفشل لأنها تتعامل مع الشعب الأفغاني من خلال الدهاليز السياسية، ومن وراء الكواليس الدبلوماسية، ولذلك كل ما يخطط ضد الإسلام وضد شعب الأفغان وضد الجهاد الأفغاني محكوم عليه بالموت. الشعب الأفغاني الآن وهو يقف وراء رباني وسياف وحكمتيار وخالص لا يقاتلون من منطلق سياسي وإنما يمشون وراء رباني لأنه عالم من العلماء

ومخالفته تعتبر موبقة من الموبقات وجريمة من الجرائم الشرعية في نظره. ولذلك الآن سواء القادة في داخل أفغانستان أو القادة السياسيون الذين في بيشاور (رباني وحكمتيار وسياف وخالص) هؤلاء يعتبرون قادة دينيين في نظر الشعب الأفغاني، ويتعاملون معهم من منطلق إيمانهم أن هؤلاء أئمة وقادة وعلماء. ولذلك ماذا يصنع ظاهر شاه إذا رجع لداخل أفغانستان؟ ولا يستطيع ولا تستطيع أي قوة دولية الآن أن تفرض على الشعب الأفغاني قيادة من عندها، لماذا؟ لأن الجهاد في هذه المرة يختلف عن كل الجهاد الذي قام به شعب الأفغان من قبل. الجهاد في هذه المرة يقوده أبناء الحركة الإسلامية والعلماء، وأبناء الحركة الإسلامية، والمعركة العالمية ضد الإسلام التي تريد أن تحول دون إقامة دين الله في الأرض واضحة تماما في أذهانهم.

الجهاد أبرز قادة ناضجين:

والقادة العسكريون كذلك البارزون، إما أن يكونوا أبناء حركة، وإما أن يكونوا علماء، الآن القيادة السياسية هؤلاء الأربعة، وأفغانستان مقسمة بين هؤلاء الأربعة، الثلاثة لهم خمسة عشر في المائة، الباقون هؤلاء الذين لا مانع عندهم من أن يقبلوا الحلول السياسية الغربية كمرحلة انتقالية يصلون بعدها إلى الإسلام، الأربعة هؤلاء رافضون للحل الغربي رفضا نهائيا .

الجهاد أبرز قائدا مثل أحمد شاه مسعود، أبرز قائدا مثل فريد مثلا في كوهستان في كابيسا، أبرز قائدا مثل جلال الدين حقاني، هذه قيادة ما جاءت هكذا من خلال الإنتخابات في ليلة من الليالي، ست صوتوا معه وأربعة ضده، لا، هذه القيادة انتزعت إعجاب القلوب بها وفرضت احترامها من خلال عيشها في المعركة عشر سنوات وهو بين فكي الموت، ومعروف جلال الدين عالم، ومعروف أحمد شاه مسعود ابن الحركة الإسلامية، ومعروف فريد ابن الحركة الإسلامية، وهناك الحمد لله الحركة الإسلامية محل احترام الجميع، يعني قل إخوان المسلمين وأنت مطمئن فتنشرح لك الصدور لا يوجد ناصريون ولا قوميون ولا بعثيون ولا يوجد أي واحد ينتقدك، لماذا؟ لأن الحركة الإسلامية منذ أن قامت، حتى الآن وهي تقدم تضحيات ولم تأخذ ثمار ولا نتائج، فهي محل عاطفة الشعب واحترامهم. حتى بعض الشباب أرسلناهم إلى فارياب ينشئون معهدا تعليميا تربويا سموه المعهد التربوي للإخوان المسلمين في داخل الجبهة، أناشيدهم زند باد إيمان زنده باد إسلام، زند باد إخوان زنده باد جهاد، يعني يعيش الجهاد، يعيش الإخوان، يعيش الإيمان، يعيش الإسلام. فهي محل احترام، تضحيات تضحيات، تضحيات، آبائهم قتلوا أبناءهم دمرت عليهم البيوت، نساءهم دفنوا تحت التراب، إخوانهم سجنوا، هم في المعركة، فهم محل احترام الجميع، هم لم يقولوا كلاما ولا شعارات إنما دفعوا ثمن الشعار دماء، أعلوا عليها الرايات. ولذلك كلما أجتمع بالقادة –قادة كثيرين– أنظر إليهم كلهم، إما من أبناء الحركة الإسلامية وإما من العلماء أو من الناس المسلمين العاديين الذين تربوا في جو المعركة ونضجوا على حرارتها، واستوى عودهم في داخل أتونها.

ومن هنا يختلف الجهاد في داخل أفغانستان في هذه المرة عن الجهاد في المرات الثلاثة. الجهاد الأول الذي قام به الشعب الأفغاني سنة (2481م) وأبادوا الجيش الإنجليزي بكامله (71) ألفا عند ج دلك بين شكري وج دلك -خورد كابل- والمرة الثانية سنة (0881م) عندما أبادوا جيشا بكامله كذلك; عداده أربع آلاف في خورد كابل. والمرة الثالثة سنة (9191م) عندما هزم الجيش الإنجليزي في داخل أفغانستان، ولحقوه في داخل الهند -كانت منطقة باكستان هذه تسمى الهند- لحقوه واحتلوا (تل) -منطقة مدينة تل- عندها (تشرشل) أعلن استقلال أفغانستان من بريطانيا، خافهم أن يصلوا إلى دلهي.

المرة هذه تختلف، القيادة السياسية صافية، كلها ناضجة، ومن أبناء الحركة الإسلامية، يعني أصحاب الوزن الثقيل وهم: رباني، وحكمتيار، وخالص، وسياف، هؤلاء من أبناء الحركة الإسلامية كلهم، ومحل احترام الجميع، الشيخ رباني خريج الأزهر، الشيخ سياف خريج الأزهر، الشيخ يونس خالص معروف، عالم على مستوى كل أفغانستان، وحكمتيار من أبناء الحركة الإسلامية.

وقفنا في (ورسج) -مدينة من مدن تخار- وقف عالم من العلماء ممن يعملون مع المجاهدين، قال: إن سبب دخولنا الجمعية أن عالم الحديث في هذه البلد عندما مرض قال لنا: بايعوا رباني لأنه عالم وخريج الأزهر فقط، فبويع رباني لأنه عالم، وعندما خرجت الجماهير ما رأيت استقبال ملك ولا رئيس كما استقبل رباني في داخل أفغانستان، اللافتات، أقواس النصر، الجنود، الأناشيد أول ما يستقبلك المجاهدون بألبستهم العسكرية الآلاف المؤلفة، ثم بعد ذلك يستقبلك العلماء، ثم الشيوخ، ثم الشباب، ثم الأطفال،ثم أبناء المدارس، كل منطقة مصطفة على جانبي الطريق تريد أن تحظى بابتسامة أو تحظى بسلام، لكي ترى الزعيم الديني والقائد العسكري للجمعية. والقضية قضية دين.

الشعب الأفغاني يتعامل مع قادته من منطلق ديني، فلا تحل قضيته من خلال كوردوفيز، لا تحل.

سافرت، أو غزوت مع حكمتيار ومع سياف ومع رباني عندما حل حكمتيار في لوجر، كل قادة المنطقة سواء كانوا من حزبه أو من عند رباني أو من قادة سياف كلهم جاءوا يسلمون عليه; لأنه قائدا مسلما من قادة الجهاد وصل المنطقة، فالكل جاءوا يسلمون عليه ويرحبون به.

الخلافات هذه التي نراها في داخل أفغانستان الحمد لله أزيل كثير منها، والحمد لله معظم المدن تفتح بتنسيق بين الأحزاب جميعا .

تهاوي الحكم في كابل:

الحكم متهاوي، ساقط في داخل كابل، نحن في بنجشير، في قرية من القرى، من خلال العيون التي لأحمد شاه مسعود في داخل الدولة -هو له عيونه أو مخابراته من الروس على الروس ومن الشيوعيين على الشيوعيين، ومن الضباط على الضباط إلى آخره، فأجهزة الدولة كلها متصلة به-، ترسل إليه التقارير اليومية عن كل عمل في داخل الدولة، فجاءنا خبر الدولة تقول: نحن نعلم أنكم في بيت (أسلم وطنجار) في

قرية بارندي بازارك وبإمكاننا أن نضربكم بالطائرات، لكن لا نريد أن تضرب بكم حتى تخففوا عنا الضربات في ممر سالنج، وتسمحوا للقمح أن يصل إلى كابل، لأن ممر سالنج بأيدي المجاهدين، فإن بامكانهم أن يقطعوا كل حبة قمح عن الشيوعيين في داخل كابل، والقافلة التي يريدونها يمررونها، والقافلة التي يريدونها يأخذونها.

سمع الشيوعيين عندما رأوا المجاهدين هكذا، قالوا لروسيا أفرغوا الحمولة في بلخمري، في بغلان، فاتصل القائد –قائد سالنج– في وزير التمويل في كابل، قال له: إن أفرغتم حمولتكم في بلخمري لن يصلكم حبة قمح واحدة، وزير التمويل الشيوعي قال له: ماذا تريد؟ إن تدبير الأمر لك –يقول لقائد المجاهدين– نفرغها في كابل؟ نفرغها في كابل!! خذوا ما شئتم ودعوا ما شئتم! لا يوجد دولة!!.

ونحن في بنجشير أرسل لنا والي كابيسا، تريدون خدمة؟ –والي كابيسا الشيوعي– تريدون أي خدمة مني؟ ليس هنالك حكومة، مصنع النسيج في جلبهار فيه سبعة آلاف عامل، في شركة النسيج، الطريق بيد المجاهدين يوميا يأتي العمال من كابل يمرون على المجاهدين يسمحون لهم بالذهاب صباحا ، ويسمحون لهم بالعودة مساء، لماذا لا تأخذونه؟ قالوا: نخشى في المعركة أن نحرق بعض الآلات والآلات، هي بأيدينا، هي أيام، ويسقط بأيدينا فبدل أن نحرق النسيج ونتلف بعض آلاته، أو يتوقف المصنع يبق المصنع مستمرا لأن المصنع وما فيه لنا.

الأخ عبد الله أنس تقريبا أول عربي استقر في داخل أفغانستان، والحمد لله نفع الله به كثيرا وهو من ق ب لنا مسئول عن الإخوة في الشمال، للإخوة العرب، يعني أمير الإخوة العرب في شمال أفغانستان.

بيع الشيوعيين:

دبابة للجيش –للجيش الشيوعي في كابل– أرادوا أن يستسلموا للمجاهدين، فمرت على مركز الروس – مركز الروس على مفرق طريق– طريق يذهب إلى الشيوعين وطريق يذهب إلى المجاهدين في بنجشير، فالروس قالوا لهم: من هنا طريق بنجشير إذا أردتم أن تذهبوا إلى بنجشير، يدلون الدبابة الهاربة، تفضلوا إلى بنجشير!!.

الروس الآن وقفوا لا يطلقون طلقة على المجاهدين وكل ما يتمنونه أن ينسحبوا بحياتهم وأرواحهم، وكل واحد يود أن لو يكون في جيبه بعض الأموال أو بين يديه بعض الهدايا لزوجته أو لعائلته في روسيا، فمن أين له هذا المال؟ الآن يبيعون الشيوعيين أنفسهم، الروس يبيعون الشيوعيين أنفسهم، نعم، آخر تسعيرة ضابط الخاد المخابرات –هؤلاء كبار الشيوعيين– (51) دولار، الضابط الشيوعي بعشر دولارات، الجندي خمس دولارات، فحسبتها يكون البغل بمائة شيوعي، البغل بمائة شيوعي، نعم، الآن الروس يأتون لبعض المجاهدين –كبار المجاهدين– يستحيون أن يشتروا شراء، هم يريدون أن يأخذوهم أسرى بقوة السلاح وبعرقهم، أما صغار القادة يأتون إلى الروس، يزورونهم الآن بينهم وبين المجاهدين هدنة يذهبون إليهم في

مراكزهم يقول لهم الروس: تريدون أن تشتروا أي واحد؟ من تريدون أن تشتروا؟ نعم، بيع، حتى صار الشيوعيون لا يأمنون للروس حتى لا يبيعوهم للمجاهدين، صار الروس يبيعون الطريق نفسه كل يوم يضمنون الطريق ساعتين، الساعتين بخمسة آلاف باكستاني –خمسين ألف أفغاني– خمس آلاف باكستاني (052) دولار، لك كل السيارات التي تمر في الطريق العام الواصل بين كابل وبين روسيا، فأنت ونصيبك، أي سيارة تمر تأخذها بحمولتها، بمائتين وخمسين دولار، قد لا تمر سيارات.

تكلمت مع الدكتور عبد الله نصيف وحدثته عن بيع الشيوعيين، وكان الدكتور حسين حامد رئيس الجامعة الإسلامية جالس قال: هذا البيع باطل لأنه بيع الغرر، بيع المعدوم فمجموعة من قادة كابل جالسون معي في ليلة ساعتين، ثلاثة، هم يحدثوني عن هذه القضايا.

المهم السيارات التي تمر يأخذها المجاهد الذي يشتري الطريق، وهم لا يستطيعون أن يجمعوا خمسين ألف أفغاني، فيشتركون ثلاثة، أربعة، في بيع الجملة هذا، فواحد منهم قال: أنا اشتريت الطريق مرة، فللأسف جاءتنا سيارات إسمنت، وحزنت ما طلع منها شيء، محملة إسمنت!! فإن كانت السيارات للدولة أخذوها، وإن كانت السيارات لأناس مملوكة ملكا خاصا فصاحبها يريد الأجرة، والمجاهدون يأخذون حمولتها فيقول لقائد المجاهدين أعطني إيصالا ، أنك أخذتها حتى أسلمه للشيوعيين في كابل; حتى يدفعون لي الأجرة، فلا تدفع له الدولة الشيوعية أجرة سيارته إلا إذا أخذ إيصاله من قائد المجاهدين أني أخذت الحمولة، الدولة منهارة نهائيا ، ونجيب يرسل رسالة خطية ورسائل صوتية بأشرطة، أيها القائد الفلاني، كل واحد باسمه، خفف عنا الضربات، إذا أردت المدينة خذها بدون قتال.

دخل المجاهدون مدينة كندز ثم هجمت روسيا بالدبابات والطائرات ودخلت الدبابات، عندما دخلت أعلن عارف خان –القائد العسكري البارز هناك– أعلن العفو العام عن الشيوعيين ففرحوا كثيرا وجاءوا إليهم يبكون قالوا نحن لماذا تكفروننا نحن من ملتكم ونحن من شعبكم ونحن مثلكم ونصلي ونصوم.

ولذلك حالة الدولة منهارة تماما ، لا يوجد هنالك دولة.

ونحن في بنجشير كان مصنع البيبسي كولا يوميا يرسل لنا كميات من المرطبات، يريدون أن يتقربوا إلى رباني، تسكت الدولة عن إرسال المرطبات إلى رباني يوميا إلى بنجشير، لعلهم يخففون عنهم الضربات في سالنج وفي غيرها، والضباط يتصلون يوميا بالقادة، نريد أن نأتي، الطيارون، نريد أن نأتي إليكم وهم يقولون إبقوا مكانكم إلى ساعة الصفر.

فالحمد لله رب العالمين، أمر الشيوعيين منتهي الآن، الشيوعية احترقت ورقتها نهائيا ، لأنه ما كان يعرف هذا الرجل الأفغاني العادي الفلاح على أن ه–ؤلاء الشباب الذين يحملون الفكر الشيوعي، الذين يرفعون شعارات الوطنية، الذين يعملون المظاهرات أنهم كفار، كانت عندما تطلق كلمة كافر معنى ذلك إما نصراني أو يهودي، فكان يعرف النصراني واليهودي، هؤلاء الكفار، ما كان يعرف أن الشيوعيين كفار،

الآن كلمة الكفر لا تطلق إلا على الشيوعيين، ينظر إلى المسجد المدم ر، إلى أمه التي قتلت، المصاحف التي مزقت إلى الأعراض التي انتهكت، إلى المدارس التي دم رت، ويرد السبب إلى الشيوعية كل ذلك من وراءه الشيوعية، إذا الشيوعية كفر ودمار وتخريب، لا يمكن لقلب أفغاني الآن أن يتقبل الشيوعية أبدا ، فكيف وقد انتهت بهذه الهزيمة التي أذ ل الله بها روسيا، وأذل الله بها الشيوعيين في داخل أفغانستان.

عندما يمر المجاهدون، الروس يقولون: (زنده باد مجاهدين، زنده باد مجاهدين)، عندما يمر الشيوعيون أمام الروس يقولون (وطن فروش وطن فروش)، يا بائع الوطن يا مهزومين. فالحمد لله رب العالمين، الحمد لله لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

الزمام بيد المسلمين:

والآن كل المحاولات لسرقة الحكم الإسلامي، الآن كلها باءت بالفشل، لأن القادة السياسيين هنا في بيشاور ناضجون، يعرفون أبعاد المخطط، وكل واحد له موقف، موقف يسجل بماء الذهب، في صفحات التاريخ الإسلامي الحديث، مواقفهم مع كوردوفيز، مواقف الشيخ يونس خالص، مواقفهم ضد آرموكوست –وكيل الخارجية الأمريكية– المبعوث بشأن كذا، مثل موقف سياف ضده، مواقفهم ضد ريجان، مثل موقف حكمتيار، مواقف مشرفة، ما شهدنا مثلها في التاريخ الحديث، أمريكا ما رأت في التاريخ الحديث مواقف مثل هذه المواقف، وأدركوا أن الزمام قد فلت من أيديهم، ولم يعد بإمكانهم أن يحتووا الجهاد الأفغاني الإسلامي في أفغانستان، ولا أن يروضوه، ولا أن يأخذوا ثماره، فاطمئنوا بالنسبة للجهاد الإسلامي في أفغانستان، الزمام كله بيد الشباب المسلم، بيد الإسلاميين، بيد أبناء الحركة الإسلامية، بيد العلماء، فالحمد لله من قبل ومن بعد، والحمد لله أولا وآخرا ، ونرجوا الله عزوجل أن يصدق ظننا، وأن يكون ذلك اليوم الذي نرى فيه راية التوحيد خفاقة فوق كابل، ولعلكم إن شاء الله تقضون الربيع القادم في داخل كابل إن شاء الله، فإذا أقيمت هذه الدولة واحد من هؤلاء يحكم، لأنه الآن هنالك محاولات لإغتيال حكمتيار، لإغتيال سياف، تصفية جسدية، وهذا ضياء الحق قاله قال: هنالك الآن خطة لقتلي وقتل قادة الجهاد في باكستان ولا أدري من الذي يلقي مصرعه من قبل أنا أم هم؟ إفرض الآن لا قدر الله، ونرجو الله أن يحميهم لأن هؤلاء الأربعة أمل أفغانستان حقيقة; لأنهم من أنضج أبناء أفغانستان هؤلاء سياف وحكمتيار ورباني وخالص، إفرض أنهم قتلوهم لا قدر الله، لكن كيف يقتلون أحمد شاه مسعود، كيف يقتلون فريد، كيف يقتلون جلال الدين حقاني، كيف يقتلون إنجنير ضياء في هرات، كيف يقتلون محمد إسماعيل، كيف يقتلون فلان، كيف يقتلون هؤلاء، عشرات القادة؟ الآن في داخل أفغانستان كيف يمكنهم أن يقتلوهم، كيف لا يستطيعوا والوقت قصير، والوقت ليس معهم، الزمن ليس في صالحهم، الزمن الآن في صالح المجاهدين، وكل يوم يمر إنما هو انتصار للمجاهدين وسقوط للخطط العالمية التي تريد أن تفشل الجهاد الإسلامي في أفغانستان، وأن

تحول دون قيام دولة إسلامية، فاطمئنوا، إطمئنوا، الحمد لله، القادة الذين في داخل أفغانستان –إن شاء الله– اطمئنوا إليهم.

والله وأنا أتنقل في بنجشير، وأرى مواقعهم ومعاركهم وأسمع، ما كنت أصدق أن البشر يمكنهم أن يفعلوا ما فعلوا.

ذل الروس:

أحمد شاه مسعود; الجنرالات الروس، يرجونه أن يخفف بعض الشروط التي فرضها عليهم، رئيس الهيئة يرجوه ساعتين أو ثلاثة أن يخفف عنهم، يقول له: إرحمنا لا تشدد علينا! الجنرالات الذين تعتمد عليهم روسيا للتخطيط ضد الحلف الأطلسي، للتخطيط ضد أمريكا، للتخطيط ضد الغرب، يقفون أمام جندي من جنود الإسلام أذلة صاغرين أثناء عقد المعاهدة، وقف الحرب ستة أشهر.

شيء كالخيال، والله وأنا أرى مواقع المجاهدين وأرى ما صنعوا في عالم الواقع شيء مثل الأساطير، ما أكاد أصدق أن هذا يمكن أن يفعله البشر، وجاء في ذهني ذلك البيت.

لا أبعد الله عن عيني غطارفة جن ا إذا ركبوا إنسا إذا نزلوا

جن، قليل من الإنس يستطيعون أن يفعلوا ما فعلوا، أرسل إليه الروس نريد أن نعقد معك معاهدة بعد ضربات هزم الروس، ثمان مرات، هجومات كاسحة، ويهزمون فيها، وتدمر لهم مئات الدبابات، دخلنا بنجشير، أكثر من ألف دبابة وآلية تقريبا حتى الآن مدمرة، على جانبي الطريق، لم تستطع الدولة أن تجرها، هذا الذي لم تستطع أن تجره الدولة في آخر سنتين أمام قرية أحمد شاه مسعود، قرية فيها أربعون بيتا ، حوالي ثلاثمائة دبابة وآلية وسيارة مدمرة على باب القرية، كأنك واقف في محرقة السيارات في جدة، ومن فعل هذا؟ قائد صغير من قادته اسمه قومانذان مسلم، كان عمره في ذلك الوقت ثلاثة وعشرين سنة، الآن (52) سنة.

جنرالات الروس يأتون إليه يطلبون أن يعقد معهم هدنة، ستة أشهر أعطنا فقط حتى نلتقط أنفاسنا.

خطة محكمة:

كيف اضطر الروس أن يطلبوا هدنة؟ مراكزهم في مكان يقيم فيه الروس فرقتهم، يأتي المجاهدون، وفي وسط الثلوج يتسللون من بين هذه المراكز، من التلال، وفي سفح الجبل يقيمون مراكزهم بين الثلوج.

أشياء عجيبه عندما يقول: هنا مركز، هنا مركز، في سفح الجبل، وفوقه ثلوج وتحته ثلوج وفوقه الروس وتحته الروس.

وعدا الروم خلف ظهرك روم فمن أي جانبيك تميل

قلت له كيف جلسوا بين الثلوج، قال: بحثوا عن حجارة في الثلوج، ووضعوها أمامهم كخندق.

كيف يأكلون؟ التوت المجفف، كل يوم يعطى الواحد منهم حفنة من التوت يعيش عليها طيلة اليوم، ثم بعد ذلك البطاطا يعطى كل وجبة حبة بطاطة مسلوقة، كيف يوصلونها لهم؟ في الليل، ليس عندهم أحذية كافية، الذين يذهبون بالطعام لهم يلبسون الأحذية، والذين يبقون في أسفل الجبل يبقون حفاة.

محاطة (رخا) بجبلين، في سفح هذا الجبل وضع المجاهدون دوشكة، وفي سفح هذا الجبل وضعوا هاون، سيطروا على المدينة، كلما تحرك روسي في داخل الفرقة، وجد طلقة الدوشكة بين رجليه أو أصابت يده، فيتوب توبة نصوحة أن يتحرك في النهار، شلوا حركة الروس، خطة عسكرية ما انتبه إليها أحد، في الصباح ينقلون الدوشكة –دوشكة واحدة– إلى منطقة الظل، بعيدا عن أشعة الشمس، حتى لا يلمع الدوشكة وفي المساء يعيدونه إلى منطقة الظل، ثم يطلقون طلقة طلقتين دوشكة، كلما مر روسي في داخل الفرقة; فيجن الروس، من أين هذا؟ يمشطون الجبال، بالمدفعية والصواريخ والقاذفات وما إلى ذلك، ويرمي الرصاصة ويختفي بجانب الدوشكة.

بالتالي قالوا نحن لا نترك الروس في داخل (رخا)، لا بد أن ندخل في داخل الفرقة نفسها، واقتحام الفرقة لا بد لهم أن يخوضوا في الثلوج، ويقطعوا النهر، يقطعوا نهر بنجشير ويدخلوا عليهم في داخل خيامهم.

قال أحمد شاه مسعود: طلبت ثلاثين مجاهدا حتى نقتحم الفرقة، وقلت لهم هذه الفرقة انتحارية، نكبر عليهم أربعا قبل أن يمشوا، على أساس أنهم ميتون شهداء، على أساس أنهم شهداء لا يجوز أن نقول ميتون، قال فجاءني مائة، فأقنعت هذا ورددت هذا ودفعت هذا، حتى أخذت ثلاثين، ودخلوا النهر، ودخلوا في داخل الفرقة، والفرقة فيها دبابات، كانوا يتحسسوا في الليل على الدبابات حتى يتعرفوا على الطريق، ووقفوا أمام الخيام وفتحوا الرشاشات وبلحظات كلمح البصر تفرقوا، استشهد منهم شهيد واحد، وقتلوا من قتلوا من الروس، وجرحوا من جرحوا.

الروس سقط في أيديهم، قال: نحن الآن لا نستطيع أن نتحرك في النهار، فكنا نتحرك في الليل أو نركض بين الخيام في النهار أو نزحف، الآن دخلوا علينا في داخل مضاجعنا، قالوا: ما دمنا نجحنا في اقتحام الفرقة في (رخا) نقتحم الفرقة في (عنابة أو العنابة) واقتحموا مركز الفرقة، ودخلوا عليهم الخيام وفجروا مركز الذخيرة، وقتلوا من قتلوا وجرحوا من جرحوا، ولم يستشهد منهم واحد.

معاهدة (2891م):

عندها الروس أرسلوا رسالة يقولون لأحمد شاه: نريد أن نلتقي من أجل الصلح، مع الإحترام والتبجيل والتقدير وما إلى ذلك، فجمع العلماء وقال: ما رأيكم بهذا؟ فأفتاه العلماء: أن هذا نصر عظيم، أن روسيا تجلس للتفاوض معك، قال: فأرسل رسالة للأستاذ رباني إلى بيشاور: ما رأيكم الشرعي، وهل تجيزون أن نصطلح مع الروس؟ أنعقد الهدنة مع الروس ستة أشهر؟ فأرسل له الشيخ رباني أن هذا خير إن شاء الله للجبهة، قال: وصلتنا الرسالة في وقت قد أحيط بنا من كل جانب وخنقنا خنقا ، لا تستطيع أي مساعدة من

المسلمين أن تأتينا أبدا ، محاطون من كل جانب، والبطاطا التي كنا نأكلها، نقترض ثمنها من التجار، حتى كنا في تلك الفترة كلما مر بغل قريب منا قلنا: هذا تاجر جاء يأخذ دينه.

قال له الروس أين نلتقي؟ نلتقي في مكان متوسط بيننا وبينكم؟ قال: لا. قالوا: تضع رهائن عندنا ونضع رهائن عندك ونلتقي، قال: لا، أنتم تأتوننا والإسلام يأم ن الرسل ولا نقتلهم، جاء الجنرالات أو القادة الروس، طبعا القادة الروس لا يستطيعون أن يعقدوا معاهدة إلا بعد استئذان الإتحاد السوفياتي.

ببرك كارمل –رئيس الجمهورية– حاول أن يعرف ماذا يفعل الروس مع أحمد شاه؟ أي ماذا يريدون أن يصنعوا؟ قالوا له: ولا كلمة، في المثل الفلسطيني (إنكب واسكت).

فببرك كارمل فكر، كيف يمكن أن أظهر أمام الشعب أنني أعرف ماذا يجري بين الروس وأحمد شاه مسعود؟ قال: أرسل وراء كبار الرجال في بنجشير –الناس الكبار– الذين باستطاعتهم أن يتحركوا بين بنجشير وكابل وأرسلهم وفدا لي يطلب مني رسالة: أن يفك أسرى بنجشير الذين عنده في سجون كابل، قال: العيون التي لي في الدولة قالوا لي: ببرك كارمل يرسل لك وفدا حتى ترسل له رسالة، ليقرأها على التلفزيون ويرى الناس أنه يعلم ماذا يفعل الروس مع أحمد شاه مسعود، قال: فعلمت بهذا، عندما جاءني الوفد رفضت مقابلته بالمرة، قال: وجلسنا مع الروس أول ليلة، وثاني ليلة نتكلم، في الليلة الثالثة انطلق رئيس الوفد على سجيته ينفس عما في صدره من آلام، قال: أنت لا تدري ما المصيبة التي أوقعنا فيها – هذا الكلام سنة (2891م)– هذا الأحمق بريجنيف، ألقانا في هذه المحرقة، وتركنا ونحن نشعر أننا مقيدون في أرجلنا ونحاول أن نفك هذه القيود!!

قال: هممت أن أسجل ما يقول، لكنني وجدتها خسة ترتفع عنها أمانة المجالس، فصرفت النظر عنها.

عقدنا معاهدة وقف القتال في بنجشير لستة أشهر، ولكن خارج بنجشير لنا أن نقاتلهم، ولهم أن يقاتلونا، فكنت أرسل المجاهدين خارج بنجشير –ممر سالنج– بيننا وبينه جبل، يصعدون الجبل وينزلون على سالانج، يضربون ويرجعون إلى بنجشير، فلا تضربهم لا طائرات ولا دبابات، المعاهدة تمنع إطلاق النار في داخل بنجشير، (في أندراب في كوهستان، في جبل سراج)، وجد الروس أنهم ما استفادوا من المعاهدة.

مات أندروبوف وجاء تشرنينكوا، فشكلوا هيئة جديدة لتجديد الشروط مع أحمد شاه مسعود، وسجنوا كل الهيئة القديمة التي عقدت الصلح مع أحمد شاه، فكتبوا شروطهم الجديدة، وبعد أن كتبوا شروطهم الجديدة أرسلوها له، شروط مجحفة، نريد أن نعرف مكان السلاح، نريد أن نعرف أماكنكم وما إلى ذلك، وقالوا: نريد أن نلتقي غدا أو بعد غد حتى نناقش هذه الشروط، وكتبوا في البداية إنك خدعت الهيئة القديمة، والآن جاءت هيئة جديدة تجدد الشروط، قلت لهم: لا أستطيع أن أقابلكم قبل أسبوعين، ثم أمرت الفلاحين أن يجمعوا القمح استعدادا للمعركة، وبعد أن جمع الفلاحون القمح، لبست لباسي العسكري –وكنت أقابلهم بلباسي المدني– لبست لباسي العسكري وهذا الحذاء البنجشيري المعروف –وهو لا يلبس إلا اللباس

العسكري، وكل الذين معه لا يلبسون إلا اللباس العسكري من صلاة الفجر إلى بعد العصر- جيش منظم، قال: حملت الكلاكوف وذهبت إليهم ووضعت لهم على شروطهم (إكس) وكتبت لهم شروطا لا يمكن أن يقبلوا بها -بأي حال من الأحوال- مقابل شروطهم، قلت لهم: تفضلوا هذه شروطكم وهذه شروطي، عندما رأوا الورقتين صاروا ينفخون، ما استطاعوا، احمرت وجوههم واربدت واصفرت، قالوا: تسمح لنا أن نخرج خارج الغرفة، قال: أخرجوا، خرجوا ينفخون ويدخنون وما إلى ذلك، ويتكلمون ثم رجعوا إلي .

نظر إليها واحد من القادة، ما استطاعت نفسه أن تحتمل قراءة الشروط التي وضعتها، فرماها هكذا أمامي بسوء أدب، فحملتها بيدي ثم جمعتها وضربتها في وجهه، ثم قلت له: أخرج من المجلس، فبدأوا يعتذرون إلي الجنرالات الروس، هو تعجل لا تلمه، وما إلى ذلك، إغفر له، قلت :لا يمكن أن يبقى في المجلس، يجب أن يطرد خارج المجلس.

الجنرالات هؤلاء الذين ترتعد منهم فرائص أمريكا وحلف الأطلسي!! قال: وما تكلمت كلمة إلا بعد أن طرد خارج المجلس.

بدأوا يرجونني: نحن اعترفنا بك كدولة، ونحن عقدنا معك معاهدة، هكذا تشدد علينا؟! خفف، تخفيف فقط، قلت لهم هذه هي الشروط، وبقي الرجاء إلى قبل الفجر، وأخيرا وقعوا على الورقة كما هي، ومشوا وفي اليوم التالي جاءتني رسالة منهم: نحن لا نستطيع أن نلتزم بهذه الشروط ;لأننا وقعنا تحت رهبة الكلاكوف.

جاءني في اليوم التالي رئيس اللجنة بسيارته -سيارة الجيب- وطلب أن يجلس معي وجلسنا، وبدأ يرجوني أن أخفف، أرفع شرطا من الشروط، وهذا بعد رجاء ساعتين وثلاث رفعت له بعضها حتى يرجع، وما كنت أظن أنهم يقبلون بهذه الشروط أبدا . لكن هم مضطرون لأنهم ضربوا ضربات شديدة.

روسيا وجدت أن هذا إذلال لها، وهو قائد صغير عمره اثنان وثلاثون سنة -كان عمره واحد وثلاثين سنة في ذلك الوقت- يفرض علينا ما يريد، ونحن نوقع هكذا، مسكوا باللجنة ووضعوها في السجن،

أرسل إلي الجنرال المسئول عن القيادة في كابل، قال: سأعلمك كيف الحرب، فأرسلت إليه إن معي ربي، بل أنا أعلمك كيف الحرب; جاء وكيل وزارة الدفاع -أظنه زخروف- إلى كابل ليخطط للمعركة، لضرب هؤلاء ومسحهم، لإنهاء جبهة بنجشير من الوجود، وجاء مارشال وجنرالان; ليخططوا للمعركة، فجاءتني التقارير من خلال العيون التي لي: أن روسيا تخطط لمعركة، تفصيل المعركة كالتالي:

يريدون أن يضربوا بنجشير في ثلاثة أيام متتالية، كل يوم ستمائة غارة طيران، ثم ثلاث فرق روسية خالصة، (ثمان وعشرين ألفا) وثلاث وعشرين ألف شيوعي أفغاني سيدخلون الوادي (15 ألف) قال ونحن أربع آلاف.

الطيران يضرب، ثم الدبابات تدخل، ثم الألغام ترش وتنثر في رؤس الجبال، والمنطقة مغطاه بالثلوج، قال: فوقفت وجمعت الإخوة المسئولين معي في مجلس الشورى، ماذا نصنع إزاء شعب بنجشير الواقف

معنا؟ هؤلاء سيقتل منهم عدد كبير ويدمرون، وماذا نصنع إزاء المجاهدين؟ إن دخول المعركة مواجهة لروسيا وهذا معناه إنهاء لوجودنا.

قال: فنصحت أهل بنجشير أن يهاجروا، وفي الثلوج، ولأول مرة في التاريخ الحديث (051) ألفا –شعب بكامله– يهاجرون لمجرد نصيحة من قائد، وأهل بنجشير معروف أنهم تجار وأغنياء وما إلى ذلك، عندهم الزمرد; تركوا ديارهم وأموالهم وبساتينهم، وهاجروا في الثلوج، وكم مات من الأطفال والنساء بين الثلوج!.

قال: لكن أهل كابل; أهل السيارات عندما علموا أن أهل بنجشير يهاجرون، جاءت السيارات من بلخمري، من بغلان، من هرات ومن مزار شريف كلها تنقل أهل بنجشير مجانا ، إكراما لهم، وفتحت البيوت، الشقة في داخل كابل; غرفة لأهل البيت الأصلي، وغرفة لأهل بنجشير المهاجرين.

جمعهم نجيب، قال: إن الذي دم ركم هذا الشاب ذو الرأس القاسي، وإلا فقد كان بيننا وبينه هدنة –نجيب كان مدير المخابرات في ذلك الوقت– فوقف واحد من أهل بنجشير، قال تأذن لي؟ قال: نعم، قال: الطائرات التي تضربنا لأحمد شاه أم لكم؟!

(فبهت الذي كفر.)

(البقرة: 852)

وبقينا نحن كيف ننسحب؟ كيف نسحب أسلحتنا الثقيلة؟ من أين نذهب ونحن محاطون من كل جانب؟ أما الأهالي فبإمكانهم أن يذهبوا.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

التجارة مع الله

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وبعد: فيا أيها الأخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

(ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفرلكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين).

(الصف: 10 – 11)

أعظم تجارة:

رب العالمين -سبحانه- ينصحنا ويعظنا وموع-ظته حقه، ووعده صدق وقوله فصل سبحانه، يقول: (هل أدلكم على تجارة) فهي تجارة، بل خير عقد يمكن أن يعقد، وتجارة بين الله وبين العبد، المشتري هو الله والبائع أنت، فأنت ارتفعت إلى مقام أن تعقد صفقة تجارية مع رب العالمين.

أي مقام أرفع من هذا؟! يقال: فلان وكيل شركة سيكو في السعودية، وكيل شركة سيكو، يعني مقام رفيع جدا ، فكيف إذا كان وكيل التجارة الإلهية في الأرض؟ رب العالمين الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما.

قال لي أحدهم: أريد أن أرجع إلى بلدنا، قلت له: لماذا؟ قال: للتجنيد الإجباري، قلت له: تريد أن تترك التجنيد الإجباري في جيش رب العالمين وتذهب إلى تجنيد إجباري في جيش طاغوت من الطواغيت، أنت عليك تجنيد إجباري هنا.. (انفروا خفافا وثقالا) تجنيد إجباري، والجيش جيش الله، فعندما تترك جيش الله عزوجل الذي فيه التجنيد إجباريا وتذهب من أجل أن فلانا -حاكما من الحكام- عدد شعبه مليونا ، أو مليونين أو ثلاثة؛ أخرج أمرا ، ورب العالمين أخرج أمرا ، فإذا خدمت عند رب العالمين يعطيك شهادة، وإذا خدمت عند هذا الطاغوت يعطيك شهادة، وتلك الشهادة التي يعطيك إياها الطاغوت تمك نك أن تأخذ جواز السفر، وهنا تمك نك كذلك، يمك نك التجنيد الإجباري في جيش رب العالمين أن تأخذ جواز سفر.

شهادة هناك تدخل فيها وظيفة بألفي درهم بعد دراسة أربع سنوات، وهنا شهادة تدخل بها جنة عرضها السموات والأرض، هناك تخدم عشرين سنة، إذا استطعت أن توفر مبلغا من النقود تبني لك غرفتين وتتزوج إمرأة عيفاء، رمشاء، عمصاء، سمراء، وهنا تتزوج بإثنتين وسبعين من الحور العين، وهناك تأخذ غرفتين وهنا تأخذ قصورا، كل قصر من لؤلؤة مجوفة طولها في الجنة سبعون ميلا ، بابها من زمرد أخضر؛ للمؤمن فيها أهلون.

هنا امرأة سمراء -الله أعلم سعودية أو يمنية أو أردنيةــ وهناك امرأة تلبس سبعين حلة، سبعين ثوب فوق بعض، ومع ذلك يرى مخ ساقها من خلال هذه السبعين حلة!!.

وتجارة لا يخيب عاقد صفقتها (إن الله اشترى) فيه بيع بينك وبين الله (اشترى من المــؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فهو المشتري وأنت البائع، والعقد على يد النبي الأمين ص، ودائرة (الطاب) التي سجل فيها العقد، ليس عند كاتب العدل... في التوراة والانجيل والقرآن (وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله).

لا يضيع.... القرآن لا يضيع، محفوظ ليس مثل دائرة (الطابوا) أو السجلات الحكومية، قد تتغير الحكومة وتحرق هذه كلها بقذيفة، أما سجلك مع رب العالمين، فلا يحول ولا يزول ولا يتغي ر ولا يحرق، (وعدا

عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم).

الجهاد.. هو القتال:

تجارة تنجيكم من عذاب أليم، (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون) والجهاد؛ هو القتال حيثما أطلق في الكتاب والسنة.

قال ابن رشد: وحيثما أطلقت كلمة الجهاد في سبيل الله فهي تعني القتال بالسيف، قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

فلا تؤولوا ولا تميعوا مفهوم الآيات القرآنية ولا المصطلحات الربانية، ولا تغي روا معنى الجهاد؛ الجهاد معناه: هكذا... الذبح، هذا معنى الجهاد.

ليس الجهاد كتابة ورقة وأنت جالس على الطاولة تشرب الشاي وتأكل التفاح، أو مقالة عن الإسلام أو خطبة فوق منبر، أو خروج إلى مسجد من المساجد والجلوس ساعة أو ساعتين مع الناس، ويسمى خروجا في سبيل الله... لا... كلمة في سبيل الله إذا أطلقت فهي تعني القتال كذلك.

؛لغدوة أو روحة في سبيل الله (1) [جزء من حديث صحيح رواه الشيخان، أنظر فتح الباري المجلد (6) صفحة (13)]. يعني للقتال فلا نريد أن نميع النصوص القرآنية لتتوافق مع حالنا، مع تقاعسنا، مع ضياعنا... لا...!! الجهاد في سبيل الله معناه القتال، كلمة في سبيل الله معناها القتال، (وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم)، أحسن من التجنيد الإجباري عند فلان، وأحسن من التجارة والعقود التجارية مع الشركات الاجنبيه والشركات المحلية.

يغفر للشهيد كل شيء:

ماذا يترتب على هذا؟ (يغفر لكم ذنوبكم) كل الذنوب، ما قال من ذنوبكم، في القرآن الكريم غالب الآيات يغفر لكم من ذنوبكم، ومن للتبعيض، أما هنا يغفر لكم ذنوبكم... كل الذنوب!! لأن كلمة ذنوب جمع، وأضيفت للضمير، وإذا أضيف الجمع للضمير فهي للعموم، أي: تعم كل الذنوب، كل شئ يغفر عنك -إلا الشرك بالله- مهما عملت، حتى الدين يغفر لك.

هل يؤثر الدين على الشهادة؟

قالوا لابن تيمية: رجل عليه دين ووجب عليه النفير -الخروج في سبيل الله- ماذا يفعل؟ قال: له حالان إن لم يكن معه مال فليخرج -لا ينتظر حتى يشتغل ويوفر المبلغ ويسدد هذا الدين- قال له: يخرج هذا، ما دام يحق لك أن تحج وأنت مدين فكيف إذا كان غزوا في سبيل الله؟.

والدين يتعلق بالذمه، والجهاد يتعلق بالنفس؛ بالعين، فإذا لم يكن معك فلوس أخرج، ويسد الله عنك.

إذا استشهدت يسد الله عنك ؛يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين« قالوا: الدين الذي يماطل صاحبه في سداده وهو معه، أما إذا لم يكن معه ونيته أن يسد أموال الناس، يسد الله عنه.

؛من أخذ أموال الناس يريد سدادها سد الله عنه (2)[جزء من حديث صحيح رواه البخاري، انظر مشكاة المصابيح برقم (2910)]. ثم يوم القيامة رب العالمين يرضيه وغرمائه يقول لهم: سامحوا أخاكم – و كما جاء في النص– فيرفضون، فيقول: أنظروا خلفكم فيرون قصورا !! فيقولون: لمن هذه القصور يا رب؟ فيقول: لكم إن عفوتم عن أخيكم!! فيعفون.

هو ماذا يريد بهذه الدراهم يوم القيامة؟ يشتري بها سيارة مرسيدس...!

قصور هنالك إن عفوتم عن أخيكم فيعفون.

الدين لا يمنع من الجهاد:

أما الذي معه السداد... معه مال، قال ابن تيمية: فإن كان عنده وقت يسد به المال ينظر إلى الدائن، هل إذا سد الدين سينفقه في الجهاد أم سينفقه في السيارات والملذات والذهاب إلى أوروبا وأمريكا؟ إن كان سينفقه في الجهاد فيسده، لأنك تجمع بين الحسنيين، حسن سداد الدين وبين إستعمال المال من دائنك في الجهاد، أما إذا ظننت أنه لا يستعمله في الجهاد، وأنه ينفقه على شهواته ونزواته وأهوائه وملذاته فلا تسده، إذهب إلى المعركة وانفق الدين الذي عليك وتريد سداده، أنفقه للجهاد في سبيل الله، هل سمعتم ما يقول ابن تيمية؟ هذا في الفتاوي الكبرى في الجزء الرابع في الإختيارات العلمية، تجده في المجلد الرابع صفحه مائة وواحد وثمانين أو مائة وثمانين في الفتاوي الكبرى خمس مجلدات، المجلد الرابع في الجزء الأخير، اسمه الإختيارات العلمية في باب الجهاد.

هذا الكلام، لماذا أخي الكريم؟ دين الله يمسح وأعراض تنتهك، دماء تسفك، أناس أرجلهم تقطع لأنهم ليس معهم ثمن صندل (ثمن حذاء) هل يجوز لك وإن كنت مدينا أن تدفع المال لواحد يغير سيارة المرسيدس من (موديل) ست وثمانين إلى سبع وثمانين، يدفع عليها خمسين ألف ريال أو خمسين ألف درهم؟! هذه تحي ي عدة جبهات. إشتري بها أحذية للمجاهدين، وإن شاء الله رب العالمين يغفر لك، خير لك من أن تعطيها للسفهاء.

(ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما).

(النساء: 5)

فالأمـــــــــوال...

(وجاهدوا باموالكم وانفسكم).

(التوبة: 41)

الجهاد مقدم على العبادات:

والجهاد له قيمة عظيمة عند المسلمين وعند علماء المسلمين، ولا يتقدم عليه أي عبادة حتى الصلاة، والجهاد مقدم على الصلاة، يقول ابن تيمية أيضا في الإختيارات العلمية، ؛والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه« أولا : لا إله إلا الله وبعدها دفع العدو الصائل، الذي يصول على أعراض المسلمين وعلى دينهم –كالروس واليهود وغيرهم– أولا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم دفع الصائل، ثم بعد ذلك الصلاة والصوم والزكاة والحج.

ولذلك ابن رشد قال: والجهاد إذا تعي ن مقدم على حج الفريضة بالإجماع. كيف تذهب تحج والناس يذبحون؟ تنفق خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم، وأنت تستطيع أن تحي ي بها جبهة في داخل أفغانستان؟

تذهب تقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، تعال هنا وقل لبيك اللهم لبيك أما قال لك: (انفروا خفافا وثقالا).... إنفر وقل له لبيك اللهم لبيك، أما أن تلبي نداءه هناك؛ لأن الأمر سهل، وبالطيارة وفيها المكيفات، وحتى في عرفة فيها الظلال والتفاح والماء االبارد، وهنا لأنه حر وجفاف وبرد وثلج إرهاق وتعب وعطش، هنا لا يوجد لبيك اللهم لبيك، وهناك لبيك اللهم لبيك؟!.

والجهاد إذا تعي ن مقدم على حج الفريضة بالإجماع.

أما الجهاد بالمال، ابن تيمية قالوا له: قوم جياع وجهاد في سبيل الله إن أعطينا الجهاد مات الجياع، قال إعط الجهاد وليمت الجياع، دعهم يموتوا –الجياع– لماذا...؟ لأنه لو انهزم المسلمون ذهب الفقراء والأغنياء، وذهب الدين وذهب العرض.

إن أقواتكم من أفواه أعدائكم:

أما الجهاد –هذا– فيحمي هذا كله، ويغني الفقراء إذا انتصر لأنه: ؛جعل رزقي تحت ظل رمحي«(3)[جزء من حديث صحيح، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم (2831)].

الآن في داخل أفغانستان قلعة من القلاع يفتحها أحمد شاه مسعود –نرجو الله أن يبارك فيه– نبشركم في هذا الأسبوع فتح –الحمد لله– فتحا عظيما وغنائم كثيرة في الشمال، الحمد لله غنائم يعني: أظن ثلاثمائة وخمسين كلاشينكوف، غنائم فقط، جاءني عبد الواحد وقال لي: غنائم كثيرة، وهو ابن المنطقة لكن نسي المكان عبد الواحد، من الغنائم تجد مائة طن من الأغذية.

نحن لو أردنا أن نحمل مائة طن من الأغذية، البغل يحمل خمسين كيلو غرام من هنا إلى بدخشان، يعني الطن يحتاج عشرين بغلا ، مائة طن تحتاج ألفين بغلا .

؛جعل رزقي تحت ظل رمحي« كانوا يأتونه يقولون له: نحن نريد أحذية، قال: أنا ما عندي أحذيه، إن كنتم رجالا هذه الأحذية أمامكم، هذه البوسطة أمامكم تفضلوا، مليئة بالأحذيه فيهجمون على البوسطة ويفتحونها ويأخذون الأحذية والأسلحة.

التترس بالمسلمين:

نعم ؛وجعل رزقي تحت ظل رمحي« قال ابن تيمية: لماذا نعطي الجهاد وليمت الجياع؟ قال: لقد أباح الله لنا قتل المسلمين من أجل الجهاد في حالة التترس، إذا أسر العدو مجموعة من أسرى المسلمين وتترس بهم؛ أي جعلهم أمامه كالترس، كالترس أي كالدرع، وتقدم من ورائهم، فيجوز لنا أن نطلق النار على هذا الترس الذي هو مجموعة من المسلمين حتى نصل إلى الكفار خوفا على الاسلام والمسلمين.

قال: ففي حالة التترس نقتلهم بفعلنا، وفي حالة الجوع يقتلون بفعل الله، فحالة التترس أشد وهي جائزة لنا، قال: إعطي الجهاد وليمت الجياع، لأن الجوع –الان– كثير في العالم؛ في إفريقيا مجاعة، والجفاف في إفريقي–ا، كيف تستطيع أن تتخلص منه أنت؟

رك ز على بقعة من البقاع، أقم فيها دين الله عزوجل، أعن المجاهدين، والمجاهدون يأتون لك بخيرات الدنيا كلها.

بشائر النبوة:

دخل عدي بن حاتم على رسول الله ص، كان هذا عدي بن حاتم الطائي وأبوه زعيما ، وهو زعيم طيء فجاء إليه رجل وشكى إليه الفاقة (الفقر)، وجاء آخر وشكى قطع الطريق، فعدي زعيم، والزعماء يعجبهم المظاهر، يعجبهم القوة، يعجبهم الغنى، يعجبهم التنظيم، فكأن عدي قال: يعني ما هذا الدين الذي دخلنا فيه كله فقراء، والطرق لا يستطيعون أن يمشوا فيها، الأمن غير موجود، رخاء غير موجود ونحن تركنا الروم والدنيا كلها لهم، فنظر إليه رسول الله ص وكأنه قرأ ما في صدره، قال يا عدي: قال نعم يا رسول الله، قال هل أتيت الحيرة؟ قال: لا ولكن علمتها أو عرفتها، قال ؛لئن طال بك زمن لترين الظعينة – المرأة– تأتي من الحيرة في العراق تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله...«(4) [رواه البخاري في صحيحه، أنظر فتح الباري رقم (3595)، المجلد السادس صفحة 610]. ما صد ق، قال: فقلت في نفسي فأين ذعارطي، الذعار يعني: الذعران، أين ذعارطي؟ أين الصعاليك هؤلاء الذين يقطعون الطريق ويذبحون الرجل من أجل درهم في جيبه؟ قال: ؛ولئن طال بك زمن لتفتحن كنوز كسرى« قلت: كسرى بن هرمز؟! –كسرى كان مثل جورباتشوف في هذا الوقت– تماما كان العالم مقسوما إلى قسمين وهم أهل الكتاب الروم، وعباد النار الذين لا يؤمنون بدين وهم المجوس الفرس، تماما الشيوعية الملحدة والغرب الصليبي.

قال: ؛ولئن طال بك الزمن لتفتحن كنوز كسرى، قلت كسرى بن هرمز؟! قال: نعم ولينفقن كنزه –أو الكنز الأبيض– في سبيل الله، ولئن طال بك زمن لترين الرجل يأخذ ملء كفه ذهبا وفضه، ينادي بالناس لا يتقدم إليه أحد«(5)[رواه أبو داوود والنسائي والترمذي، أنظر أسد الغابة في معرفة الصحابة المجلد الثاني صفحة (265–266)].

-الحديث في الصحيحين- قال عدي: ولقد رأيت الظعينة تأتي من الحيرة تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله، وكنت ممن افتتح كنوز كسرى -معروف قصة السوارين الذين وعد بهما رسول الله ص سراقة، سراقة بن مالك بن جعشم، وكان قد أبقاه الله حيا إلى ذلك الوقت، وعندما وصل السوران عمر، بكى عمر ونادى أين سراقة بن مالك بن جعشم؟ فتقدم فقال: هذه بشرى رسول الله ص لك-.

أمل مرتقب:

كأن أقول لك مثلا أنت غدا إذا افتتحنا موسكو لك قصر الكرملين، فتقول: أنا الذي في صدى؟!! نعم أنت الذي في صدى لك قصر الكرملين.

أنت تستبعد هذا الان، لكن بإذن الله سنفتتح الكرملين، بإذن الله نفتتحه، جورباتشوف يمكن أن يصبح خادما في داركم إذا لم ينتحر، إذا بقي حيا ، أنا طبعا يعني أظن أن هذا لا يزيد علـــى خمسة وعشرين سنة، قد يكون خلال ربع قرن تسقط روسيا بإذن الله وفي يد المسلمين، وإلا لماذا خائفون -الآن الغرب والشرق- ... الأمريكان والروس الآن خائفون من الافغان، خائفون جدا من الأفغانلله، حاقدون على المسلمين يأتون حتى للعلاج، الفرنسيون وغيرهم، الألمان والدنمارك....

الحقد الصليبي:

فبعض الأطباء الألمان أو الفرنسيين يقصون أرحام النساء الأفغانيات حتى لا ينجبن، قصت أرحامهن، الرحم الذي يعمل الولد بعد ما تلد تقصه النيرس أو الطبيب أو الطبيبة!! ناقمون على نسل الافغان.

يقول لي أخ طبيب مختص بالتحليل قال: سبعة وأربعين في المائة أو ثمانية وأربعين في المائة من الافغان الذين يأتونني ويراجعون، الذين يأتون المستشفيات، ثم تحلل حيواناتهم المنوية ثمانية وأربعين في المائة منهم حيواناتهم المنوية مكسرة، لا ينجبون بسبب الاشعاعات والكيماويات وغير ذلك، كان لهم أولاد في أفغانستان أصبحوا لا ينجبون، حبوب منع الحمل توزع بغير حساب، المرأة الافغانية تأتي إلى البنت الفرنسية، أو الرجل الفرنسي -الطبيب- تقول له: رأسي يؤلمني يناولها حبوب منع الحمل، أنا يعني مذهول من هذه الأرقام التي جاء بها الأطباءلله!!

أخونا الدكتور صالح ذهب إلى مزار شريف إلى بلخ قال: وجدت أن أكثر شيء كانوا يوزعونه هو حبوب منع الحمل وحبوب التعقيم، أو المخدرات.

والأطباء الغربيون ينشرون المخدرات بين المجاهدين الافغان، يأتي إليه يقول: بطني يؤلمني يناوله حبة مخدر لماذا؟ يخشون من انطلاق هذا الشعب إلى داخل أوروبا.

الرعب من الجهاد العالمي:

التايمز قالت: أنا قرأت قبل عدة أيام الروس وصلوا بالنسبة للناحية العسكرية في داخل أفغانستان إلى طريق مسدود، يعني: يأسوا أن يكسبوا المعركة في داخل ساحة القتال، ولذلك لجأوا إلى الإتفاق مع الأمريكان من أجل إرجاع ظاهر شاه، قالوا له: نحن مستعدون أن ننسحب هاتوا ظاهر شاه، أو شاه ولي زوج إبنته أو غيره، المهم لا تسمحوا لهؤلاء (الفاندمنتلستس) أن يصلوا إلى الحكم، من هم الفاندمنتلستس؟ فاندمنتلستس يعنى: أصولي، يعني الذي يتمسك بالأصول، يعني ماذا؟ المتطرفون...، من هم؟ سياف، حكمتيار ورباني ويونس خالص، والاثنين الأولين هؤلاء ستريم فاندمنتلستس يعني متطرف جدا ستريم إيكسترا فاندمنتلستس والاثنين الآخرين بعدهم يعني تطرفهم أقل، البقية يسمونهم مودريت يعني معتدل... ماذا؟معتدل يعني لا بأس، يعني نستطيع أن نتعاون معهم كأمريكان وإنجليز، أما هؤلاء الأربعة عقولهم ناشفة وماسكين السلم بالعرض، خشب!!# [مثل يقال لمن أراد أن يواجه الناس وحده بشيء صعب قبوله].

ولذلك نزل كتاب، كتبه واحد كبير أمريكي يقول: ستهزم روسيا في داخل أفغانستان، ستسقط الإمبراطورية الروسية على يد هذا الشعب، سيخترقون روسيا ويصلون إلى أعماق أوروبا، وعندها أيها الامريكان -هو أمريكي- ستضطرون عندها أن تنزلوا بأساطيلكم الجوية والبرية والبحرية حتى توقفوا المد الإسلامي الذي يتجه إليكم، فمن الان -قال لهم- أوقفوا هذا السرطان!!.

(ميتران) منذ زمن قال: الافغان سرطان يسري في جسد الامبراطورية الروسية، كل يوم يمر يأكل من هذا الجسد، فهم خائفون جدا من الأفغان.

يا إخوان هل تعلمون -اليهود كم بعيدون عن الافغان، آلاف الأميال- أن اليهود كونوا وكالات من خلال أمريكا لتهجير الافغان، أي أفغاني يريد الهجرة لأمريكا، تذكرته جوازه، تأشيرته، ويأخذونه لأمريكا حتى يشتغل كل شهر بأربعمائة دولار، وكلهم يهود تقريبا ... لماذا؟ روح الجهاد بدأت تسري في عروق الأمة الاسلامية، هذا فليبيني، وهذا مصري، وهذا سعودي، وهذا جزائري لماذا جاءوا إلى أفغانستان؟ لماذا؟ يريدون أن يدافعوا عن أفغانستان... لماذا؟ لأنها أرض إسلامية، إذا هؤلاء ماذا سيصنعون غدا في بلادهم؟ إذا رجعوا إلى بلادهم ستتعرض المصالح الغربية كلها للتهديد.

فما دام هؤلاء غلبوا روسيا هل سنقف أمامهم؟ هذا الشباب الفلسطيني الذي قاتل في أفغانستان ودفع دمه، ووضع روحه على كفه لتحرير أفغانستان أو للدفاع عن أرض أفغانستان الاسلامية. هل يبخل بها وهو يدافع عن المسجد الاقصى؟ سيجود بها أكثر، ولذلك قرأت في صحيفة الموساد، لن نسكت.... سننتقم، ستضرب تجمعات في بيشاور.... لماذا؟ لأنهم وجدوا شابا من الشباب قد تدرب هنا في أرض أفغانستان ورجع هناك واشترك في عملية، صحيفة يهودية (يدعوت احرنوت) أنا قرأتها فقالوا: -نقلت المجتمع الخبر- ونقلت بعده المجتمع خبرا مفصل والصحف اليهودية تناقل-ـتهـا،

واتصل بنا إخوة من الأردن قالوا: انتبهوا، هؤلاء اليهود مجرمون، حتى قال لي بعضهم: لقد ذكرت بعض الصحف الإسرائيلية اسمك بالذات أنت فانتبه لماذا؟ روح، روح الجهاد.

ومعظم النار من مستصغر الشرر وأول الغـيث قطـر ثـم ينهمـر

وخاصة هذا الجهاد، ومعها الصحوة الاسلامية لم يبق إلا قشة الكبريت، ولذلك خائفون جدا .

قال لي أحدهم: أخذنا كتابك هذا آيات الرحمن وصورناه في الضفة الغربية ونشرناه في المكتبات سرا تتبعه اليهود في المكتبات وأخذوه وأحرقوه... خوف!!.

الآن أي واحد على جوازه تأشيرة باكستان يدخل الضفة الغربية من الفلسطينيين يؤخذ للتحقيق بمجرد أنه دخل باكستان ولو جاء للدراسات العليا في البنجاب أو في السند أو في كراتشي.

فالتجارة مع الله، ونحن ما دمنا مع الله، ف لا يخذلنا، كل العالم ضدنا، حتى الأمريكان ضدنا.

مزاعم كاذبة:

الان الأمريكان –يا إخوان- عندما ذهبت صواريخ ستنجر، عند الصحف العربية كأنه لا يوجد في الجهاد الأفغاني إلا صواريخ ستنجر، قلت لهم: متى جاءت صواريخ ستنجر يا جماعة للجهاد الأفغاني؟ في هذه السنه؟! معظم الجبهات ما دخلها ستنجر حتى الآن، لكن عز على أمريكا الثقة بالله والتوكل عليه التي بناها الجهاد الافغاني في قلوب الأمة الإسلامية فأرادوا أن يزعزعوها، فبدأوا يشيعون قصص ستنجر، وعلى أساس أن أمريكا هي الحاضن والأم الرؤوف لهذا الجهاد، وهذا الجهاد هو ربيب من الربائب الأمريكية، والجهاد ليس جهادا إنما هو قتال بين النجوم، بين القوتين العظميين بين روسيا وبين أمريكا، فقلت لهم: حيثما ذهبنا في السعوديه أو في غيرها يقولون: صواريخ ستنجر، ماذا عن صواريخ ستنجر؟ قلت لهم: صواريخ ستنجر تأخذ أمريكا ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار من أموال المسلمين... كل صاروخ، وأنا أتحدى إن كانت أمريكا حتى الآن قدمت كأس شاي للمجاهدين.

نعم نعترف على أنها من خلال الأمم المتحدة وغيرها تقدم الطحين للمهاجرين هذا صحيح، لأن المهاجرين يحتاجون يوميا عشر مليون روبية خبز، كل طالع شمس ثلاث ونصف مليون في باكستان يحتاجون كل يوم عشر مليون رغيف خبز، العشرة مليون رغيف خبز بعشر مليون روبية هذا صحيح.

الأمريكان والإنجليز والألمان وما إلى ذلك، والكنيسة العالمية وغيرها من خلال اليونيسيف ومن خلال الأمم المتحدة تقدم الطحين، لكن الجهاد؛ أنا أتحدى إن استطاع واحد أن يثبت لي أن أمريكا قدمت قطعة سلاح واحدة، بل حتى التعليم وحتى الصحة، جاءوا بستين مليون للتعليم، ومائة مليون للصحة في داخل أفغانستان للخدمات الصحية، وجاءوا إلى الأربعة الكبار وهم رباني وحكمتيار وسياف وخالص وعرضوا عليهم في بيشاور فرفضوا، قالوا: إسمحوا لنا، قالوا لا.... رفضوا.

هذه العزة:

جاءوا إلى الهلال الأحمر السعودي قالوا: أنتم مقبولون لدى الافغان، إسمحوا لنا أن نتعاون معكم أن نقدم خدماتنا الصحية من خلالكم، فمدير الهلال أشار على المسئوولين عندهم، قال: أنا أرى هذا يضر بمصلحتنا وسمعة بلدنا، فقالوا: لا دخل لنا بكم، وبالتالي هذا المسؤول عن التعليم صاح، قال: من يعذرني مع هؤلاء المجانين؟ ستون مليونا أخذناهم للتعليم من الخزينة الأمريكية بشق الأنفس، مضى عشرة أشهر وبقي شهران سترجع إلى الخزينة الأمريكية، أقنعوهم يا جماعة.

ذهبوا لرؤساء منظمات إسلامية حتى يتوسطوا، رفضوا أن يتوسطوا.

تشويه الجهاد:

فالأمريكان الأن يريدون أن يشوهوا هذا الجهاد، الإنجليز كذلك يعرض على التلفزيون البريطاني فيلم عن الجهاد الأفغاني، فلان من قندهار يجمع حوله مجموعة ويشربون الحشيش، وبعدما يشربون الحشيش يرقصون وبعد أن يرقصوا يهجموا على القاعدة التي تقابلهم، كأن الجهاد الافغاني مجموعة حشاشين، يعرض على التلفزيون البريطاني.

هذا فرنسي اسمه لويس كذا يكتب عن شعب أفغانستان، وصور الشعب الافغاني التي على الغلاف لا تدري هم آدميون أو قرود، ناس مثل قرون العنزه شعرهم –هكذا– واقف قصير مجد ل واقف مثل القرون، ما تدري هؤلاء عفاريت أو أنس أو جن، هذه أحسن صورة للشعب الافغاني، ما رسم العمامة التي ترمز إلى وقار الأفغان... لا، وآلات اللهوللهو والموسيقى على جلد الكتاب، ناقمون هم منذ زمن ناقمون على الشعب!!.

قالوا: أخضعنا العالم كله لثقافتنا، ودخلوا تحت سيطرتنا إلا التيس الجبلي في جبال الهندوكوش –يعني الافغاني– الافغان يسموهم تيس جبلي، وإلا الأعرابي في صحراء الجزيرة، هؤلاء ما استطعنا أن نخضعهم.

صحوة جهادية:

فالمهم أقول: هذا الجهاد يسري كسريان النار في الهشيم، الحمد لله رب العالمين أنتم الان مئتان ونيف مئتان وعشرة، في العام الماضي في مثل هذا الوقت كنت فقط وأبو برهان وواحد ثالث، ثلاثة فقط قاعدون هنا، أو أربعة في مثل هذا الوقت، كيف هذا التحول؟ الله عزوجل شرح صدور الناس للجهاد، واستمرار الجهاد الافغاني كون قاعدة وأرضية يتجمع عليها الناس للجهاد.

رجعت من السعوديه قبل يومين –يوم الثلاثاء– يعني: عجبت من هذا الشباب المقبل على الله عزوجل، الشباب قادمون من مكة ومن غيرها يسمعون كلمة عن الجهاد في جدة، في عكاظ –مؤسسة عكاظ– تعرض واحد للكتاب الذي كتبته عبر وبصائر عن الكرامات، لا يدري من أين يتلقى الرد، التليفونات

بعضهم يشتم وبعضهم يسب ومن هذا؟ الجرائد ترد عليه، الشباب يلتقون في كل مكان إجتماعات، هذا يجب الرد عليه.

في الرياض يتصلون بي من جدة؛ إجتمعنا اليوم نريد الرد على هذا، يجب الرد عليه، ذهبوا إلى ابن باز يجب أن ترد عليه... لماذا؟ حبا بالجهاد.

ذهبت إلى القصيم، والقصيم تعرفونها فهي منعزلة بعيدة، ليست مثل جدة والمدينة ومكة والرياض، بعيدة عن الإتصال بالعالم وأخبار الجهاد ليست واضحة تماما ، زرت الشيخ ابن عثيمين قلنا له: وإذا بالوقت الذي وصلت فيه إلى ابن عثيمين اثنان من الشباب قادمان من المنطقة الشرقية حتى يستفتيا ابن عثيمين في حكم الجهاد، وكان هنا واحد منهم يشوش على الجهاد، والتقيت معهم هناك، قال ابن عثيمين له: تكلم، قص قصتك يا فلان ماذا عندهم؟ قال: كذا وكذا، فأنا تكلمت قليلا ووضحت الصورة.

ابن عثيمين قال للذي يشوش لا تتكلم بهذا أبدا لأنك تأثم، لأنك تصد الناس عن الجهاد، قال له: سمعت هذا عادل العتيبي نجم الدين، جاء مع واحد من المنطقة الشرقية هذا الذي يشوش.

ألقيت محاضرة في عنيزة بعد العشاء، وقال لي الشيخ: غدا بعد صلاة الجمعة تتكلم، عز على بعض الناس الذين يشوشون أن الناس يأخذون صورة طيبة عن الجهاد الافغاني قبل صلاة الجمعة، في اليوم الثاني وإذا بهم يعطون ابن عثيمين ورقة مختومة أختام لا أدري أنزل الله بها من سلطان، أم لم ينزل؛ على أن هؤلاء الذين يسمون بالأفغان -ترجموها بالعربي- على أنهم يعتبرون ابن باز وابن عثيمين وهابيين كفار، لا يجوز الصلاة وراءهم، وتوقيع الأحزاب السبعة عبد رب الرسول سياف الإتحاد وما إلى ذلك، قال لي: خذ أنظر هذه الورقة يا شيخ عبد الله -ابن عثيمين- نظرت إليها قلت له: والله إنه كذب، وخطبة الشيخ ابن عثيمين كانت عن الجهاد.

استئذان الوالدين:

ثم تكلمت والناس بقوا بعد الصلاة، الناس يريدون أن يذهبوا إلى الغداء، ظل المسجد أكثر من نصفه لا يريدون أن يخرجوا وطال الكلام، ثم ذهبنا بعد أن تكلمت حوالي ساعة ونصف تغدينا عند الشيخ ابن عثيمين فقلنا له: ما رأيك في هذا الجهاد أنت، قال: واجب يعني فرض، الواجب والفرض نفس الشيء، قلت له: استئذان الوالدين؟ قال: إن كان برهما يتوقف على استئذانهما لا بد أن يستأذنا، قلت له: فصل، قال: يعنى: إن كان وحيد والديه، وهما بحاجة إليه فليستأذنهم وإلا فلا إذن لهم.

ثانيا : رتبوا لي محاضرة في بريدة في نفس اليوم بعد صلاة الجمعة بعد المغرب، كانت المحاضرة في بريدة، وكان المسجد مليئا كأنه صلاة الجمعة، ألقيت محاضرة من المغرب استمرت ثلاث ساعات وربع تقريبا ، وبعد ذلك أنا أريد أن أذهب إلى تجديد الوضوء، المسجد مليء ما أحد طلع قلت لهم: يا إخوة أريد

أن أجدد الوضوء، قالوا لي: إذهب، ذهبت جددت وضوئي وهم ينتظرون وما خرجوا حتى رجعت إليهم وواصلنا الإجابة على الأسئلة.

في اليوم التالي، كان عندي محاضرة في مسجد من المساجد في الرياض بعد صلاة المغرب، وصلت وقد بدأ الإمام يصلي، ويا إخوان قبل أن أتكلم وأنا في دورات المياه أتوضأ والجهيش بالبكاء يملأ المنطقة من الشباب الذين وراء الإمام، فجئت اخترقت الجموع، السيارات سدت كل الشوارع الأربعة التي تحيط بالمسجد، لا تستطيع أي سيارة أن تتحرك في هذه المنطقة، المسجد ضعف صلاة الجمعة تقريبا ، مليء الجوانب الشرفات السلم، النساء الواقفين والجالسين، المسجد مليء استمرت كذلك المحاضرة من الخامسة والنصف إلى التاسعة والنصف أربع ساعات، إرفع منها صلاة العشاء، يعني أكثر من ثلاث ساعات وربع، ثم نريد أن نخرج، قال: يا ناس خففوا على الشيخ -إمام المسجد خطيب المسجد قال- خففوا على الشيخ إسمحوا له لا تقدموا تسلموا عليه، ولكن لا يسمعون، فتح الباب الخلفي خرجنا من الباب الخلفي، وهم خلفي يلحقون بي نز لوا طاقيتي وهم ورائي، ذهبت إلى البيت حافيا ، السيارة لحقوها مسكوا بالسيارة، مسكوا بالسيارة، نعملله لاحقين فقط يريدون أن يسلموا، ذهبت حافيا ، رجع أخ الساعة الحادية عشر يبحث عن الحذاء.

نعم... قال لهم: من أحب أن يتبرع، وهم جاءوا يستمعون للمحاضرة، ليس في أذهانهم تبرعات أو شيء، على الباب كانت كراتين، جمعوا مائتين وثمان وستين ألف ريال فقط من الكراتين التي على الباب، قال لهم: هو سينام في رابطة العالم الاسلامي، يقول لي هذا الموظف في الرابطة أكثر من خمسمائة تليفون جاءنا، ذهبوا إلى الرابطة أنا ما ذهبت إلى الرابطة أبيت، سهروا الليل في الرابطة، اليوم التالي رتبوا لي محاضرة في جامعة الإمام محمد بن سعود، لكن للأسف القاعات العامة محجوزة لمناقشة الدكتوراه هكذا قال، فحجزوا لي في قاعة من القاعات، قاعات المنازل، منازل الطلبة امتلأت القاعة كلها، خرجت من عندهم وقد صنعوا لي عشاء، ذهبت للعشاء، أكثر من مائة واحد ينتظرون أتكلم هناك، بعد المغرب وصلت الرابطة.

سمع بي مدير مدرسة الضباط قال أرجوا أن تاتي تلقي محاضرة عندنا، والله الضباط يبكون، وفي داخل المسجد لما كنت أتكلم عن شهيد من الشهداء، المسجد يضج بالبكاء، الناس متعاطفون ليس لي، من أنا؟! للجهاد، لسماع شيء عن الجهاد، النساء يرسلن أوراق أسئلة نريد أن نأتي للجهاد، كيف نأتي للجهاد؟

يعني: موعد بعد موعد، وهؤلاء مراسلوا الصحف وما إلى ذلك يتابعونني وأنا نايم، أو شبه نائم، يدخل غرفة النوم، غرفة النوم! يأخذون تحقيقا صحفيا ، لما رأوا إقبال الناس على هذا الجهاد يريدون أن يسمعوا كلمة.

خرجت من الرياض يوم الاثنين الساعة الثالثة وصلت قبل آذان المغرب بقليل، شباب جده مرتبين محاضرة في مسجد وكانت هناك محاضرة ثانية في نفس اليوم.

أساليب المؤامرات العالمية

فيا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا ، إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل، بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم أياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأ ولئك هم المفلحون ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واؤلئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون).

(آل عمران: 103 – 107)

تأليف بين قلوبكم:

آيات كريمات مبينات تنزلت من لدن عزيز حكيم على قلب النبي الكريم لتكون عبرة للمؤمنين، هذه الايات الكريمات كما يروي أصحاب السير أنها نزلت في الأوس والخزرج، وقد كانوا في الجاهلية ذوي شحناء وبغضاء، ثم جاء رسول الله ص فألف الله على يديه بين قلوبهم.

ومر اليهود ذات يوم عليهم وهم يتحدثون فغاظهم هذا، فبدأ أحد اليهود –فيما ترويه بعض الروايات اسمه شاس بن قيس– يتكلم وينشد أشعار بعاث؛ وبعاث يوم كان بين الأوس والخزرج فسالت فيه الدماء، وتناثرت فيه الجثث، فأثرت الأشعار في أنفسهم، وما انتهى هذا اليهودي من ذكر الأشعار حتى قاموا على بعضهم بالنعال والجريد، فعلم رسول الله ص بهذا وأقبل عليهم وقال: ؛أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم«(1)[أنظر تفسير ابن كثير صفحة (582) المجلد الأول آية (103)]. ثم أنزل الله هذه الايات (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا).

كان الموقف جد طبيعي من اليهود، وهم الذين كانوا يحكمون المدينة بتجارتهم، ويسيطرون عليها بتوجيههم السياسي الذي يخضع لضغط رأس المال، واذا برسول الله ص ينتزع القيادة السياسية والمالية والدينية من أيديهم ويجمعها رب العالمين بين يديه.

لا يمكن لأناس يملكون الهيل والهيلمان والمال والسلطان أن يسكتوا إزاء هذا، وأنت تريد أن تجتذب من تحت أرجلهم البساط، فكل تجمع يقف في وجه السلطان في أي جهة في الارض، لا بد أن تنهال عليه الضربات واللكمات، وتوجه إليه الاتهامات والضربات الساحقة الوحشية، حتى يباد هذا التجمع الذي يشكل خطرا على هذا الوجود القائم.

صراع الحق مع الباطل:

والحق والباطل يصطرعان أبدا ، ولا يمكن للمعركة أن تهدأ لحظة واحدة، وهذا قانون من قوانين الله في الحياة، أن الباطل والحق يصطرعان منذ أن غادرت رجلا الانسان الجنة حتى يرث الله الأرض ومن عليها..

(اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم في الارض مستقرومتاع إلى حين).

(الاعراف: 42)

وهذه سنة من سنن الله وقانون من قوانينه؛ أن الشر والخير يصطرعان، والنهاية بفلاح المؤمنين؟ (والعاقبة للمتقين ولاعدوان إلا على الظالمين).

هذا قانون لا يتخلف أبدا ؛ أن الذي يجب أن تدركه أية مجموعة إسلامية تحاول أن تعيد دين الله في الأرض مرة أخرى؛ أن هذا القانون لا يتخلف أبدا .

ولذا عندما قيل للشافعي: أيهما أولى للمرء أيمك ن له أم يبتلى. قال: لن يمك ن له حتى يبتلى، ورحم الله البنا إذ يستقبل في إحدى القرى المصرية إستقبالا حافلا ، يخرج إليه الشاب والشائب والشيخ والطفل، قال مرافقه: فتفقدنا الإمام بعد أن دخلنا دار الإخوان فوجدناه خلف أحد الأبواب يبكي، قلنا له: هذا يوم أعز الله به الاسلام، ينبغي لنا أن نعبر عن فرحتنا بابتسامتنا، قال: لم يكن الرسل يستقبلون هذا الاستقبال، لقد كان الرسل يستقبلون بالصد والإنكار والايذاء، وأخشى أن لا نكون على الطريق.

قانون واضح في قلب الشيخ وذهنه؛ أن الصراع لا بد أن يكون بين الحق والباطل، فكيف نستقبل هذا الاستقبال؟! كان يتوقع هذا، كان يتوقع أن القانون سيأتي في يوم من الأيام مهما طال الزمن، ولذلك يكتب قبل ضرب الحركة الاسلامية في مصر ببضعة عشر عاما .

أيها الإخوان: إن دعوتكم لا زالت غير معروفة عند كثير من الناس، ويوم أن تعرف ستطاردون وتحاربون وتفتح لكم أبواب السجون، وستقف الدنيا كلها في وجوهكم، وسيقف في وجهكم –أول ما يقف– العلماء الرسميون بالفتاوى.

ومرت على هذه بضعة عشر عاما –كتب هذا سنة (1936م)– ولم تكن الضربة التي عرفها القاصي والداني، والقريب والبعيد والمراقب والغافل، لم تكن إلا بعد عقد ونيف من هذا الكلام الذي كتبه في الثلاثينات.

قانون لا يمكن أن يتخلف أبدا ، وأول ما يمكن أن تضرب به الجاهلية ضربتها؛ أن تقف متفرجة إذ تشعل النار بين التيارات الاسلامية الموجودة في الساحة، وهذا أسهل طريق علـــى أجهزة المراقبة وأضواء الرصد وأوفرها جميعا ، أن تقوم المعركة بين الناس المتحمسين للعمل الإسلامي في الساحة، وهم يوفرون عليهم جهودهم، ويحفظون ماء وجوههم، أمام الذين يدينون بالشعور العاطفي الغامض لهذا الدين، أمام المتمسلمين من ذراري المسلمين الذين يزعجهم أن تنصب المشانق وتعلق جثث العلماء على الاعواد.

تمزيق الخلافة:

لقد دخل الغرب معركة سافرة مع الاسلام على يد مصطفى كمال أتاتورك، ورفع مصطفى كمال أتاتورك عقيرته عاليا ؛ يوم أن أعلن إسقاط الخلافة، وإخراج الخليفة وحاشيته من داخل إسطنبول ومن تركيا، ومحاربة الشعائر الاسلامية، ومنع الأذان باللغة العربية، وتحويل الأحرف العربية إلى الأحرف اللاتينية، وتمزيق الثياب الشرعية في الشوارع العامة، ومنع الخمار عن شعورهن، ولا يسمح في أية مؤسسة رسمية أن تدخلها امرأة إلا كاشفة الرأس، وكان رجال الأمن يتابعون النساء في الشوارع يمزقون ثيابهن ويرفعون أغطيتهن عن شعورهن.

أعلن منع الحج وبقي الحج ممنوعا في تركيا (24) عاما ، حتى سنة (1946م)، بعد أن فطس مصطفى كمال بثمانية أعوام، حتى جربت أمريكا أن تجس مشاعر الناس فتتحرى هل بقيت أحاسيس إسلامية في داخل هذا الشعب الذي كان مسلما؟!.

حو ل المسجد إلى متحف، أكبر مساجد تركيا (أيا صوفيا) وأجملها، بل يعتبر تحفة من تحف المعمار الاسلامي في الأرض، حول إلى متحف ومنعت فيه الصلاة، ولا زالت الصلاة ممنوعة حتى الآن في هذا المسجد الذي تحول إلى متحف لحفظ عظام الموتى وجماجم القدماء من الأتراك الذين كانوا يعبدون الذئب الأغبر.

وواصل مصطفى كمال تجربته، وجمع العلماء في مجمع كبير وعرض عليهم فصل الدين عن الدولة وإنهاء الخلافة، فرفض العلماء.

(فطفق مسحا بالسوق والاعناق)

(ص: 33)

وقتل من قتل وهرب من هرب، ينزو بجراحه وينزف بدمائه.

بقيت التجربة سافرة واضحة، مكشوفة لكل من عرف هذا الدين، لكل ذي عينين وفي عقله وفي رأسه مسكة من عقل، واستطاع فعلا أن يصفي الدولة، ومنع صلاة الجماعة.

الشيخ أمين سراج:

وقد كان قبل يومين بيننا مدرس مسجد الفاتح الشيخ أمين سراج، وقد حاول المسلمون في السبعينات أن يضغطوا عليه أن يدخل المجلس النيابي، يترشح للإنتخابات وهو يرفض، وعندما ازداد الضغط عليه من قبل المسلمين أن يدخل مع حزب السلامة وهو معهم في الإنتخابات، ويعبر المجلس النيابي بكى، وقال: دعوني بنفسي، دعوني للمهمة التي نذرني والدي لها، لقد حفظ ني والدي القرآن لأكون مدرسا للناس، وأنتم لا تعلمون الضناء والعناء الذي لحق والدي في تحفيظي القرآن، ما كان يحفظ ني أمام أمي ولا أمام إخوتي، كان إذا مضى الهزيع الأول من الليل جاء وأيقظني من فراشي وأخذني على غرفة مجاورة وأغلق الباب، وبدأ يحفظ ني آيات القرآن الكريم.

أصبحت العبادات جرائم سياسية:

إن تحفيظ القرآن للناشئة كان جريمة سياسية يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام، ولقد حوكم في السبعينات نجم الدين أربكان قائد حزب السلامة الذي أصبح اسمه حزب الرفاهية، حوكم محاكمة عسكرية لأنه يصلي أمام الناس، ولا يجوز للسياسي أن يصلي أمام الناس.

ولقد كنت سنة (1969م)، في قاعدة من القواعد التي تعد الشباب لفلسطين، وكان في زيارتنا الصحفي المعروف محمد شوكت وهو صحفي مسلم –وكان سليمان ديمريل أنذاك ذاهبا إلى السعودية ليعقد معاهدة إقتصادية، وطلب سليمان ديمريل أن يؤدي العمرة خفية وخلسة، وطلب من الحكومة السعودية أن لا يراه أحد، وأن لا يسمع به أحد وأن لا تؤخذ له صورة وهو في ثياب الإحرام لأنها جريمة سياسية يحاسب عليها رئيس الوزراء– يقول: أنا مستعد أن أدفع أي مبلغ لمن استطاع أن يحصل لي على صورة لديمريل وهو في ثياب الإحرام.

هكذا كان الحال في تركيا، حرب شعواء لا يطفيء ضرامها ولا يخف أوارها على هذا الدين، وفي كل مجال من المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، لقد أصبح لبس الكوفية والعقال جريمة يعاقب عليها القانون لأنها تربط الأتراك بالعرب الذين جاءوا بهذا الدين.

نهاية أتاتورك:

ولقد وصل الأمر بمصطفى كمال في نهاية حياته أن يشير بقبضته –مهددا رب العالمين– إلى السماء، ولكن الله عزوجل كان له بالمرصاد، فضربه الضربة القاصمة، أصابه بمرض عضال وبدأ وزنه ينزل من الزهري والسيلان وغيره من الأمراض الجنسية، وبدأ وزنه ينزل من التسعينات حتى وصل (48) كيلو غراما .

كان يصيح كالكلب لشدة الآلام التي ألم ت به في دولمة بغجة –القصر الذي كان يرقد فيه على شاطئ البحر في اسطنبول، وكان لا بد أن يخفى صوت رئيس الجمهورية، فجئ بباخرة تشتغل ليل نهار لتغطي على أصوات الرئيس الذي أصبح صنما يعبد، والذي سمي الذئب الأغبر، وسمي بأتاتورك –أتاتورك أي

أبا الأتراك- وسمي بالذئب الأغبر -الذئب الذي كان يعبده قدماء الأتراك- نجح الغرب أيما نجاح عن طريق كمال أتاتورك.

قصة مندريس:

وعندما حصل ذات مرة: أن رئيس الوزراء التركي -زعيم حزب العدالة عدنان مندريس - كان في طائرة وتوقف محرك الطائرة في السماء وأعلن ربان الطائرة أن الطائرة ساقطة لا محالة ووزعت قمصان النجاة، ولبس عدنان قميص النجاة، ونذر بينه وبين رب العالمين إن نجيتني وأوصلتني إلى حكم تركيا سأعيد هذا الدين إلى تركيا.

(حتى اذا ركبوا في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها، جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أ حيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين).

(يونس: 22)

دعا الله مخلص ا له الدين، وسقطت الطائرة واحترق كل من فيها ونجا مندريس بأعجوبة خارقة، ودخل مندريس الإنتخابات، وكان برنامجه الانتخابي يتلخص بنقاط بسيطة، لو نظر إليه الناظر في بلادنا العربية لانقلب على ظهره ضحكا وهزؤا وسخريا.

كان برنامج مندريس: أن يعيد الأذان باللغة العربية، وأن يعيد فتح بعض كتاتيب القرآن، وأن يعيد مسجد آيا صوفيا مسجدا ؛ من متحف إلى مسجد، ودخل الإنتخابات، وهزم حزب أتاتورك هزيمة ساحقة، ونال الأغلبية البرلمانية مندريس وشكل الوزارة، وأصبح رئيسا للوزراء، وآن له أن يفي للشعب التركي بما وعده.

وفي أول رمضان يهدي مندريس الآذان للشعب التركي باللغة العربية، ويخرج الناس يبكون في الأسواق، ما رأوا يوما بعد فتح القسطنطينية أشد فرحا ولا أكثر غبطة على قلوبهم من هذا اليوم، الله أكبر، الله أكبر، تنطلق من فوق ألف منارة في إسطنبول، معطل فوقها الآذان ستة وعشرون عاما ونيف، وسمعوا صوت الله أكبر، وإذا بالأصابع الغربية تتحرك بعد أن بدأ يفي لهذا الشعب بما وعده، وضغطت الأزرار في واشنطن، وتحركت المحافل الماسونية، وعملوا إنقلابا على مندريس وأعدم بتهمة الخيانة العظمى ومخالفة الدستور.

لقد كانت التجربة التركية تجربة فريدة وناجحة، ولكن أوروبا والغرب والأمريكان -بالذات- أخذوا منها درسا في الأسلوب الذي يمكن أن يحطم به هذا الدين بطرق أسهل وبتكاليف أوفر، لا يجوز بعد اليوم أن يعلن الحرب صريحة شعواء على الإسلام، لا بد أن يحطم هذا الدين أناس من أبنائه، ممن يتكلمون العربية، وممن يصلون لرب العالمين ظاهرا ، وممن نتفق معهم على إجتثاث هذا الدين من جذوره.

خطة جديدة لحرب الإسلام:

وجاءت الخطة الغربية الجديدة؛ أن الحرب على الإسلام يجب أن تكون تحت السطح، ولا يجوز أن نعلن الحرب على هذا الدين، اسمحوا للمسلمين أن يبنوا مساجد ا وأن يرفعوا المنائر، واسمحوا للحكام أن يقصوا أشرطة هذه المساجد، وأن يفتحوا المبر ات، وأن يبنوا المؤسسات الخيرية، ولكن يوكل إليهم أن يسحقوا كل تجمع إسلامي في الساحة، وأن يكال لطلائعها الضربات الوحشية التي لا ترحم ولا تكل ولا تمل، فجاءت الانقلابات العسكرية في البلاد العربية بناء على هذه الخطة، إضربوا الاسلام تحت السطح، وأظهروا الشعائر والمنابر، لا تتعرضوا لهذا الدين، ولا تحاربوه في جرائدكم ولا مجلاتكم، لكن فر غوا هذا الدين من محتواه، وحطموا الرجالات الذين يتصدرون لقيادة الناس لاعادتهم مرة أخرى لهذا الدين، وفي فيء المجتمع الاسلامي؛ أشعل-وا الح-رب بين الحــركات الاسلامية.

ولذا كانت أول محاولة لهم هي محاولة السفير الأمريكي أن يظهر الحصان الرابح في الرهان في المنطقة العربية، فظهر حسني الزعيم في انقلاب آذار سنة (1949م).

انظروا الأحداث: قتل حسن البنا في (12) شباط سنة (1949م)، عقدت مصر وسوريا والأردن بعد يومين معاهدة (رودس) مع إسرائيل، وأقرت لهم بحدود ثابتة ودولة ذات كيان، في الشهر الذي يليه قام الإنقلاب الأمريكي وجاء بحصان حسني الزعيم، ووجدوا أن حسني الزعيم لم يكن ذلك الجواد الذي يراهن عليه في هذا الميدان الذي يعج بالجياد.

الجماهير تصفق لمن يذبحها:

لا بد من الإنتقال إلى مركز الثقل في العالم الاسلامي، إلى العاصمة الثقافية والعلمية إلى القاهرة، حيث المركز السكاني، والثقل السكاني وحيث الحركة الاسلامية التي ضربناها قبل سنتين فلم نستطع إبادتها، ولا بد من إبادتها على يد بطل شعبي في داخل البلد، وجاء الإنقلاب إنقلاب جيفرسن كافري الذي أظهر حصانا جديدا وجوادا رابحا -كما يقول مايلز كوبلند في كتابه لعبة الأمم- لقد أخذ عبد الناصر في لعبتنا أكثر من تسعين في المائة، وهو أكثر جواد ربحنا فيه في الميدان: أن يضرب الحركة الإسلامية، وأن لا يحكم بالكتاب والسنة في أمور الدولة، وأن يفر غ الأزهر من محتواه، وأن يحفظ سلامة إسرائيل، وأن لا يمس حدودها.

وجاء الحصان الرابح وجرت الأمور كما يريد الغرب، ودفع أيزن هاور (3) مليون دولار لوزير داخلية عبد الناصر حتى يوزعها على رجال الثورة ويكسبهم لجانبه، وأقصي محمد نجيب وأعتلى عبد الناصر عرش مصر وبقي (16) عاما يجتث الاسلام من جذوره، ويطارد أبناءه في كل مكان، والأصابع تشير إليه بالبنان، والحناجر تبح إليه بالهتاف في كل مكان، عبد الناصر بطل القومية، بطل العروبة، بطل الاشتراكية، والجماهير تصفق لمن يذبحها!!

إيه يــا قطعــــاننــــا لا تســـألــي   كل من في شرقنا يدري عيوبـــــــه

أدركــوها لا تلــومــي أحـــــــــد ا   أخطأ الراعــي فقــدست ذنوبـــــــــه

كان هنالك برلمان، وهم كما يقول عنهم هاشم الرفاعي عن مجلس النواب:

ها هم كمــا تهوى فحـــركهم دمـــي   لا يفتحون بغيــر مــا تهـــوى فمــــــــا

إنـــا لنعلـــــم أنهــــم قـــد جمعـــوا   ليصفقـــــوا إن شئت أن تتكلمـــــــــا

قد كان ظلــم الناس قبلك مــهملا   والآن صـــار علـــى يديك منظمـــــــــــا

خداع العلماء:

وامتد العمل وبدأت ضربات العمل الاسلامي تحت السطح، كان أستاذنا في الحديث الشريف، الكتاني – رحمه الله حيا وميتا – واستدعاهم الرئيس وعندما اجتمع بهم في أيام الوحدة –كنت في جامعة دمشق في كلية الشريعة– قال لهم: نحن نريد أن نحكم بالإسلام، فضعوا لنا دستورا لهذا الدين، قانونا من الفقه الإسلامي حتى نحكم بالاسلام ورجع الأستاذ، ووقف أحد الطلبة وسأله، ماذا فعلتم في مصر وفي مجلس الرئيس؟ قال: أقول كلمة الحق: إن الرئيس ليس مسلما فحسب إنه من كبار الأولياء، هكذا كان يخدع العلماء.

وجاء القذافي وجمع العلماء من كل مكان، وبدأت الأضواء تسلط عليه، كم عجبت أن كثيرا من العلماء يخدعون به، ويذهب فلان وفلان من كبار الدعاة ليضعوا للقذافي الذي أعلن انقلابه من قاعدة ؛هوليس« الأمريكية، ويسألونه كيف تم انقلابكم بثمان دبابات؟ قال: كانت المدافع مصوبة نحو قاعدة هوليس الأمريكية!!.

ثمان دبابات تمسكون بها البلد التي بها أمريكا!! –وبجرة قلم تنسحب هوليس، وتنسحب القواعد الإنجليزية ليصنع البطل الشعبي على عين الأمريكان!! ويخدع به هؤلاء الهوجاء –الجماهير– الدهماء.

إحياء عقيدة الجهاد:

الآن على سطح بيشاور حاولنا أن نحيي عقيدة الجهاد في نفوس الامة –نرجو الله أن نكون مخلصين– نظرنا أنفسنا، أمة ميتة في كل مكان، قلنا: لا بد من أن تكون قاعدة أفغانستان هي الإنطلاق للعالم الإسلامي. أول ما نصبوا إليه في إقامة الحكم الإسلامي وتحرير العالم الاسلامي، وبدأنا مقالتنا ومسيرتنا: أيها الناس إن الجهاد الأفغاني فرض عين على المسلمين بإتفاق السلف والخلف وبإتفاق المحدثين والفقهاء والأصوليين والمفسرين وهذه نصوصهم، وكتبنا بذلك فتوى سميناها (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) وقد أخذت هذا من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية: ؛أن دفع العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه».

أولا : لا إله الا الله محمد رسول الله، ثم بعد ذلك دفع العدو الصائل، وعرضت الفتوى على كبار العلماء، وأول من عرضتها عليه فضيلة الشيخ الوالد عبد العزيز بن باز ووافق عليها، إلا أنها كانت أكبر من هذا الحجم، قال: إنها طيبة فاختصرها حتى نجعل لها مقدمة، ثم ننشرها واختصرتها، ثم ضاق الوقت وانشغل الشيخ بمناسك الحج وعدت، ولم أعرضها على الشيخ بعد أن اختصرتها، إلا أنني قرأتها على كثير من العلماء وأخذت توقيعهم على موافقتهم عليها.

وبدأ الشباب يردون إلينا وقلنا لهم: نحن هنا نواجه أعظم وأخطر قضية في الأرض؛ هذه القضية هي قضية هذا الدين في هذه البلاد، بل قضية إعادة الخلافة مرة أخرى وهي سانحة والفرصة ذهبية، فدعونا نلتقي على هذه القاعدة، قاعدة خدمة الجهاد الأفغاني، ونسير مع بعضنا بعيدين عن التعصب الحزبي، بعيدين عن نقل الخلافات الجغرافية، بعيدين عن تلك الحزازات الإقليمية، كفى الأفغان ما عندهم من خلافات ومن آلام، فلا تنقلوا لهم آلاما جديدة ، ولا تضعوا على رؤوسهم أثقالا جديدة وسرنا.

وعلم الله ليس في ذهننا من أول خطوة حتى الآن إلا خدمة هذا الجهاد الذي تكالبت الدنيا عليه بأسرها، فاجتمع مجموعة من الشباب حولنا، كنا على قلب رجل واحد.

وأذكر ذات مرة أن الشهيد عبد الله المحيرب –رحمه الله– جاء من بيشاور إلى إسلام آباد، ووجد عندي بعض الأخوة مجتمعين فاعتذرت إليه بأدب وحياء، فقال: والله يا شيخ ليس لي حاجة في إسلام آباد إلا أني جئت لأبل شوقي إليك وقد رأيتك وعاد إلى بيشاور.

الأعداء يرصدون:

وبعد أن سرنا قليلا بدأ الأعداء ينظرون إلينا، الدول لا ترضى عنا، ليس هنالك دولة في الارض الآن إلا غاضبة علينا –أعيدها مرة أخرى– ليس هنالك سفارة في إسلام أباد إلا وتحاول تمزيق تجمعنا، ليس هنالك دولة في العالم الاسلامي جاء منها شباب أو سقط منها شهداء إلا وهي تفكر ليل نهار كيف يمكن أن تمزق هذا التجمع، تفرق شمله، تشتت جمعه؟ كيف يمكنها أن تغمض عينيها ولا ترى بعد ذلك تجمعا ؟!.

التجمعات الإسلامية محرمة في العالم الإسلامي، حتى أربعة في داخل بيت الله يحرم عليهم أن يجتمعوا!! المساجد مغلقة دون عباد الله ودون الدعاة، في كل وقت إلا وقت الصلاة، ثم يطرد ذوي الأذكار الطويلة من داخل المسجد؛ لأن المؤذن متعجل في إغلاق المسجد، ليس هنالك قطعة سلاح تتحرك بها فوق أي بقعة في الأرض خاصة في العالم العربي، إن الرصاصة جريمة يحاكم عليها محاكمة عسكرية.

قلنا: هذه فرصة أن نؤدي فرض رب العالمين، وأن نسير بهذا الدين بجانب هؤلاء المجاهدين، لعل الله يقر عيوننا، ويشرح صدورنا فنرى دين الله قائما في أفغانستان، وينتشروا بعد ذلك في كل مكان، وتصبح أفغانستان منطلقا أمينا وقاعدة صلبة لدولة تعتبر نفسها حامية حمى المسلمين في الارض.

تهم ملفقة:

بدأت الأصابع تتحرك، وصرنا نحس بهذا من حولنا، كل يوم يشن علينا حملة جديدة، حتى أنهم من شدة ضغطهم على المخابرات الباكستانية التي ما أوقفهم في محاولاتهم فيها إلا ضياء الحق –رحمه الله– بعد أن وقف وقفة صلبة، وكف أيدي الإستخبارات عنا، وإلا فكانت الجرائم المعدة في ذهن الإستخبارات الباكستانية التي تلب س بتهمتها، أو توجه لي بالذات –كرمز للتجمع– كبيرة جدا ، حتى وصل بهم الأمر أن يفكروا أن يلبس وني تهمة تفجير الطائرة، طائرة البوينج الأمريكية التي فجرت في داخل كراتشي، وجاءوا لأحد المسلمين الكبار وقالوا له: هذا صاحبك عبد الله عزام قد فجر أصحابه طائرة بوينج وقتلوا عشرين من الباكستانيين، فردها إليهم مباشرة: إبحثوا لعبد الله عزام عن تهمة أخرى غير هذه، لأن هذه أفعال الشيوعيين والملحدين الذين يقتلون المسلمين، ويضعون في رقابهم دماءهم وأرواحهم من أجل خبر سياسي في جريدة من الجرائد.

ومحاولات كثيرة كنا نحس بعضها، ولا زالت دائرة علينا، كنت ألمس أيدي المخابرات جلية واضحة من خلال بعض الوجوه التي كانت تثير علينا المشاغبات، والإنسان في مسيرته لا بد أن يسقط في أخطاء، والذي يعثر هو الذي يعمل أما الجالس مكانه فكيف يمكن أن يعثر؟ إن الذي يعمل في الميدان هو الذي يعثر، وكلما اشتغل بجد وكلما ازدادت سرعته، كلما ازدادت عثراته.

والرسول ص أوصى: أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم فوالذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر ويده بيد الرحمن)(2)[الحديث صحيح إلى قوله (عثراتهم)، أنظر صحيح الجامع الصغير رقم 1185 ولكن قوله "فوالذي نفسي بيده إن أحدهم ليعثر ويده بيد الرحمن" فهذه الزيادة رواها أبو داوود وهي ضعيفة].

وتحولت المعركة، وإذا به بدل أن يجاهد في داخل أفغانستان أصبحت القضية قضية إخوان مسلمين وسلفيين وجهاد وغير ذلك، وازدادت الضجة في بيشاور، وأنا لا أستطيع أن أصل إلى قيد كل واحد، ولا أستطيع أن أكشف له عن بعض ما أ لاقيه أنا من هؤلاء.

والله بعض السفارات وظائفها أن تبث الإشاعات عني، سرق الأموال وهرب من بيشاور، ويوم أن ذهبت أعتمر في رمضان –حتى بعض الناس الطيبين الذين جازت عليهم الحيلة ومضت عليهم المصائب، وهذه الدعوات– قالوا: لقد أخذ عائلته ورجع إلى السعودية، وأخذ كل الأموال التي جمعها للمجاهدين يعيش بها بقية حياته الآن.

والله وجدت في بعض الدول أشرطة توزع ضدي يجمعون أخطائي ويسمعون بها الخاصة، وهناك شريط للعامة يسمع، وشريط للخاصة في داخل الحلقات الضيقة يوزع عليهم.

ولكن نحن على هذا الطريق، ونحن نعلم الأيادي التي تلعب، ولكن الذي يحزننا هؤلاء الطيبون الذين نفروا في سبيل الله، ويحبطون أعمالهم بألسنتهم وهم لا يشعرون، ولا يعلمون أن صفوة البشر من اختارهم الله

لحمل راية الجهاد، فتجد الواحد منهم يرابط شهرا أو شهرين بل السنة والسنتين، ثم بعد ذلك يسقط في الدوامة ولا يدري كيف ينقذ نفسه منها.

تجمع إسلامي يحصل لأول مرة في الأرض بعد سقوط الدولة الاسلامية في تركيا، أول مرة يحصل تجمع إسلامي على الجهاد وعلى السلاح، هو هذا التجمع الذي يخشاه كل العالم وتخشاه الدول.

أنا أعلم أن الأمريكان واليهود وغيرهم يودون لو يمزق هذا التجمع بكل طريقة، ولقد طالب اليهود في مؤتمر جنيف أن تغلق معسكرات باكستان حتى يسد الطريق على العرب والمسلمين الذين جاءوا ليؤدوا فريضة الجهاد.

أول مرة بعد (1924م) يحصل جهاد، تختلط فيه جميع الدماء، دم الماليزي ودم المصري ودم السعودي ودم الفلسطيني ودم الأردني وهم ينظرون، من الذي جمع هذا التجمع؟ على أي محور يدور هؤلاء....؟ فلان وفلان، إذا استطعنا أن نحطم فلانا أو نزيله من الساحة نستطيع أن نفرق جمعا كبيرا من هذا الشباب الطيب الذي نخشى مغبة تجمعه في المستقبل.

قضية إخوان، وقضية سلفية، وقضية جهاد... علم الله هذه ما وردت في أذهاننا طيلة مسيرتنا، فانتبهوا إلى الأصابع الخفية التي تلعب بكم، انتبهوا إلى الأجهزة التي توقعكم في الدوامة تحبط أعمالكم في الآخرة، وتضيع ثمار هذا التجمع المبارك الذي نؤمل منه الكثير، ونبني عليه آمالا عراضا .

جئت لتؤدي فريضة الجهاد، ولتقف بجانب المظلومين، ولعل الله عزوجل يريك دين الله منتصرا . وكذلك أنت تعد نفسك لمعركة أخرى، تنتظرك في الجهات الأخرى من العالم الذي وقعت قبضته بيد الكفار أو الفجار.

فلسطين تنتظرنا، واليمن الجنوبية تنتظرنا، الفلبين تنتظرنا، كثير من المواقع في العالم الاسلامي الآن، في أريتريا، في الصومال، وفي روما، ليست معركتنا هي معركة أفغانستان، وإذا كنتم لا تقدرون ضخامة المعركة ولا أساليب أعداء الاسلام التي تدير المعركة فانتبهوا إلى ثوابكم واحفظوا ألسنتكم، لعل الله يتقبل منكم ويدخلكم جناته، إن كنتم لا تدركون أبعاد الخطة والمؤامرة.

الآن أيسر طريقة هي الضرب بين الحركات الاسلامية وإفراغ شحنتها فيما بينها والتطاحن بين أفرادها، حتى ننجوا نحن من هذه الطاقة التي ستفرغ في وجوهنا إن لم تفرغ فيما بينهم، وهم يعلمون ماذا يفعلون ولكن الكثير منكم لا يعلمون، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الـــخـــطـــبـــة الـــثـــانـــيـــة:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أيها الأخوة: رحم الله امرءا عرف حده فوقف عنده، إعرف حدودك، لماذا جئت؟ أين تنتهي مهمتك؟ ماذا؟ ؛طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس« ما بلك تشتغل بأمور تضيع أجرك في الآخرة، وتضيع ثمرة وجودك في هذه الدنيا.

قلنا من قبل: ونقول وإن شاء الله يثبتنا رب العالمين. جاءني بعض الناس من المعروفين في العالم الإسلامي يعرض علي عروضا وهو يحبني، قال: والله إني أخشى عليك أن يدبروا لك مؤامرة كبيرة، ولذلك أنا أنصح –يقولها وهو مشفق وأنا أعلم– أن تخرج من أفغانستان، قلت: لن أخرج من أفغانستان إلا بإحدى ثلاث إما أن أقتل في بيشاور، أو أقتل في أفغانستان، أو تحددني الحكومة الباكستانية وترميني خارج باكستان. بغير هذه الطرق الثلاثة أو الاثنتين القتل أو التحديد لن أغادر هذه الأرض حتى تقر عيني بنتيجة المعركة في أفغانستان.

المخابرات... الحملات كلها اشتدت علينا، أوصي الذين حولي: ضعوا أرجلكم على البنزين وعلى رقم (180) آخر عداد للسيارة، لأن اللوم يزداد في الجهاد، يقاتلون في سبيل الله (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)...

(يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم).

(المائدة: 45)

واللوم غالبا من الأقرباء والأصدقاء، لأن الأعداء لا يلومون إنما يعادون، ولذلك الجهاد يحتاج إنسانا يؤمن بهدفه، نحن عرفنا الهدف، نحن نريد أن نقيم دولة إسلامية.

اشتغلت المخابرات في الدنيا، الأجهزة التي تعادي هذا الدين، الأجهزة التي تحاول أن تحافظ على كيانها، قد لا تعادي في الظاهر، قد تحافظ على كيانها لكن لتعمل ما تعمل، ما دمنا أحياء وما دام النفس يدخل ويخرج من رئتنا نرجو الله عزوجل أن يثبتنا على هذا الطريق، طريق الجهاد لإقامة دولة اسلامية، وإذا – لا سمح الله– طردنا من هنا سننتقل إلى هناك،ليست مهمتنا في أفغانستان؛ هي فقط تقديم المساعدات، مهمتنا في أفغانستان إقامة دين الله في الأرض الذي فرضه علينا رب العالمين من فوق سبع سموات، ليست مهمتنا مهمة جمعية خيرية ليست مهمتنا تحليلات سياسية.

نحن جنود أمرنا رب العالمين أن نكون جندا لهذا الدين وفي أي بقعة من بقاع العالمين، من أراد أن يواصل مسيرته معنا فحي هلا وعلى الرأس والعينين وسنحتمل أخطاء المخلصين الذين نظنهم مخلصين، وأما غيرهم فيتكفل بهم رب العالمين..

(ولايحيق المكر السئ إلا بأهله).

(فاطر: 34)

والذي يخيفنا كثيرا هي قضية الإخلاص والإستقامة، ونرجو الله عزوجل أن يرزقنا الإخلاص والإستقامة. والله لا يهمني البشر جميعا إن أظن أن الله راض عني، يهمني دائما الاخلاص، فإذا توفر الإخلاص والإستقامة فالله يدافع عن الذين آمنوا..

(وإن تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط).

(آل عمران: 120)

أفغانستان والتحدي العالمي (1)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؛ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

؛فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه، قالوا لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين فلما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله، وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه ممايشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين».

(البقرة: 249 – 251)

صدق الله العظيم.

تجربة أفغانستان وقانون التغيير:

القانون والناموس، القوانين الإلهية التي تحولت من كلمات إلى واقع وأحداث في عالم الناس، قانون الفئة الصغيرة المؤمنة التي تغلبت على أقوى قوة في الأرض، هزمت الطاغوت الأكبر حطمت الشيوعية، قلبت كل الموازين الأرضية، قانون أفغانستان عطل كل المعادلات السياسية الدولية، وكل الأطروحات السياسية التي كان يتوقعها العالم؛ كلها أخلفت وخرجت نتائج أذهلت العالم كله.

قانون الفئة الصغيرة المؤمنة التي وقفت الدنيا تريد سحقها، وأيدها الله بعنايته، وثب تها برعايته، وسارت مسيرة استمرت خمسة عشر عاما متواصلة، تتجرع الغصص وتتكبد المرارة على طريق مفروش بالأشواك والأشلاء ، مروي بالدماء ، نوره.. دم الشهداء ..

؛فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وماستكانوا والله يحب الصابرين وماكان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» .

(آل عمران: 146 – 147)

قانون التغي ير الذي علمتنا إياه أفغانستان؛ تغيير المجتمعات... بناء الأمم.. إقامة صرح الامجاد..

القانون يقول: لا بد للتغيير من حركة إصلاحية، تبدأ بالتوحيد، يتجمع الناس حولها، ثم تقوم الجاهلية في وجهها بخيلها ورجلها، وتبدأ المعركة الكلامية والتشهير والتشوية، وتصبر الفئة المؤمنة، ثم يأتي يوم تمتشق الفئة المؤمنة سلاحها، وتنتضل حسامها وتمضي بإذن ربها كصاعق يفجر طاقات الأمة وخيراتها، يلتف حول هذه الفئة المؤمنة الشعب، ويواصلون المسيرة، ويدفعون الثمن في هذا الأتون المتوقد الذي يأكل الناس والحديد، وتستمر المعركة.

رأس حربتها أبناء الدعوة الإسلامية، يسقط من يسقط، ويثبت من يثبت، وبعد معركة طويلة تنضج فيها النفوس على حرارة المعركة وتصفوا فيها الأرواح، وتصقل فيها الأفئدة، يبقى قسم من أبناء الدعوة الإسلامية يجعلهم الله ستارا لقدره، يحمون ثمار النصر، ويجعلهم أمناء على دينه ويمك ن لهم في الأرض.

قصة أفغانستان:

هذه قصة أفغانستان، قصة مجموعة قليلة من شباب مؤمن في جامعة كابل، وقفت تواجه الزحف الشيوعي الذي يرعاه الحاكم –الملك ظاهر شاه– الذي يجمع من مجلس الشورى التابع له ستة وثلاثين شيوعيا ، وقد سمح للشيوعيين أن يصد روا جرائدهم، فأصدر تراقي مؤسس الحزب الشيوعي جريدة خلق، وبابراك كارمل جريدة برشم، والتيار الإسلامي مخنوق محاصر، وعندما خاضوا معركة في داخل الجامعة في كابل، كانت نتيجتها لصالح الشباب المسلم فعقب عليها السفير الروسي قائلا: إن مستقبل هذه البلاد بيد هؤلاء الشباب، فلا بد من الإتيان بنظام عسكري، يسحقهم بأحذيته العسكريه!!.

ودائما الأنظمة العسكرية أقدر على اجتثاث الحركات الإصلاحية من جذورها، وعلى سحق القيم بأحذيتها، وعلى تمزيق البلد ونشر الفساد، لأنه دائما العسكري يأتون به ممزقا .. ممزقا اجتماعيا ساقطا خلقيا ... تضيق يده عن دراهم معدودة، وببيان في ليلة ظلماء، يعلن أنه رئيس دولة، ويوضع بين يديه المال والسلطان معا ، ويرى الجماهير كلها تصفق واليد التي جاءت به تلوح له بين ثانية وأخرى إنك إن حدت عن الطريق الذي رسمناه قيد شعرة فإن الكرسي الذي تحتك سيزول، وعندها تنصب المشانق، وتقام المجازر وتسيل الدماء، وتهاجر الأدمغة، وتفرغ البلد إلا من الثوريين المخصصيين لمطاردة القيم في كل ناحية..

هكذا رأينا الأنظمة العسكرية في البلاد الإسلامية كلها، ولا يعني أن غيرها من الأنظمة خي رة، لكن العور ألطف من العمى.

في أفغانستان نفس القضية، جيء بداوود ليسحق أبناء الحركة الإسلامية، أبناء الحركة الإسلامية اجتمعوا وقر روا مواجهة الحكم بقوة البنادق، ولم يكن لديهم مسدس واحد، اجتمع سياف بهم: يا أبناء الجامع--ة ماذا نصنع إزاء حكم داوود....؟ قالوا: المواجهة المسلحة ولنا شرط واحد؛ أن تؤ من لنا مسدسا .. وبدأت المعركة، وسارت بإذن ربها، وكانت التضحيات غالية والمعركة عنيفة.. دارت رحاها تسحق هذه الصفوة التي تباري ماء السماء طهرا .. وتجاري مياه المزن نقاء وصفاء.

وجدت الشيوعية أن داوود ما استطاع أن يسحق الحركة الإسلامية فذبحت داوود نفسه الذي جاءت به، وجاءت بغيره... لأن الكلب إذا كل عن الحراسة فلا بد أن يقتل ويؤتي بغيره أقوى نابا وأقدر على التمزيق، فجئ بتراقي، وتراقي مؤسس الحزب الشيوعي معروف بكفره.. فأعلن العلماء: على أن هذا كافر يجب قتاله، سار أهالي القرية وراء عالمها أو عمدتها، فلا تجد في الميدان سوى حكمتيار، أو رباني قادة الحركة الإسلامية، وكان سياف قد أودع السجن مع مؤسس الحركة الإسلامية غلام محمد نيازي.. فانضمت إما إلى رباني وإما لحكميتار، ومنها بني هيكل الجهاد الأفغاني، وأصبحت هاتان المنظمتان تشكلان العمود الفقري للجهاد.

وجدت روسيا أن المجاهدين يقتربون يوما بعد يوم من كابل فأطاحت بتراقي... ذبح تراقي وجيء بحفيظ الله أمين ولم تمهله إلا ثلاثة أشهر، ثم داست بخيلها ورجلها وأساطيلها البرية والجوية؛ دخلت وقتلت حفيظ الله أمين وجاءت بكلب جديد اسمه ببرك كارمل، لعلها تستطيع أن توقف زحف أولياء الله عزوجل.

وكانت تظن روسيا على أنها رحلة ممتعة شيقة، ونزهة مريحة، إذا كانت تشيكوسلوفاكيا قد كلفتها ثماني ساعات فتكلفها أفغانستان ثمانية أيام ونصف، ومضت ثمانية أيام وثمانية أشهر وثماني سنوات والهزيمة تلو الهزيمة والخسران تلو الخسران، وباتت أفغانستان مح رقة لدبابات الروس وآليات روسيا.. فبدأت تبحث عن المخرج... وضعت مخططها على سنتين... السنة الأولى تكتسح فيها أفغانستان... السنة الثانية تكتسح فيها بلوشستان وتحط أساطيلها البرية والجوية على الخليج العربي، وتمسك آبار البترول لتسد النقص الذي بدأ سنة (1984م) لكنها فوجئت بأناس:

يستعذبون منايـــاهم كأنهـــم   لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا

كل واحد منهم... كما قال أبو الطيب:

فلا تستغربن لـــه ابتسامـــا   إذا فهق المكر دمـــ ا وفاقـــا

فقد ضمنت له المهج العوالي   وحمل همه الخيل العتـــاقـــا

ملاقيـــة نـــواصيهـــا المنـــايـــــا   مـــعلمة مواربهـــا العنـــــاقـــــا

أناس.. فعلا .. أصبح الموت والحياة في نظرهم سيان:

لكل أشعث يلق الموت مبتسمـــا   حتـــــى كأن لـــه في قتلـــه إربـــــــــا

يبحث عن الموت كأن الموت هو غرض نفسه...

؛من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها.... يبتغي الموت مظانة«(1)[رواه مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة وهو في صحيح الجامع برقم (5791)].

عندما رأيت الأفغان:

الأفغان منذ أن رأيتهم أدركت أن المسلم أعز إنسان في الأرض، وأن المسلم قوة لا تقهر.. وأنه جبل اشم وطود شامخ لا يتزحزح من مكانه، المسلم قوة عجيبة؛ ومن هنا يخشى العالم كل مسلم صادق مجاهد.

أنا ما صدقت.. وأنا الفلسطيني المتنقل من هزيمة إلى هزيمة، ورأيت أهلي يتجرعون مرارة الهجرة بعد الهجرة.. وعشت في بلدي عشرين عاما مسلوخة أرضنا، ونعيش في داخل جدران قرية.. يصل اليهود كل ليلة بيتنا.. أو كثيرا من الليالي يصلون بيتنا ولا يجدون من يطلق في وجههم طلقة واحدة، وإذا أطلقت طلقة في وجههم، أخذ الذي أطلق النار إلى مركز البوليس ليذوق وبال أمره وليسام سوء العذاب.. وليكن تحت خيول فرسان الجيش الأردني!!

عشت ورأيت.. عشت سنة سبع وستين، ودخلت الدبابات أمام ناظري وأنا في القرية فلم يطلق عليها طلقة واحدة.. الدبابات الإسرائيلية، ثم فجأة وإذا أنا بين قوم مسلمين لا يملكون قوت يومهم.. حافية أقدامهم... خاوية بطونهم.. خالية جيوبهم.. ولكن رؤوسهم تناطح السحاب عزة ومجدا ، وكل واحد كأنه يردد أمام جحافل روسيا:

مسلم ياصعـــاب لـــن تقهريـــني   صارمي قاطع وعزمي حديد

كل بـــذل إذا العقيـــدة ريعت   دون بذل النفوس نذر زهيد

نعم.. ما صدقت والله..أنا رأيت الجيوش العربية سنة سبع وستين بالمسجد الاقصى ـــسقطـــ لم يسقط حوله عشرة رجال.. أقدس بقعة بعد الحرمين لم يقتل دفاعا عنه عشرة رجال.. وكنت أسمع من خلال محطة إسرائيل، وقد أخذت الدبابات قريتنا ومدينتنا في يوم الخامس من حزيران؛ أسمع من محطة إسرائيل، صوت الرئيس عبد الناصر يخاطب الملك حسين، يقول له: أسقطنا ثلثي طائرات العدو طائراتنا فوق تل أبيب شد حيلك يا جلالة الملك... التوقيع سلمي.

وسمعت اليهود عندما دخلوا المسجد الأقصى وهم يقولون: محمد مات محمد مات وخلف بنات.. وكان دايان بعد أن أعلن انسحاب الجيش الأردني إلى خط الدفاع الثاني ودخل دايان المسجد الأقصى وقال: من أورشليم إلى يثرب، وقال بن غورين: هذا أعز يوم علي يوم أن جئت أرض الميعاد، لأنه اليوم الذي توحدت فيه شطرا العاصمة المقدسة.

روسيا مهزومة:

عشت هذه المرارة... وفجأة وإذا أنا بين قوم مسلمين يحملون بنادقهم، ويواجهون الدبابات الروسية، والناس في العالم العربي، بعد أن أصيبوا بالهزيمة الروحية والنفسية تحت ضغط الواقع الحاضر، أمام الهجوم الاستشراقي الماكر، لا يصدقون أن الشعب الأفغاني واقف أمام روسيا. وعندما جئت أول عام عند عودتي من باكستان حدثت الشيخ عبد المجيد الزنداني، قلت له: يا شيخ عبد المجيد ميزان القوة راجح.. قال: نعم.. لصالح الجيش الروسي؟ قلت: لصالح المجاهدين، قال: أنت يا شيخ عبد الله عزام بينك وبين الأفغان هيام وغرام، وتعيش في الأوهام.

قلت: ألا ليت قومي يعلمون... الناس لا يعلمون، حدثتهم السنة الأولى ... السنة الثانية: يا ناس هنالك قضية رابحة، معركة شرسة، حرب عالمية ثالثة... ومع هذا المجاهدون منتصرون.. فيقولون: أتقصر روسيا عن سحق هذه المقاومة بسرعة؛ روسيا ذات الطائرات النفاثة وذات الصواريخ عابرة القارات... وذات وذات..! لقد جربت روسيا.. لقد استنفذت روسيا كل مدخراتها من الذخائر في أفغانستان... منذ ألف وتسعمائة وخمس وثمانين وهي تستعمل الذخيرة التي تصنعها؛ قبل اسبوع تصنعها وبعد اسبوع تستعملها داخل أفغانستان. قذائف (1985م) التي تتساقط على رؤوسنا كان مكتوب عليها (1985م) جربت طائرات الميج (27، 21، 25) الآن تستعمل طائرات ميج (27) تضرب على بعد (250) كيلو متر بإصابة جيدة. الصواريخ الآن.. الناس يقولون: عجبا .. جلال آباد ما سقطت بعد؟! هذا الأسبوع الثالث، وينسون أن صواريخ سكود التي تتنزل على رؤوس المجاهدين الآن، وتطلق من كابل.. وزنها خمسة ونصف طن...وزن الصاروخ خمسة ونصف طن.. طوله أحد عشر متـــرا يدمر دائـــرة قطـــرها كيلـــومتـــر... ألقوا على المجاهدين بالأمس أو أول أمس تسعة صواريخ، جاء صاروخ منها على بوابة طورخم التي هي ممر خيبر وقتلت ما قتلت وجرحت ما جرحت.

نسي الناس أن النظام الآن يشهق شهقات الموت، وضربات الجبان المتولي مؤلمة.

فالآن نجيب يصرخ.. غورباتشوف يصرخ... أين الأمم المتحدة؟! أين معاهدة جنيف؟ أين المراقبون؟! إذهبوا وانظروا، الجيش الباكستاني يشترك في المعركة..!! جورباتشوف يصيح نريد مؤتمرا دوليا حتى يحلوا قضية أفغانستان.

قلت: سبحان الله!! جورباتشوف يصيح ليشكل مؤتمرا دوليا يخلصه من مشكلة أفغانستان، ونحن نصيح نطلب مؤتمرا دوليا لعلهم ينظرون لنا في قضية فلسطين!! قارنوا.. لكن ما وصلوا، ما وصل المجاهدون إلى هذا الحد.. إلا بعد أن سحقوا سحقا .. تسعون في المائة من أبناء الحركة الاسلامية قتلوا في المعركة.

الآن إثنا عشر مليونا من المهاجرين من الافغان، سبع ملايين في داخل أفغانستان؛ مهاجرون من القرى إلى الجبال والأدغال، وثلاثة ملايين ونصف في باكستان، ومليون ونصف في إيران.. ومن أجل العقيدة كان بإمكانهم أن يستقروا في قراهم ومدنهم معززين مكرمين من الشيوعيين، كان بإمكانهم وقد عرض

عليهم نجيب منذ سنوات أن يرجعوا من خيامهم في باكستان، إلى بساتينهم التي تجري من تحتها الأنهار.. ولكن هؤلاء أصحاب دين، أصحاب عقيدة، ومعركتهم من اليوم الأول؛ معركة عقيدة.

والناس الآن... الإعلام اليساري يريد أن يوهم الناس في العالم العربي أن الحرب الآن أهلية، الحرب الآن في داخل أفغانستان أهلية، بين الأفغان أنفسهم.. نعم هي بين الأفغان أنفسهم، لكنها معركة عقيدة ودين بين مسلمين وكافرين، بين مؤمنين ومرتدين، بين صادقين وشيوعيين، وهؤلاء لا مناص إلا أن يصفوا وتقام دولة الإسلام في الأرض، لا مناص لهم.

روسيا يا إخوة بعد الهزائم التي تكبدتها قالت لأمريكا: نريد أن نخرج، لكن إبحثوا لنا عن بديل، هؤلاء الأصوليون المتعصبون المتشددون خطر علينا وعليكم، فعقدوا مؤتمر جنيف، واتفقوا على أن يحرموا المجاهدين من كل ثمار الجهاد.

قبل عام فقط، جاءوا إلى العالم الإسلامي والعربي، أعينونا على هؤلاء الأفغان، هي حلقات متصلة ببعضها البعض قضية أفغانستان وحرب الخليج وقضية فلسطين، إن أعنتمونا على إيقاف الحرب في أفغانستان سنوقف حرب الخليج وسنعقد مؤتمرا دوليا لفلسطين.

أرسلوا حاكما عربيا إلى ضياء الحق ليقنعه بتوقيع معاهدة جنيف، ومكث الحاكم ثلاث ساعات وهو يشرح لضياء الحق ضرورة توقيع معاهدة جنيف، فقال له: أين أنت؟ أين أنتم يا عرب؟! جئتم في آخر الزمان تظنوا أن الجهاد في أفغانستان كالقتال في لبنان، تظنوا أن الجهاد في أفغانستان تدخل مجموعة ثلاثة أو أربعة تضع لغما تحت سيارة إسرائيلية، أو تضرب عليها من خلال الحدود برشاش ثم تعود؟! إنها معركة دامية استمرت بضعة عشر عاما ، وروسيا مهزومة.

خسائر روسيا:

أين أنتم؟ قال له: روسيا مهزومة؟! قال له: روسيا مهزومة، نحن من خلال الأقمار الصناعية الأمريكية التي تصور المعارك وترسل صور الطائرات والدبابات المدمرة، ومن خلال أجهزة التنصت الباكستانية، الإحصائيات عندنا مذهلة!! أين أنتم؟ الإحصائيات حتى بداية (1988م): تدمير (2080) طائرة، واستهلك مثلها، روسيا فقدت ثلاثة أضعاف القوة الجوية مثل التي لدى الجيش الإسرائيلي، (4160) طائرة أصبحت فاقدة في داخل أفغانستان من خلال أجهزة التنصت ــليس كلام المجاهدين...– كلما سقطت طائرة يسجلون.سقطت طائرة جيت، طائرة هليكوبتر.. نوعها كذا المجموع (2080) الدبابات، والمجنزرات (17) ألفا .

الاليات التي دمرت (21) ألفا الذين قتلوا حسب اعتراف الروس وجرحوا (50) ألف روسي، كانت تدفع كل يوم (54) مليون على جيوشها في أفغانستان.

قال له: ها... قال له: ها ها[# (هاها) في اللهجة العامية يقولها من يسمع خيرا عجيبا غريبا يفجئه].، قال له ضياء الحق: ماذا تفكر أنت؟! تفكرون المعركة في داخل أفغانستان هكذا.

كل أربع أيام يقتل جندي روسي أو تدمر سيارة، لقد استمر الجهاد في أفغانستان حتى الان من (1978م-1989م) ما توقف لحظة كالطواف بالكعبة، لا تخلوا الكعبة ليلا ونهارا صيفا وشتاءا من الطائفين، كذلك لا تخلوا أفغانستان ثانية واحدة بدون نار... إن لم تكن النار في هذه المحافظة ففي تلك المحافظة، إن لم تكن المعركة في هذه الجبهة ففي تلك الجبهة، أما أن تخلوا لحظة في أفغانستان بدون قتال، ما أظن طيلة الأربعة عشر عاما .

ولذلك لا تظنوا أن روسيا خرجت.. تكتب الصحف: إنسحبت روســيــا مــن أفــغــانستــــان.. هـــــــي

إنسحبت؟! مزقت شر ممزق، هزمت شر هزيمة.

جندي روسي يقول:

جندي راجع من كابل على التلفيزيون الروسي يسألونه: كيف حالكم في أفغانستان؟! قال: عندما نسمع صيحة الله أكبر نبول على ثيابنا.. على التلفزيون الروسي!!

لقد قلب الجهاد الأفغاني النظرية الشيوعية في عقل غورباتشوف.. الآن غورباتشوف كفر بالشيوعية - البروسترويكا- هذه تراجعوا عنها، الآن النظرية الشيوعية كلها انتهت في خلال هذا الشهر.

اقرأوا في الجرائد، اقرأوا تصريحاتهم؛ غورباتشوف بدأ يراجع حسابه، هم علم وهم أن الدين أفيون الشعوب.. وإذا بالدين يهزم القوى التقدمية في العالم.. أكبر قوة تقريبا في العالم.. قالوا: الدين علقة تمتص دماء الشعوب... وإذا بدين الشعب الأفغاني يهزم الجيوش الشيوعية الجبارة.

صحفي فرنسي يقول:

على حدود أفغانستان التقيت بصحفي فرنسي جاء ينقل أخبار المعركة، قلت له: أنت تؤمن بالله عزوجل، قال: كنت أسمع هنالك إله، لكن الشعب الأفغاني أجبرني على الإيمان بالله، قلت: كيف...؟ قال: عندما أرى البنادق البسيطة تهزم الدبابات والأساطيل، معنى ذلك: هنالك قوة أخرى في المعركة لا نراها هي قوة الله.. الفرنسي يقول لي هذا، قلت له: كم مكثت في أفغانستان، قال لي: أربعة أشهر... كيف استطعت أن تعيش كما يعيش المجاهدون؟: قال هذه سهلة الصبح خبز وشاي، والظهر وجبة ثانية؛ شاي وخبز!!.

لكن لا تظنوا أن الأمر بهذه السهولة.. الشعب الافغاني سحق سحقا .. وتمزق تمزيقا .

مآسي الشعب الأفغاني:

الآن كل بيت في أفغانستان تحول إلى مأتم وميتم، كل واحد ينظر حوله.. أين أبي؟ قتل أيام تراقي، أين أخي الكبير؟ قتل أيام حفيظ الله أمين.. أين أختي؟ أين أمي؟ دفنت تحت الركام، واحد اسمه مستري سائق عندنا، قالوا: يا شيخ عبد الله، تعرف قصة هذا؟ قلت له: حدث، قال عائلتنا مجتمعة إثنا عشر شخصا ، خرجت إلى السوق ورجعت ، فأغارت الطائرات بعد خروجي، رجعت وإذا بدارنا قد دمرت على من فيها، فصرت أجمع قطع اللحم من التراب فجمعت عشر كيلو جرام لحم من اثنى عشر شخصا .

كم من الناس...؟ طفل في بيت حكمتيار يتيم، قلت له: من هذا؟.. قال: هذا ما وجدنا له أحدا فجئت به أربيه في بيتي، ماله أقارب، ما عرفنا له أقارب،

يدخل الروس –الحضارة الروسية– يدخلون إلى القرية، يهزمون في الميدان، فماذا يصنعون في النساء والأطفال المجتمعين في المسجد؟... تدمره الطائرات تدميرا .

أحد الشباب العرب في بغمان قال خضنا معركة، ذهبنا إلى المسجد وإذا به مسلخ.. قطع من البلوبيف معجونة مع بعضها البعض ولم يبق في المسجد حي إلا طفلة قد فلق رأس أمها وانتثر دماغ أمها على حجرها، وقد جن ت للمناظر التي رأتها..

في شمال أفغانستان:

كنت في شمال أفغانستان، على الطريق جبل ارتفاعه (4000م) لا بد أن نقطعه، الثلوج تجمدت، وكلما وضعت قدمك تنزلق، ولا بد أن تصعده، وزاويته لا تقل عن (75) درجة هكذا واقف.. وكنت أمشي على أربع، والافغان يحملون ذخائرهم وطعامهم على حمير وبغال، وفي الصعود يدفعون حميرهم وبغالهم، لأن الحمار لا يقدر.. محمل وقد أنهكه التعب.. فيدفعه هو، وأنا لا أستطيع أن أحمل جاكيت بدون كم (صدرية) خلعتها ووضعتها على الحصان بجاني، وكان بجانبي رجل أفغاني أج رني الحصان، وقبل أن نصل إلى نهاية الجبل جاء الأفغاني وأشار وقال لي: شيخ قلت: نعم قال: مات الحصان!!.

طيلة الطريق الخيول الميته والحمير وما إلى ذلك، وأنت تمشي على أربع وتتمنى أن تجد شيئا من الطين حتى تتشبث به أو حمارا ميتا تتكئ عليه، أو أى شيء، من صلاة الفجر حتى آذان المغرب حتى استطعنا أن نصل إلى آخر الجبل، من القمة، قبل القمة بقليل الخيول نازلة والحمير وأي بغل سينزلق سيأخذك معـــه إلـــى الهاوية، لا يستطيع أحد أن يمسك بك أو يمسك بالبغل..

ورأيت رجلا وقد انزلق حماره وهو يدخل معه وهو يريد أن يمنعه أن ينزلق بأي طريقة، ثم أعياه اليأس وترك حماره وما عليه يسير إلى الهاوية ويتلقى مصيره.. أو تصدقون أن البغال تنتحر؟! من شدة الإعياء يقف على حافة الجبل ويرمى بنفسه من التعب... تنتحر!!

أما علمتم أن البقر والغنم والكلاب والخيول إذا بدأت الغارات تؤوي إلى جذوع الشجر تبكي؟! الحيوانات!! الثور من شدة القصف ولشدة القذائف، القذيفة طن كامل، أرى الماء يخرج من الأرض بعد القذيفة.. تخرج

النبع.. من شدة الخوف يتمزق قلب الثور، فتشه صاحبه فقط لا يوجد شيء إلا أن قلبه قد تمزق، أهوال لا يعلمها إلا من عاشها. تصوروا معي سبع جبال مثل هذا الجبل يجب أن تبقى معلقا أربعة عشر يوما بين السماء والأرض!!

وشاب عربي يدركه الإعياء وزنه حوالي (90–100) كغم، قال: دعوني أموت هنا، وترك الشاب العربي، ينتظر الموت بين الثلوج، ومن الليل وهو نائم على كيس النوم يسمع هاتفا من السماء إن الله معك... وبعد ثلاثة أيام وهو على هذا الحال من الجوع والبرد وما إلى ذلك.. مرت قافلة وحملته، ولكن رجله كانت قد تجمدت فقطعت أصابعه في المستشفى، كم من الناس وجدوا جامدين ميتين، جامدين بردا ؟! كم من الناس ماتوا تحت الثلوج ولم يعرف أنهم ماتوا إلا بعد ستة أشهر بعد أن ذاب الثلج وبانت جثثهم.

امرأة مهاجرة بطفلها أعياها السير في قمة الجبل فتركت ابنها لمصيره يموت؛ لأنها إما أن تموت معه، وإما أن تنجو بنفسها، وبعد ثمانية أيام جاءت للمجاهدين وقالت: لقد تركت إبني هناك في قمة الجبل تحت الثلوج، فلعلكم تبحثون عنه وتأتون به حتى ندفنه، فذهب المجاهدون حيث دل تهم أمه، ورفعوا الثلج فوجدوه بعد ثمانية أيام لا زال حيا !!!

الحقيقة: قصة أفغانستان يعني: مرثاة حزينة أليمة وفي نفس الوقت ملحمة العز والفخار لمن أراد أن يتحرر من قيد الاسار، لكن:

؛إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالايرجون..»

(النساء: 140)

أحمد شاه مسعود: تقريبا ألمع قائد في داخل افغانستان، على الإطلاق، حدثني قال: جاء الروس واحتلوا (رخا) واحتلو (عنابة)، أكبر مدينتين في بنجشير.. احتلوا مدينة ووضعوا فيها نصف فرقة، ووضعوا مراكز على الجبال المنخفضة.. ومراكز على الجبال العالية، والمدينة قد رابطوا بها بدباباتهم ومدافعهم، فكيف نجاهد؟ ! والثلوج تغطي المنطقة؛ الجبال، قال: فجاء المجاهدون وتسللوا من بين مراكز الروس التي على الجبال، وأقاموا مراكزهم على الجبال المتوسطة الإرتفاع، من فوقهم روس، ومن تحتهم روس وفي المدينة روس...

وعدى الروس فوق ظهرك روس فعلـــــــــى أي جنبيـــــــــك تميـــــــــل

إلا الثلوج!! بحثوا عن حجارة تحت الثلوج ووضعوها أمامهم، وجعلوها أمامهم وجلسوا، لكن من أين يأكلون؟! كيف يأكلون؟! إن إيصال أي شئ من الطعام؛ أولا : يعتبر عملية خطيرة جدا ، ثانيا : من أين لهم الطعام؟! الأسبوع الأول عاشوا على التوت والبطاطا؛ كل وجبة حبة بطاطا لثلاثة أشهر وهم تحت الثلوج!! ثم وجدوا أنهم لا بد من اقتحام الفرقة نفسها، والفرقة محاطة بالألغام، ودونها نهر بنجشير...

والثلوج، ونزلوا ذات ليلة واخترقوا النهر، ودخلوا عبر حقل الالغام، ووصلوا إلى الخيمة التي فيها القائد الروسي، والجنود أطلقوا رشاشاتهم وقتلوا من قتلوا؛ خرجوا ولم نفقد إلا شهيدا واحدا .

لقد ذهل الروا.. كان المجاهدون يطلقون كل ساعة طلقة دوشكا، لا يتحرك أحد في داخل الفرقة إلا وتأتية طلقة دوشكا، من أين تأتي هذه؟! شلوا حركة الفرقة بكاملها، لا يتحرك متحرك إلا وتأتيه طلقة الدوشكا، إما برأسه وإما بين قدميه، فصاروا لا يستطيعون التحرك بالنهار وصاروا يتحركون بالليل، وإذا بجند الله يقتحمون عليهم مهاجعهم بالليل، فهنا شلت حركة الروس، فإذا بهم يأتون إليه.. نريد أن نعقد معك هدنه لمدة ستة أشهر.. قال جمعت العلماء، قلت لهم: الروس يعرضون علي أن نعقد هدنة لمدة ستة أشهر ما رأيكم؟ قالوا: هذا نصر لا بأس.. جائز شرعا .. فقال الروس تعال إلينا، قلت: لا، أنتم تأتون إلينا، قالوا: نلتقي في وسط الطريق، قلت: لا... أنتم تأتون إلينا، قالوا: تضع رهائن عندنا ونضع رهائن عندك.. قال: لا... تأتون إلي .

وجاء الروس رغم أنوفهم عنده، قال: جاءوا في الليلة الأولى تكلمنا وفي الثانية تكلمنا، وفي الثالثة انطلق القائد الروسي على غاربه يعبر وينفس عن الآلام الحبيسة في صدره، قال لي: أنت لا تدري الضيق الذي نعيش فيه، لقد ألقانا برجنيف الأحمق في هذه المحرقة وتركنا نشعر أننا مقيدون.. نريد أن نفك القيود التي في أرجلنا.

قال أحمد شاه: فهممت في الليلة التي بعدها أن أسجل ما يقول، ولكني رأيتها خسة تترفع عنها أمانة المجالس.. قال بعد ستة أشهر مات أندروبوف، وجاء تشرنينكو، وأرسل لجنة جديدة لتجدد شروط العقد.

أنتم ألا تنظرون؟! ثلاثة من رؤساء الإتحاد السوفياتي يموتون خلال أربع سنوات، متى حصلت هذه؟! إلا بدعوات المظلومين من أبناء أفغانستان، التي تتعلق بالعرش، ويرد الرحمن عليها: ؛وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين«.(2)[حديث صحيح رواه أحمد وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والترمذي وحسنه، أنظر الترغيب والترهيب 187/3)].

قال: جاءت لجنة جديدة، ووضعت شروطا جديدة قاسية، وقالت أنت خدعت اللجنة السابقة، وهذه شروطنا، وغدا نلتقي حتى نبحثها، قال: أخذت ورقتهم ووضعت عليها بالخط الأحمر إكس (X) ثم قلت لهم: أنا لا أستطيع مقابلتكم قبل إسبوعين، وأعطيت الأوامر للفلاحين أن يحصدوا زروعهم، وقلت لهم: أنا قادم على معركة، وبعد أسبوعين حملت الكلاكوف –الذي غنمه من الروس– ولبست اللباس العسكري وذهبت لهم، وكتبت شروطا أقسى بكثير من الشروط السابقة التي ألغوها، وناولتهم ورقتهم وورقتي الجديدة، وإذا بهم تحم ر وجوههم وتصفر وتزبد وتخضر، وبدأوا يتغيرون، قالوا: هل تسمح لنا أن نخرج ندخن سيجارة، قال لهم: أخرجوا نفخوا (كالحية الصارطة)[# الصارطة بالعامية: تعني التي ابتلعت حيوانا فانتفخ بطنها فهي تنفخ لتتنفس عن ضيق بطنها]. ينفخون، خرجوا خمس دقائق أو عشر دقائق تكلموا ثم

عادوا، وبدأوا يرجونني أن أخفف عنهم بعض الشروط، قلت: لا يمكن، أحدهم –جنرال أو ضابط كبير روسي– مسك ورقتي وورقتهم فنظر إلى ورقتي، ما كادت يده تستطيع أن تحملها، فألقاها هكذا أمامي – دون احترام– فمسكتها وجمعتها ورميتها في وجهه وقلت: أخرج أنت أسأت الأدب في هذه الجلسة، وبدأ الضباط الروس يرجونني أن أبقيه، قلت: لا يمكن أن أتكلم كلمة واحدة ما دام هذا موجودا في المجلس.. يا سلام.. من هؤلاء الضباط؟! هؤلاء الضباط الذين يخططون ضد حلف الأطلسي، يخططون ضد أمريكا، يخططون ضد العالم.. يرجونه أن يبقيه.. قال: لا يمكن أن يبقى، لن أتكلم كلمة حتى يخرج، وطرد الضابط الروسي من الجلسة وبدأ الكلام ورجوه أن يحذف شيئا ، يا أحمد شاه نحن نعاملك كدولة، يا أحمد شاه نحن أظهرناك، قال له: أنت أظهرتني؟! ألم تقل لي: أن برجنيف ألقانا في المحرقة وتركنا؟ ألم تقل لي أننا نشعر أننا مقيدون بأرجلنا، ونريد أن نخلص من هذا القيد؟ أنتم جئتم إلي أنا ما جئت إليكم.

وأخيرا وقعوا على الشروط القاسية وخرجوا، وفي اليوم التالي أرسلوا ورقة: نحن وقعنا تحت رهبة السلاح، ونحن لا نوافق على هذه الشروط.

ثم دارت الأيام والمجاولات والمصاولات، وأرسل له قائد الجيش الروسي في كابل، سأعلمك كيف الحرب، فأرسل إليه رسالة قال له:

(إن معي ربي سيهدين)

(الشعراء: 62)

بل أنا سأعلمك كيف الحرب، شاب عمره كم؟ عندما بدأ الجهاد عمره كان (22) عاما الآن عمره (37) عاما شابا يهز روسيا..روسيا تهتز.

جاء سكولوف وكيل وزارة الدفاع بنفسه ومعه جنرالان كبيران يخططان لذبح هذه الجبهة لإزالتها من الوجود، وخططوا وكانت الطائرات في اليوم الواحد تغير ستمائة غارة عليه، كل غارة يشترك فيها ثلاثون طائرة، وكل طائرة تحمل ثمان قذائف، كل قذيفة وزنها نصف طن... تصور معي!! أن واديا يقذف عليه في اليوم أربعة وعشرون ألف طن متفجرات، هذه القنبلة التي تقتل مجموعة من البشر فيها (50) جرام من الــ »تي، إن، تي« خمسين جرام من المتفجرات، يعنـــي الكيلو يســـــاوي عـــــشرين

قنبلة، يعني الطن يساوي عشرين ألف قنبلة، فما تظن الأمر سهلا ، وما تظن أن الأمر جاء بهذه السهولة، وما جاء بتقديم الأوراق للروس.. أنا أظن أن قضية أفغانستان بدأت وانتصرت وقامت دولتهم ولم يقدموا ورقة واحدة للأمم المتحدة ولا لمجلس الأمن، لم يقدموا ورقة واحدة لأي منظمة عالمية.. لماذا؟!

ولا يبني الممالك كالضحايا ولا يـــــدن الحقــوق ولايحــــــق

فللقتلـــــى لأجيـــال حيـــــــاة وللأسرى فدى لهــم وعـــــتــق

وللحريـــــة الحمـــــــراء بـــــــاب بكل يـــد مضرجـــــة تـــــــــدق

هؤلاء القوم؛ أنا الحقيقة أهيم بهم، حبا واعتزازا ، إكبارا واحتراما ..

أهيم بهم حبا وعشقـــــــا وإلفـــــة هياما شعيرات الحدائق بالورد

مناقب الشعب الأفغاني:

أنا أعيش مع الشعب الأفغاني هذه السنة الثامنة، وكل يوم أزداد إكبارا وإعجابا بهم، نعم... هم شعب كبقية الشعوب، بهم كل العيوب، واطلعت على عيوبهم، ولكن فضائلهم وأصالتهم وكرمهم وشجاعتهم وحياءهم غطت على كل هذا..غطت على كل العيوب.. فيهم السارق، فيهم الكاذب، فيهم الحشاش وفيهم المدخن، فيهم كل شيء ولكن يبقى في مجموعه شعب أصيل كريم، ما أقلت الغبراء شعبا مثله، وما أظلت الخضراء شعبا مثله.

تعلمت من هذا الجهاد:

وعلمني الشعب الأفغاني الشيء الكثير الكثير.. الكثير الكثير!! علمني إرجاع فلسطين أمر سهل، جد سهل إن شاء الله، وأنا مطمئن إلى هذا، لو استطعت أن أحصل على ألفي شاب فلسطيني، لو جاء عندنا ألفا شاب فلسطيني وتدربوا وأخذوا الخبرة في الحرب، وانكسر حاجز الخوف عندهم، وانحلت عقدة المخابرات عندهم، وصار أحدهم يمشي ولا يتلفت حوله من المخابرات التي تطارده حيثما حل وأينما سار، نحن عندنا عقدة المخابرات إنحلت الحمد لله رب العالمين، تحررنا.. الجهاد يحرر النفس البشرية من الخوف على الرزق على الأجل على الدنيا، ولذلك هكذا:

وهان فما أبالـــــي بـــالـــرزايـــا لأني ما أنتفعت بأن أبالي

ونحن والشباب العربي الذين هناك... يا سلام.. نضجت نفوسهم وارتفعت اهتماماتهم، وخاصة الشباب الفلسطيني والأردني، الذين نظن أنهم سيكونون نواة لذلك الجهاد المبارك الذي سيرجع فلسطين إن شاء الله.. ومنذ ثمان سنوات وأنا في هذه المسيرة المريرة.. العذبة، الشاقة اللذيذة ولا أرجو من أبناء قومي أبناء فلسطين وهم يلاحقونني؛ في فلسطين، الشيخ عبد الله عزام مشغول بقضية أفغانستان، هل قضية أفغانستان أهم من قضية فلسطين؟! فكنت دائما أردد أبيات متمم بن نويرة:

لقد لامني بين القبور علـــى البكا صديقي لتذراف الدموع السوافـــــــــك

فقـــــال أتبكـــــي كل قـــــبـــــر رأيتـــــــه لقبر ثـــوى بين اللـــوا فالدكادك

فقلت له إن الشجـــــــا يبعث الشـــجـــــــا فدعني فهـــــذا كلـــــــه قبـــــر مالك

أفغانستان طريق إلى فلسطين:

أنا كنت أرى الجراح المفتوحة في الهندكوش تسيل لأبناء فلسطين فوق بيت المقدس.. وكنت أرى الأطفال الذين يسحقون على ضفاف الهلمند هم يرددون آهات أبناء غزة وزفرات الأيامي في حيفا ويافا وفي نابلس والخليل..

أو تظنونني حجرا .. ليس لي أعصاب، ولا حنين إلى بلدي وأهلي، ولا إلى بيت المقدس، ولا إلى الارض المباركة؟! ولكن سرناها من أجل أن نأخذ إن شاء الله دربتنا وخبرتنا وننقلها إلى الأرض المباركة.

ونحن وكل شاب فلسطيني جاء أفغانستان، وكل شاب أردني..وكل شاب ممن يحيط بإسرائيل أنما يقفز إلى مخيلته وهو في ذرى الهندكوش، كيف يمكن أن أنقل هذه الصورة المشرقة إلى المسجد الأقصى وإلى الخليل وإلى بيت لحم.

الباحثون عن الشهادة:

نعم.. كثيرا ما يأتونني...نريد القتال في فلسطين... نريد الجهاد.... لأنهم باعوا دنياهم وأصبح الموت هو أسمى أمانيهم فعلا ، ومع ذلك لم يعد عندهم أي اهتمام بالدنيا، أرواحهم على أكفهم معروضة على ربهم صباح مساء لعله يختارها ويتخذها من الشهداء، والحزين من لا يختار الله روحه، وكلما ودعت شابا من الشباب، والحمد لله وقد وصلوا الآن أكثر من ألف في داخل أفغانستان.. من جميع العالم العربي، وأكثرهم من أرض الحرمين.. الذي يأرز إليه الإسلام.... التي قدمت حتى الآن –قدم هذا الشعب الكريم، أربعين شهيدا ومنهم أكثر من خمسمائة مرابطون محاصرون لكابل ولقندهار ولجلال آباد، وفي الأسبوع الماضي استشهد منهم عشرين شخصا ، والله حملت شال أحدهم وقد نزف دمه عليه، خالد بن معلا الأحمد الحربي، من قبيلة الحربي.. وبقي دمه يعبق مسكا ويضوع أريجا وشذى طيبا خمسة أيام، حيثما وضع شاله انبعثت الريحة الطيبة وحملتها من باكستان إلى السعودية ليشم الناس رائحة دمه.

شباب أعادوا إلينا حياتنا وشبابنا ونجد شبابنا معهم.. أنتم لا تتوهموا على هذه الشعرات البيض:

عمري بروحي لا بعد سنين فلأسخرن غدا من السبعين
عمري إلى الخمسين يجري مسرعا والروح ثابتة على العشرين

شباب.. يا سلام... أبناء وزراء منهم، أبناء أثرياء، بعضهملله مع آبائهم.. زكاة أموال آبائهم عشرات الملايين.. أسامه بن لادن وهو صاحب أكبر شركة في الشرق الأوسط كله.. ترك العطاء لتوسيع المسجد النبوي ثمانية الآف مليون ريال، وهو الآن مرابط حول جلال آباد بين فكي الموت.. شاب نحيف طويل... ضغطه منخفض ونبضه ضعيف..يملأ جيبه بالملح وفي اليد الأخرى حاملا زجاجة ماء، يبلع الملح ويشرب الماء فوقه؛ يحاول أن يرفع ضغطه حتى يستطيع أن يواصل مسيرته في المعركة.. وهكذا.

أو تظنون أن دين الله يبنى بسهولة، عمره (29) سنة الآن (30) متزوج أربع نساء تركهن، ترك الدنيا كلها ترك أمواله.

وكم من الشباب قدموا...؟ وهم والمرسيدس (500) –SIE– يلوحون الآن بدولة علمانية... هل تريدون الآن أدفع روحي، روحي... أغلى ما أملكها أدفعها من أجل قليل من التراب، التراب في الفجيرة مثل التراب في فلسطين، وبإمكاني أبني قصرا في أي مكان.. لكن القضية قضية دين.. قضية عقيدة.. قضية أرض مباركة، قضية المسجد الأقصى، قضية أناس يتسابقون إلى الموت من أجل الحور العين ومن أجل الجنة، إذا لم تكن جنة ولا حور عين على أي شيء أنا أقدم، اليساريون الذين أمسكوا بأجهزة الإعلام في المنظمة يتسلقون على جماجم أبناء فلسطين الطيبين.

ماذا يريد العلمانيون؟

كنا في فترة (1969–1970م)، في فلسطين نخوض المعارك فتذيع إذاعاتهم؛ لقد خاض الشباب من الطبقات الكادحة معركتهم العنيفة ضد الإمبريالية وضد البرجوازية، والشباب لا يعرف ما هي الإمبريالية، وما هي البرجوازية، وما هي البروليتاريا.. لو تسأله ما هي البرولتارية يفكرها بلد في روسيا!! ما هي البرولتارية؟ وما هي الإمبريالية والبرجوازية؟!! وأنا أريد أن أدفع روحي حتى تقام دولة علمانية؟!! مثل تركيا التي تأمر بأن ينزع الحجاب عن كل بنت تدخل الجامعة، وتدخل وظيفة في الدولة.. لا دين للدولة!! تريد مني أن أضحي بنفسي وأن أترك أولادي وأهلي ووظيفتي من أجل دولة تحارب الأذان وتحارب القرآن مثل تركيا، ثلاثون عاما في تركيا دولتها علمانية!! ما سمع الشعب التركي ؛الله أكبر« الدولة العلمانية التي حولت مسجد (أيا صوفيا) إلى متحف فيه الجماجم والعظام!! تريد أن أقتل لدولة علمانية مثل دولة أتاتورك التي منعت (22) عاما أي تركي أن يخرج إلى الحج؟! تريد مني أن أضحي بأهلي وأولادي من أجل دولة علمانية؟! شرطتها تتابع البنات في الشوارع تمزق الثياب الطويلة؟! حديث خرافة يا أم عمرو، ما هي العلمانية بالله؟!

وجورج حبش رايح غادي على الإمارات.. ونايف حواتمه!! والله لا أدري ماذا يريدون من فلسطين؟! سلخوا أبناءها من دينهم، أخذوا معظم أبناء فلسطين من دينهم باسم فلسطين، وطلقة واحدة ما أطلقها جورج حبش في داخل فلسطين، ولا نايف حواتمه!! ولا زالوا يذرعون الأرض شرقا وغربا وباسم فلسطين.. أنا أريد طلقة واحدة تطلقونها على إسرائيل.

كنا سنة (1969م) نقف ونقول الله أكبر، تقف جبهة نايف حواتمه الديقراطية يصفون أمامنا كلما نقول: الله أكبر يقولون:

إن تسال عني فهذه قيمي أنا ماركسي لينيني أممي!!

ضيعوا أبناء فلسطين.. ولا زالوا يضيعون باسم العلمانية وباسم اليسار وباسم الإشتراكية، وأخرجوا محمود درويش شاعر.. شاعر كبير لماذا؟! لأن شعر محمود درويش شيوعي، ويقول بالتمثيلية هذه أمام القاضي الإسرائيلي أكتب:

أنا من قرية عـــزلاء منسيــــة

وكل رجالها في الحقل والمعــمـــل

يـــــحـــبـــون الشيوعـــيـــــــة

توفيق زياد الذي عملوا له لقاء يوم (13) آذار الذي جاء جورج حبش قبل ثلاثة أيام يلقي محاضرة في جامعة هنا، وعطل علىنا محاضرتنا، قال: توفيق زياد الذي كان يجمع بالعلم الإسرائيلي الأموال من أميركا سنة (1978م).

ولذلك الشعب... أبناء فلسطين الطيبين يضحون غيرة، غيرة وحبا لوطنهم بجماجمهم ودمائهم، والأنشودة التي يرددها أبناء فلسطين وتفتتح بها يوميا الإذاعة:

أنا يا أخي أمنت بالشعب المضيـــــع

والمكبــــــل وحملت رشـــــــاشـــــــي

لتحمل الأجيال من بعدنا منجــــــــــل

كل القتال من أجل المنجل والشاكوش شعار الشيوعية العالمية..!!

والله إن كنتم تظنون أن أبناء فلسطين سيقفون معكم.. وأنتم تعيشون في أبراجكم العاجية في انفصام عجيب بين القمة وبين القاعدة، هذا الشعب الفلسطيني لا يحركه إلا الإسلام، لا يحركه إلا الدين، لا يحركه إلا المسجد الأقصى.. لا يحركه إلا الشهادة.. ؛إن للشهيد عند ربه سبع خصال يغفر له عند أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنه، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويلبس تاج الوقار الياقوته منه خير من الدنيا وما عليها.. ويزوج باثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع بسبعين من أهل بيته«(3)[حديث صحيح رواه أحمد والترمذي وابن حبان].

بألفي مجاهد تدمر إسرائيل:

أما الآن.. أنا مطمئن لو استطعت أن يكون بيدي ألفا شاب فلسطيني مؤمن بربه، يده متوضئه، قلبه يبحث عن الشهادة، بإذن الله نستطيع أن ندمر إسرائيل، ألفان فقط.. كيف تريد أن تصل إلى إسرائيل؟! الله إذا علم منا صدقا سيفتح لنا ثغرة.. سيفتح... كما فتح في أفغانستان، سيفتح في فلسطين، ولا شيء سوى الحي القيوم.

تأثير الجهاد الأفغاني على العالم:

أقول: أفغانستان ضحت ووصلت.. الآن أفغانستان ضحت ووصلت..

الناس الآن خائفون على أفغانستان.. صدقوا يا إخوان الدنيا كلها وقفت دون وصولهم إلى الحكم، أمريكا... روسيا... الصين... الدنيا كلها.

ولا أدري حتى الناس الذين نظن أنهم كان يجب أن يقفوا في هذه الساعات معهم، بعد أكبر نصر في هذا القرن توج الله به جبين الأمة الأسلامية!!

كارلوتشي وزير الدفاع الأمريكي يجتمع مع وزراء دفاع الناتو، يقولون له: يبدو أن غورباتشوف قد غير سياسته تجاه الغرب، إذ صرح أنه سيسحب مليوني جندي من أوروبا الشرقيه، قال: تظنون ذلك؟! لقد غير الافغان عقلية غورباتشوف تجاه العالم كله!!

رباني.. جاء آرمكوست وكيل الخارجية الأمريكية ليسلم عليه، وقف رباني ليسلم عليه.. قال: يا سيدي – آرمكوست يقول لرباني– يا سيدي لا تقم أنت يقام لك ولا تقم أنت..

كم حاول ريجان أن يقابل حكمتيار ورفض حكمتيار، قال له السفير الباكستاني: أنت مجنون؟! ستون ملكا ورئيسا على قائمة ريجان –ويؤجلهم– ويرفض وهو يطلب مقابلتك، وأنت ترفض، قال: نعم وإن أصررتم سأغادر أمريكا الآن.

مندوب الأمم المتحدة (كوردفيز) كم حاول أن يقابل يونس خالص.. وهم يرفضون..

وكيل الخارجية الروسية (فرنتسوف) في دورة الأمم المتحدة الأخيرة في أكتوبر الماضي: قال: أريد أن ألتقي برباني سرا ، قال رباني: لا.. إلا علنا أمام العالم.. قال فلنلتقي في فينا، قال: إلا في بلد إسلامي، في السعودية أو في باكستان، وذهب رباني من الأمم المتحدة إلى السعودية وإذا بالتلفون يرن: قالوا: وافق الروس أن يأتوا إلى السعودية، لكن ما عندهم سفارة في السعودية كيف يدخلون؟ إستأذنوا من الملك فهد.. لأن الروس استماتوا.. منذ أيام فيصل –رحمه الله– أن يفتحوا سفارة لروسيا في السعودية، قال: لن أعترف بمن لا يعترفون بالله..

فاستأذنوا قال: أدخلوا... جاء فرنتسوف مع الوفد –وكيل الخارجية الروسية– قال رباني: لي ثلاثة شروط..

أولا : أن تدخلوا أمامنا إلى قاعة المؤتمر حتى تقوموا لنا إذا دخلنا، قالوا: على الرأس والعين، قال: إذا دخلنا لا نصافحكم.. قالوا: لا بأس، قال: لا تبحثوا الحكومة القادمة، حكومة نجيب هذه منتهي منها.

هذا نجيب.. نحن على كل حال نحن القرار عندنا متخذ، نجيب هذا سيؤسر بإذن الله عزوجل (عيد الأضحى في كابل بإذن الله).. بإذن الله والقرار متخذ..

الشيخ تميم العدناني اتفق مع الشيخ سياف: أن عقوبته –نجيب– أن يجلس عليه الشيخ تميم (150) كيلو جرام.. سيموت.

كنا في مؤتمر في أمريكا قلت لهم: لا تظنوا الشيخ تميم أن وزنه (150) كغم لا يجاهد إنه يجاهد.. هذا يصعد الجبال، ويواجه الصواريخ، قال لهم: أنا وزني هذا من أجل الجلوس على المخابرات..

المهم دارت المفاوضات في الطائف طلب فرنتسوف طلبا واحدا قال: نريد أن تدخلوا ثلاثة من المسلمين في حكومة نجيب معكم، حتى نحفظ بقية ماء وجهنا أمام العالم، ونخرج بورقة أمام الدنيا أننا خرجنا بمعاهدة مع المجاهدين.. كان الجواب: إذا كان الإسلام يحرم الشيوعي حق الحياة ؛من بدل دينه فاقتلوه«(4) [رواه البخاري في صحيحه وأحمد في المسند وأصحاب السنن الأربعة، أنظر إرواء الغليل رقم (2471)]. فكيف نعطيهم حق الحكم معنا؟! شيفرنادزه هذا الذاهب الغادي ما بين دمشق وعمان والقاهره وما إلى ذلك، يضحك عليهم، ويستقبلوه.. قال: مجلس الشورى خمسمائة أدخلوا كم واحد من جماعة نجيب –فقط كم واحد– قالوا: لا يمكن أن يدخل واحد أبدا .. أي عزة هذه؟ أي علو قد صعد إليه هؤلاء المجاهدون في ذروة سنام الإسلام؟

الجهاد ليس حربا أهلية:

الناس الان خائفون، قالوا: الحرب أهلية.. إذن الحرب التي كانت بين الرسول الله ص وبين أبي جهل اهلية، لأن الرسول ص من مكه وأبو جهل من مكة، والحرب بين أبي لهب والرسول أهلية لأن أبا لهب عمه.. إذن معركة بدر، معركة أحد. معركة الخندق كلها أهلية، حرب أهلية، إذا لا تدفعوا لها ولا تؤيدوها ولا تحيوها. أصلا ديننا بدأ بالمعارك الأهلية ولكن معارك عقيدة، معارك دين.

الشيوعيون يباعون كالغنم:

اليسار ما زال متشبثا، ليت شعري لو جاء اليساريون في العالم العربي. ورأوا نتيجة الحزب الشيوعي في أفغانستان؛ عندما قرر الروس أن ينسحبوا كانوا يبيعون الشيوعيين..لله لقد وصل ثمن الشيوعي دولارين ونصف، ويبيعوه مثل بيع الغنم.

يرسلون وراء واحد... الروس، يقولون: هذه البوسطه –يعني المركز– فيه (100) شيوعي تشتريه ب– (250) دولار؟ إذهبوا وخذوه ب– (250) دولار، الواحد بدولارين ونصف.. البغل ثمنه ب– (100) شيوعي صدقوا.. وأنا كنت ما أصدق لولا أني اجتمعت بقادة كابل وكل واحد حدثني قصصا –لا تصدق– حصلت معهم، يأتي جندي روسي إلى مجاهد، يا مجاهد: نحن الآن خلاص منسحبون تشتري...؟ أي شيوعي في المنطقة؟ الخاد الضابط المخابرات... إلخ.

ناقص من جزء الرابع في التآمر العالمي ثلاثة عناوين من الأخير وما حولت من ماكنتوش... والله أعلم

حقائق القضية الأفغانية (1)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فيا أيها الإخوة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أولا : جزى الله جمعية الإصلاح خير الجزاء أن مكنتني من رؤية هذه الوجوه التي نرجو الله أن ينفعها وأن ينفعنا بها إنه سميع قريب مجيب.

يا أيها الأخوة: دخلت الأمة الإسلامية عبر القرون الثلاثة في هزائم متوالية لا تتوقف عند حد، تتخلى من موقع إلى موقع لأعدائها في الميادين العسكرية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية، وأصيبت بالهزيمة النفسية في أعماقها تحت ضغط الواقع الحاضر، وأما الهجوم الإستشراقي الماكر، كان لا بد لهذه الأمة من نموذج حي يجسد أمامها التوكل على الله عزوجل في ميدان مكشوف بارز تطول به المعركة ويسقط فيه كثير من الضحايا وتكون نهايتها النصر لجند الله والخذلان لأعداء الله، فالله عزوجل اختار أقوى قوة في الأرض، لأن أقوى قوة برية في الأرض هي الإتحاد السوفياتي، واختار أفقر الشعوب وأكثرها أمية لينازل هذا الوحش الضاري أضرى الوحوش وأشدها شراسة ليدخل في معركة مع شعب أعزل حافي القدمين، خاوي البطن خالي الجيب عاري البدن.

بداية الجهاد:

دخل الشعب الأفغاني المسلم يقوده حفنة من الشباب كانوا يسمون أنفسهم (جوانان مسلمان) يعني الشباب المسلم، على رأسهم رباني وحكمتيار وسياف، وسياف عندما قامت المعركة كان رهين السجن ولم يبق من قادة الحركة إلا حكمتيار ورباني، وابتدأت المعركة ليس سنة (9791م) في (72) ديسمبر عندما دخل الروس، بل ابتدأت من عام (5791م) عندما جاء داوود على الجسور الشيوعية ليصفي الحركة الإسلامية، ثم خاضت الحركة الإسلامية معركتها مع داوود وهزمت في كثير من المواقع، لكنها استمرت في قتالها حتى قام الإنقلاب الشيوعي على يد مؤسس الحزب الشيوعي (تراقي) في (72) إبريل عام (8791م) فهب معظم الشعب الأفغاني باعتبار أن هذا رجل كافر لا يجوز الخضوع لحاكم كافر، لا بد من مقاتلته، فأفتى العلماء بمقاتلته، وقام الخيرون والعلماء وأبناء الحركة كل في قريته يقود محليته وقريته في وجه الدولة، واستمرت المعركة.

حكم تراقي من (72) إبريل سنة (8791م) إلى (51) سبتمبر عام (9791م) يعني حوالي (71) شهرا ، دارت معارك ضارية فوق ذرى الهندوكوش وعلى ربوع أفغانستان، بدأ الشعب معركته بالعصي والحجارة، وكانت معارك يتشرف بها الزمان، نماذج وأمثلة وصفحات مشرقة لمن أراد أن يتزود على الطريق، جاء حفيظ الله أمين وذبح تراقي واحتل مكانه، وكان رئيس وزراء لتراقي ومساعدا له، وحكم ثلاثة أشهر والجهاد متقدم، ووقف جنود الله على أسوار كابل وخشيت روسيا أن يحتل المجاهدون كابل

وتقوم الدولة الإسلامية على حدودها، وهنا دفعت بأساطيلها البرية والجوية ودخلت بخيلها ورجلها، تقاسموا ليبيتن المجاهدون ومن معهم.
إذا المعركة ما بدأت ضد الروس، بدأت المعركة راية واضحة، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله بين أفغان مسلمين وبين أفغان شيوعيين مرتدين، يقودهم تراقي وحفيظ الله أمين، وأفغان مسلمين يقودهم الشباب من (جوانان مسلمان) وسميت فيما بعد الجمعية الإسلامية وغيرها، قتل (002) ألف إنسان مسلم في عشرين شهرا ، كان يقتل بمعدل عشرة آلاف شهريا ، وقتل في ثلاثة أيام في هرات في (51) مارس سنة (9791م) (8531هـ ش) قتل (52) ألفا من المسلمين من أهالي هرات، دخل الروس وكان في ظنهم أنها نزهة مريحة وسفرا قاصدا ، إذا كانت تشيكوسلوفاكيا قد احتملت أمامها ثماني ساعات حتى خضعت للأساطيل الروسية السوفياتية، فلتحتمل أفغانستان ثمانية أسابيع، ثمانية أشهر لا أكثر، كان في مخطط الروس سنة (0891م) مخصصا للقضاء على الجهاد الأفغاني، وعام (1891م) الجثوم على الأساطيل البرية والجوية على أرض الخليج وعلى شواطئ المياه الدافئة، هذا المخطط الذي كان يحمله الروس ظانين أن المجاهدين لقمة سائغة يمكن أن تستساغ وتبتلع عبر أشهر قليلة.
النظرة البشرية القصيرة كانت تقول: لا يمكن للشعب الأفغاني المسلم أن يقف أمام روسيا، وهذا حق، إذا نظرنا إلى الموازين المادية وإلى الفرق الهائل بين الأرقام الروسية وبين المعدات التي في أيدي الشعب الأفغاني والتي لا تتعدى بنادق الحرب العالمية الأولى والبندقية الإنجليزية، ولكن البشر كثيرا وهم يقدرون حساباتهم يغفلون القوة العظمى التي تدير الكون ويرجع إليها الأمر كله (ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) يغفلون وهم يحسبون حساباتهم البشرية والدنيوية قول الله عزوجل:
(أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه)
(الزمر: 63)
يقولون: القوة العظمى روسيا –الإتحاد السوفيتي–.
(ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام)
(الزمر: 63–73)
بلى، الناس يتغافلون عن هذه القضية ولا تجد على ألسنة المسلمين يرددون سوى كيف قام الفعل الفلاني وأمريكا غير راضية؟ كيف نجح الفعل الفلاني وروسيا غاضبة؟ وكأنها أصبحت تعالى الله عما يظنون علوا كبيرا ، كأن أمريكا وروسيا أصبحت إلها من دون الله سبحانه.

دخلوا المعركة، بدأت روسيا تنهزم أمام الشعب الأفغاني، قال لي أحد الدبلوماسيين العرب الطيبين عندما دخلت روسيا: أنا أخشى أن تصبح أفغانستان كبخارى وطشقند، وقال لي بعض الطيبين –وأنا أحث الناس على الجهاد في أفغانستان– قال لي: إن الشعب الأفغاني ينتحر وهو يواجه قوات حلف وارسو والإتحاد السوفياتي والدول الإشتراكية.

نصر بعد هزائم متتالية:

ذهبت هناك في خريف (1891م) عندما وقفت فوق ذرى أفغانستان ما صدقت!! أنا فلسطيني قادم من معارك مهزوم فيها هزائم متتالية في العالم العربي، خسرنا الموقع تلو الموقع، ثم وجدت نفسي وأنا أنظر على القوات الروسية وهي مهزومة أمام جند الله عزوجل، شعب مسلم بسيط يقف أمام الإتحاد السوفياتي ما صدق قلبي وعقلي ما تره عيناي، وهذا الذي وقع بالفعل للصحفيين الغربيين عندما بدأت الأخبار تتوارد لهم أن روسيا منهزمة في هضاب أفغانستان ووهادها وجبالها وأنجادها، ما صدقوا، جاءوا من فرنسا ومن ألمانيا ومن غيرها، شهدوا معارك، رجعوا مبهورين.

هذه الأرقام، وهذه الصور، هذه الدبابات وهذه الطائرات، هذه الدبابات المدمرة في أودية أفغانستان وشعابها، ولذلك أحد الفرنسيين الصحفيين المسلمين كتب (رأيت الله في أفغانستان!!) صحفي كاثوليكي شيوعي قادم من إيطاليا، رجع بعد أفغانستان وأسلم على التلفزيون الإيطالي، ويصلي الجمعة في المركز الإسلامي للشباب في روما، أوروبا وقفت موقف المتفرج، الدول العربية ما سمعت أن هنالك قتال في أفغانستان إلا بعد أن بدأت أمريكا تلوح بالقميص في المحافل الدولية لتلطخ سمعة روسيا وتمرغها بالتراب، أصبحت تردد الصحف العربية ما تردده الواشنطن بوست والوكالات الغربية، ما قدم أحد درهما واحدا قبل أن يدخل الروس، وكثير منكم ما سمعوا أن هنالك معارك ضارية تدور رحاها فوق ذرى الهندوكوش وجبال سليمان إلا بعد أن سمع من الصحف الأمريكية ووكالات الأنباء الغربية بعد الدخول الروسي، وكان الشعب الأفغاني قد قدم (002) ألف شهيد قبل أن يدخل الروس، رجعت من أفغانستان إلى مكة بعد سنة، قابلت الشيخ عبد المجيد الزنداني وقلت له: يا شيخ عبد المجيد ميزان القوة راجح لصالح الجهاد الأفغاني، قال: أنت يا شيخ عبد الله عزام مصاب بالهيام والغرام في شعب أفغانستان، قلت له: ليس مني يا شيخ عبد المجيد، التقريرات الدولية، ما دخل قلبه والناس ما صدقوا أن الشعب الأفغاني المسلم يمكن أن يواصل معركته، برجنيف –كما قلت– دخل وظنها سفرا ممتعا أو سفرا قاصدا ، ومات بريجنيف بالجلطة الأفغانية، ثم جاء أندروبوف وتبعه بعد قليل إلى جهنم وبئس المصير، ثم جاء تشيرنينكو وكل واحد من هؤلاء يعلن عند قدومه سأنهي مهزلة أفغانستان، ثم جاء جورباتشوف بدم الشباب ابن الرابعة والخمسين جاء للحكم، إذا بإمكانه أن يتحرك بدم الشباب وينهي مهزلة أفغانستان فوق الهضاب، سنتين وإذا

بجورباتشوف يرد إليه الأفغان صوابه الذي طار، أين أنت؟! أنت تقابل جند الله، أناس صمموا على الموت فأنى لهؤلاء المهازيل الحمر أن يقفوا أمام الذين.......

يستعذبون مناياهم كأنهموا   لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا

حقيقة واقعية:

حقيقة الشعب الأفغاني المسلم مهما تغنينا به فنحن مقصرون، لا نظير له في واقع الأرض أبدا محمد أسد صاحب (الإسلام على مفترق الطريق والطريق إلى مكة والطريق إلى المدينة) الرجل المهتدي يقول له: لقد دخلت أفغانستان قرية قرية وأدركت طبيعة هذا الشعب إنه لا نظير له في الأرض، ثم يعلق أخيرا : إن الشعوب العربية أو الدول العربية –العالم العربي– يلعبون بأقدس قضية في الأرض، لقد أهملوا هذا الشعب الذي بإمكانهم به أن يفتحوا الدنيا كلها، لما بدأت الإنتصارات تتوالى والصحف الغربية تكتب، والروس لا يستطيعون أن يبقوا جنودهم في أفغانستان أكثر من ستة أشهر، يبدلونهم، يعيشون في رعب عجيب، قابلت بعضهم إنهم يعيشون في ذعر لا نظير له، بعض الأسرى الروس قلت لهم: من أي شيء تخافون؟ قال: أكثر شيء نخاف منه أن يأتي المجاهدون في الليل ويذبحوننا!! أين تقيم؟ قال: في مطار وحوله الدبابات، الطائرات، الصواريخ، الأسلاك الشائكة، حقول الألغام، قال: ما وضعت ليلة رأسي على الوسادة إلا وأخشى أن يأتي مير محمد –قائد في تلك المنطقة– ويدخل علينا ويذبحنا في المنام، الذعر الهائل في نهاية الوقت تملك الروس، طياران من الروس نزلوا في أرض باكستان خطأ حققوا معهم من أي شيء تخافون أنتم في طيارات؟ قالوا: نخشى من المجاهدين أن يسقطوا طائراتنا، لكن تعلمنا من الأفغان آيات من كتابهم المقدس نقرأها قبل أن نصعد إلى الطائرة حتى لا تسقط طائراتنا، الروسي الشيوعي صار يقرأ (قل هو الله أحد) (قل أعوذ برب الفلق) (قل أعوذ برب الناس) حتى لا تسقط طائرته، حقيقة الشعب الأفغاني أجبر كثيرا ممن تعامل مع قضيته أن يؤمن بالله.

شعب فرض احترامه:

التقيت مع صحفي فرنسي على حدود أفغانستان كان في معسكر لجأ في بكتيا، ثم خرج من المعسكر وأنا دخلت المعسكر بعده بأيام، وأنا راجع التقيت به على الحدود، قلت له: كم مكثت في أفغانستان؟ قال: أربعة أشهر، قلت له: كيف استطعت أن تعيش كما يعيش المجاهدون؟ فقال لي بالإنجليزية:

(LUNCH TEA AND BREAD، BREAKFAST BREAD AND TEA:S EASY،IT)

قال: الصبح شاي وخبز والظهر خبز وشاي، يعني (أكلة غيرها) قلت له: أنت تؤمن بالله؟ قال: كنت بالإشارة أعرف أن هنالك إله، لكن الشعب الأفغاني أجبرني على الإعتراف بالله!! قلت: كيف؟ قال بنادق بسيطة واقفة أمام الدبابات وتهزم الدبابات، إذا هنالك قوة ثالثة ليست مرئية هي قوة الله التي تقولون عنها قلت له: تؤمن أن محمدا رسول الله؟ قال: هذه في النفس منها شيء، وأنا جاد في دراسة هذا الدين عندما

أرجع إلى فرنسا، سأدرس هذا الدين حتى أرى ما هو هذا الدين، قلت له: ما رأيك، ينتصر الأفغان؟ – الكلام سنة (4891م) أو (5891م)– قال سينتصر الأفغان ولو بعد حين، لماذا؟ قال: هؤلاء قوم يدافعون عن دين وعن عقيدة، والروس عن أي شيء يقاتلون؟ دفاعا عن جورباتشوف، دفاعا عن الشيوعية، عن أي شيء يدافعون؟ قال لي: لقد أحببت هذا الشعب حبا جما لبطولته، والناس يعشقون القوة، الناس يعجبون بالقوي والمنتصر، صلاح الدين الأيوبي جاء بعض الصليبيين حبا له ولقوته وانضموا إليه، كانوا يقاتلون، الصليبيين عشاق النصر عشاق القوة، صحفي فرنسي قال لي: أحبه، شعب كريم عزيز قوي، فأنا أحببته حبا جما ، وأنا لا أخرج من أفغانستان الآن إلا لأن إشارة لاسلكية جاءتني أن أمي ماتت، سأتصل من بيشاور إن كانت ماتت سأرجع إلى الجبهة وإن كانت مريضة سأذهب لأراها، ثم أعود إلى الجبهة، صحفي ياباني سمى نفسه عمر جاء إلى أحمد شاه مسعود، حضر معارك (16و36) أي سنة (08991م) وسنة (1891م) وسنة (2891م) معارك كانت طاحنة جدا ، هؤلاء عجيبون، يقذفون بأنفسهم على الموت ليأخذوا لقطات جيدة من المعارك، رجع إلى اليابان، وبعد سنوات رجع إلى منطقة بنجشير والشمال، سأل هل مسعود حي ؟ قالوا: حي ، قال: لا أصدق، أين هو؟ أدخلوه من هنا إلى هنا، المهم أخيرا قابله من بعد، وإذا به يجهش بالبكاء خمس دقائق، هؤلاء قلوبهم كالصخر، تعرفون، قلوبهم كالصخر لا يبكون ولا يتأثرون، عندما رأى مسعود بدأ يجهش بالبكاء خمس دقائق ودموعه تنهمر من عينيه على وجهه، لا زلت حيا بعد هذه المعارك الطاحنة؟ بعد هذه الحرب الضروس؟ واحتضن مسعودا يعانقه ويقبله ويشد عليه يشده إلى صدره، أناس يعشقون القوة، يحبون المنتصر القوي، خاصة إذا كان على الحق، يا سلام تحبه الأرض والسماء وتلثم أقدامه الدنيا بأسرها وهؤلاء الناس:

أقل بلاء بالرزايا في القنا وأقدم بين الجحفلين من النبل
أعز بني الدنيا وليث إذا انبرى كأنك نصل والشدائد للنصل
مقيم مع الهيجاء في كل منزل كأنك من كل الصوارم في أهلي

شعب الجهاد، القتال جزء من حياته لا يستطيع أن يعيش بلا قتال، الآن يفكرون هم محزونون ماذا نصنع بعد النصر؟ كيف نعيش بلا جهاد وبلا قتال؟ كيف نعيش؟ ولذلك هم يقولون: اللهم انصرنا في كابل ولا تمتنا إلا في بيت المقدس، شاب بينكم كان في معركة كابل قبل شهر، اشتدت القذائف وانهمر الرصاص عليهم، ضرع إلى الله، اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك، وإذا بالأفغاني يلكزه من جانبه، قال له: قل اللهم انصرنا في كابل ولا تمتنا إلا في بيت المقدس!! الأفغاني ذك ر العربي.

نتيجة جورباتشوف:

بعد سنتين جورباتشوف رجع إلى صوابه، قضية جد، خسائر مستمرة، في أوائل عام (7891م) جمع جورباتشوف الجنرالات الذين في أفغانستان وقال لهم: لقد قررت الإنسحاب من أفغانستان، قالوا له: إن

أخرجتنا من أفغانستان بهذه الطريقة المهينة الذليلة لن نعود بيدك تلك العصا السحرية التي تهزها في وجه حلف الأطلسي.

إذا ماذا تريدون؟ قالوا: أعطنا ثلاثة أشهر حتى نصفي المقاومة على الحدود، ونغلق الحدود الباكستانية، ثم نخنق المقاومة الأفغانية في الداخل وننتصر، قال: معكم ستة أشهر، ليست ثلاثة أشهر ستة أشهر من هنا إلى بداية الخريف، ربيع (7891م) معكم إلى خريف (7891م)، دخلوا في معارك، حرب طاحنة، معارك تصفية، هجموا على قندهار، على ننجرهار، على بكتيا، كنت أحد شهود معركة بكتيا، صدقوا يا إخوة لقد كان هناك ألف أفغاني وحوالي (03) عربي في داخل بقعة سميناها (مأسدة الأنصار) ثلاثة فرق، فرقة جارديز وفرقة غزني وفرقة كابل، خمسة كتائب روسية، كتيبة أو اثنتان (سبيت ناز) كتائب التدخل السريع، كل واحد منهم (جسم البغال وأعلام العصافير) يحمل فوق ظهره حقيبة، كل لوازمه سلاحه، ذخيرته، مؤنه، لباسه، إلى آخره، (06) كيلو غرام، ويصعد إلى الجبال يلتقطونهم لقطاء وهم صغار، يأخذونهم ويربونهم على العنف، على رؤية الدماء، يأخذونهم إلى المجازر على رؤية الدماء باستمرار، محلات العنف، يفلتونهم في الصحراء، يأكلون ما يأكلون إلى آخره، الطائرات، الدبابات، راجمات الصورايخ، مدفعية الميدان، الهاون، كل ما عندهم استعملوه، كان معهم (62) قاذفة للصواريخ، راجمة (بي أم 14) على الكهرباء يضغطون على الزر يطير (14) صاروخا تنزل دفعة واحدة في المكان، والله كانت الجبال الشماء تميد تحت أقدامهم، واستمرت المعركة بهذا الشكل (22) يوما ، أنا في داخل نفق مع الشيخ سياف، وبدأت الطائرات تقذف بالغازات السامة على باب الغار، على باب النفق، قال لي سياف: أنظر الغازات السامة، ثم قال لي: يا شيخ عبد الله، أساطيل برية وجوية وانظر ما هو أسطولنا، أسطولنا أربع سيارات تيوتا (بيك أب) إن أرسلنا سيارة للجرحى لا نجد سيارة للشهداء، وإن أرسلنا سيارة للخبز لا نجد سيارة للذخائر، والله عزوجل بعد معركة (22) يوما هزم الروس، وجاء الباكستانيون مذهولين في أنحاء أفغانستان، قالوا لنا: أقل الأرقام هذه لقد دمرتم (221) دبابة وآلية، وأسقطتم (9) طائرات وقتلتم (0051) من الروس والشيوعيين ومستشفيات كابل لم تعد تتسع لجرحى، كل ذلك مقابل (75) شهيدا من المجاهدين، الحقيقة الذين يسمعون بالجهاد من بعيد أنا لا ألومهم إذا أساءوا الظن، كثير من الناس يقرأ مجلة أو يجلس ينظر في ورقة ويحلل تحليلا سياسيا ويقول القضية هي قضية حرب النجوم، الحرب بين (CIA) و (KGB) الحرب بين أمريكا وبين روسيا، ولكن كما قلت هم طيبون أحيانا وقد يكونون أحيانا أخرى دعاة في سبيل الله ينسون القوة العظمى التي هي أثقل من السماوات والأرض، التي تهزم كل قوى الأرض جميعا ، قوة رب العالمين، ينسون هذا وهم يحللون، لو أرادت أمريكا ألا تضغط على ضياء الحق ألا يغلق الحدود، ألا تفعل كذا، يا أخي: هي أمريكا أقوى من رب العالمين؟ وإذا أراد الله إنقاذ أمر سلب من ذوي العقول عقولهم، وهي أمريكا وغير أمريكا، الغرب لو كان يعلم أن الجهاد الأفغاني سينتهي إلى

هذه النهاية لا يمكن أبدا أن يقف متفرجا لحدود مفتوحة (0003) كيلو متر يسرح ويمرح فيها المجاهدون كما يشاءون، أمريكا كانت تظن القضية استنزاف لقوة روسيا، تمريغ لكرامتها وتلويح بصور الأيتام والأرامل والمجروحين في الأمم المتحدة وغيرها، حتى تلطخ روسيا وسمعتها وتفقدها قيمتها الدولية، أما هي ما كانت تظن أن الجهاد سينتهي إلى هزيمة روسيا وتقهقرها، إلى أنها تخرج تجر ذيولها تحدث أجيالها، وتقرر في المجلس السوفياتي الأعلى بعد خروجها لن نرسل الجيش الأحمر إلى أي بقعة في الأرض، بعد أن تابوا توبة نصوحا في أفغانستان.

وتنبه اليهود والأمريكان:

الآن جورباتشوف يقول: -يقول وهو منسحب من أفغانستان- إن أفغانستان جرحنا الدامي.

ميتران يقول: إن قضية أفغانستان سرطان يأكل جسد الإتحاد السوفياتي يوما بعد يوم.

شاليزي يقول: ستكون أفغانستان مسمار النعش للإتحاد السوفياتي، بل أكثر من ذلك اليهود لما وجدوا أثر هذا الجهاد في الأمة المسلمة وأنه بدأ يهز الكرة الأرضية بأسرها، رأسا أمريكا فتحوا في الجامعات الأمريكية في الأقسام الشرقية أكاديميات خاصة لبحث تطورات القضية الأفغانية، الآن جامعات أمريكية يوميا تدرس أين قضية أفغانستان؟ إلى أين تتجه؟ واحد اسمه (شاختزمان) يهودي أمريكي سياسي قدم للحكومة الأمريكية تقريرا تحت عنوان:

(WHAT WE HAVE DONE؟WE HAVE AWAKEN THE GAINT) ماذا فعلنا؟ لقد أيقظنا العملاق، أمريكا لما وجدت هذه الإنتصارات المتتالية أرسلت نيكسون بنفسه ليرى أحقا ما يقال في أفغانستان؟ جاء نيسكون ودخل مخيم ناصر باغ فمد يده إلى رجل قد بلغ من العمر عتيا، وإذا بالرجل يقبض يده، قدم الجنرالات الباكستانيون وقالوا: هذا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق نكسون، قال لهم: أنا عارف، لكن هذا كافر وأنا لا أصافح كافرا ، واحد ثاني قال: -لحد جانباه واحدودب ظهره- تقدم لنكسون وقال: لماذا أعطيتم فلسطين لليهود؟ أخذه الدوار، أمة تطحنها المصائب طحنا ولسان حال كل واحد منها يقول:

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام

جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف أو السهام

لا تظن الشعب الأفغاني وصل إلى هذه النتائج ببساطة، والله أرسلت زوجتي تخطب بنتا أفغانية لشاب عربي، فقالت أختها الكبرى -تفهم عربية- قالت لها: يا أم محمد أتظنين أنه بعد هذه الرزايا التي تتوالى على رؤوسنا بقي في أنفسنا حظ لدنيا أو لشهوة؟ والله ما تزوجت زوجي هذا إلا من أجل أن يكون معي محرم في الذهاب والإياب، وتزوجنا وشهران ما رأيت منه ولا رأى مني، شعب يعيش البلايا لكنه مستمر ومصصم ويردد:

سأبقى في جبين الدهر وشما ليس ينفصل
أشرع هامتي للنار للأشواك أنتعل
وأرقب هبة الإيمان يشدوها الشذى الخضل
وكل قذيفة يشدوا على أنغامها الأمل

رجع نكسون بعد أن رأى شعبا بكامله تحركه صيحة الله أكبر، رجع إلى أمريكا وقال لهم: -عقد مؤتمرا صحفيا على التلفاز الأمريكي- واحد صحفي قال له: ماذا عملتم للمشكلة الفلانية؟ قال: (IT،S EASY) ماذا عملتم للمشكلة الفلانية؟ قال: (IT،S EASY)، كل مشكلة يسأل عنها نيكسون يجيب: (IT، S EASY) أخيرا وقف الصحفي وسأله: (WHAT IS THE PROBLEM؟) قال نكسون على التلفاز الأمريكي: (THE PROBLEM IS ISLAM) يجب على أمريكا أن تتناسى خلافاتها مع روسيا وتوقف الزحف الإسلامي الذي بدأ يتقدم، في الأسواق الأمريكية بدأت كتب توزع لن ينتهي الجهاد الأفغاني عند حدود نهر جيحون، سيقتحم نهر جيحون ويحرك سبعين مليونا من المسلمين الذين يرزحون تحت حكم الإستعمار السوفياتي منذ سبعة عقود، وسيقتحمون الرون وجبال الألب وستعود الصرب والمجر وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا وألبانيا وغير ذلك كلها تعود تدفع الجزية للأفغان، كما دفعتها خمسة قرون لآل عمثمان، عندها أمريكا أدركت على أنه لا بد أن يوقف الجهاد، جاء الجنرالات لغورباتشوف رافعين أيديهم، قال: ماذا؟ خلاص تحب أن تنسحب نحن لا نستطيع أن نقهر هذه المقاومة، لماذا؟ لأن الله لا يغلب، الله لا يهزم، قوته لا تذل، وهذا الذي غاب عن أذهان القوى الكبرى وعن أذهان الذين يدورون في فلك القوى الكبرى،، حتى غابت عن أذهان كثير من المسلمين الطيبين، الله أراد أن يثبت للأمة المسلمة أني أنا القوي الجبار المتكبر، أن أي شعب مسلم مهما كان ضعيفا أميا فقيرا إذا جاهد ودافع عن دينه فالله ينصره، مثل حي هذا هو الشعب الأفغاني، والذين يقولون: إن الإتحاد السوفياتي انسحب بمعاهدة دولية، نعم هل تعلمون من الذي رتب المعاهدة الدولية (آرهمر) اليهودي الأمريكي صاحب لينين تاجر القمح والزيت الأمريكي، أرادوا أن ينقذوا الإتحاد السوفياتي من أن يسقط تحت أقدام شعب صغير مسلم حتى لا تعدو ظاهرة أفغانستان ظاهرة فريدة تحتذى، وأسوة مثلى يقتدي بها، رتب معاهدة جنيف وأجبر ضياء الحق، قيل لضياء الحق: تعال ووقع مؤامرة جنيف، قال: لا، واجتمع المؤتمر الإسلامي في عمان بعد أن قال لهم الغرب هذه مؤامرة جنيف ليست لأفغانستان هذه لإيقاف حرب الخليج ولحل قضية فلسطين وما أفغانستان إلا حلقة من حلقاته فأرسلوا حاكما من حكام الدول العربية، ذهب إلى ضياء الحق وثلاث ساعات وهو يريد أن يقنع ضياء الحق أن يوقع المؤامرة هذه أو المعاهدة، قال له ضياء الحق: أنت جئتني في آخر الزمان تقول لي وقع معاهدة جنيف، أنت تظن أن القتال في أفغانستان مثل القتال في فلسطين؟ أو مثل القتال في لبنان؟ كل عشرة أيام يضعون لغما لسيارة، إنها حرب عالمية طاحنة والروس مهزومون لا

محالة، ليس لهم طريق إلا الهرب، هذه الإحصائيات التي تنقلها لنا الأقمار الصناعية الأمريكية وأجهزة التنصت الباكستانية حتى بداية (8891م) إحصائياتنا تقول: سقط لروسيا ألفان وثمانون طائرة واستهلك لها مثل هذا العدد، أي خسرت روسيا مجموعة طائرات تساوي أربع آلاف ومائة وستين طائرة تقريبا وهو يساوي مجموعة الطائرات في المنطقة المحيطة لإسرائيل وإسرائيل معها، وفقدت روسيا سبعة عشر ألف دبابة ومدرعة، ودمر لها في شعاب أفغانستان واحد وعشرون ألف سيارة، وباعترافها أنه قتل لها –كما اعترفت ولكن الأعداد أكثر– قتل لها وجرح خمسون ألف وأسر مائة ألف، بالإضافة إلى (54) مليون دولار تدفعها روسيا يوميا لقواتها وللقوات الشيوعية الأفغانية، فهل بعد هذا أمام روسيا إلا الهرب، قال له: ها.. ها.. ها.. قال: إذا والله أتصل بهم في عمان، الناس لا يعرفون هذه الحقائق، ثم عاد الضغط على ضياء الحق، قال ضياء الحق: نظرت حولي فلم أجد صديقا ولا عدوا يقف بجانبي ضد هذه المعاهدة الدولية، ووافق ضياء الحق أن يوقع هذه المعاهدة في الوقت الذي يكن في نفسه أن لا ينفذ حرفا منها وفرضت أمريكا جونيجو عليه –رئيس وزرائه– من أجل تنفيذ المعاهدة، ووعدته مع وزير الخارجية بميدالية نوبل للسلام إذا هو نفذ المعاهدة، وعندما وجد ضياء الحق واقفا كالجبل الأشم دون تنفيذ بنود المعاهدة قال له: أنا سأقدم بك تقريرا للأمم المتحدة ولروسيا وأمريكا أنك لا تريد تنفيذ المعاهدة، فكر ضياء الحق، قال لي مستشاره: قال له ضياء الحق: يا بني أنا لن أستطيع أن أعيش ذليلا بقية عمري، فجاء بالحكومة المدنية وجمعها في مجلس الشورى قال لهم: لقد قررت حل هذه الحكومة، عودوا إلى بيوتكم سالمين آمنين، ثم أعلن في نفس الجلسة التي حل فيها الحكومة المدنية أني سأنفذ الشريعة ولو كلفني ذلك نفسي وعرشي وأهلي، ثانيا : سأقف مع الجهاد الأفغاني حتى أودع آخر مجاهدا فيهم معززا منتصرا مكرما على بوابة خيبر وأصلي معهم الجمعة في المسجد الكبير (بول خشتي).

مقتل ضياء الحق:

اليوم الثاني مسكه وزير داخليته وقال له: يا ضياء الحق سيقتلك الأمريكان، قال له: يا ختك –وزير الداخلية أسلم ختك– إن الذي يتخذ قرار الموت والحياة في السماء وليس في الأرض، والرصاصة المكتوب عليها ضياء الحق لن تخطئه أبدا .

قال لي مستشاره: قال لي ضياء الحق: لقد وقع الأمريكان أوراق قتلي وإنما هي مسألة الزمن.

ولذا رحمه الله كان في نهاية حياته حريصا على أن يصطحب السفير الأمريكي حيثما حل وأينما سار حتى إذا قتلوه يقتل صاحبهم معه، حتى في آخر عشرة دقائق من حياته في مطار بهاولبور وهو يهم بالصعود إلى الطائرة استأذن السفير الأمريكي رافيل لينصرف بالعودة، قال: لا إطلع معنا نموت نحن وإياك!! وبعد عشرة دقائق سقطت الطائرة، قتل ضياء الحق وأحكمت الخطة، الروس حاولوا مستميتين أن لا يهزموا، لم يكن معهم ورقة إلا أن يدفعوا بالجيش الهندي أن يدخل باكستان فقامت هذه المرأة الهالكة

(أنديرا غاندي) وبدأت تستثير الشعب الهندي لإستعادة البنجاب الهندية إلى ملك الهند، ستة أيام اليوم السابع قتلها حارسها من السيخ فارتدت المعركة بين السيخ والهندوس ورجعت القوات مرة أخرى، دفعت روسيا الجيش الهندي ليصطف على حدود لاهور ويهدد بدخول لاهور والبنجاب، والأفغان أصدروا منشورات لن نقف مكتوفي الأيدي إذا دخل الجيش الهندي باكستان، والهنود يرجفون هلعا من الأفغان، يعني إذا رأى منهم الواحد عمامة الأفغاني هكذا يرتجف وينقبض، لأنهم يعرفون الأفغان سبع مرات وأحمد شاه بابا يكتسحها من قندهار ويحتل بلوشستان، بيشاور، روالبندي، لاهور، يقف أمام دلهي ويحتل دلهي، فيعرفون الشعب الأفغاني إذا طلعت برأسه لا يقفون إلا على أبواب دلهي، ثم الله عزوجل ساق صحفيا غربيا لعالم القنبلة الذرية الباكستاني، قال له: هل صنعتم القنبلة الذرية؟ قال: صنعنا مئات القنابل، وإذا بتصريحات دخول البنجاب تنقلب إلى تصريحات حسن الجوار ومعاهدات السلام، قالوا: ننظر إلى الجهة الغربية، الهند ما نفعت، نحرك إيران، بدأوا يتصلون بإيران وبدأت حسن الصلات بين إيران وهم يعقدون الجلسات، العراق ضرب صواريخ مكتوب عليها (USSR) مصنوعات الإتحاد السوفياتي، نزلت على قم ونزلت على طهران قالوا: لا نريد أنتم ترسلون القذائف للعراق حتى تضربنا!!

الله عزوجل هو الذي يدافع عن الذين آمنوا...!!

(إن الله يدافع عن الذين آمنوا)

(الحج: 83)

حقائق القضية الأفغاني (2)

كرامات المجاهدين:

كرامات المجاهدين كثيرة، يعني خروج الروائح الطيبة من دمائهم كالعطر كالمسك الأصفر بعد أسبوعين بعد ثلاثة أسابيع النور يخرج من قبورهم، الذين يكبرون من قبورهم هذ أمثلة كثيرة جدا من العرب أنفسهم من الشهداء العرب، والشهداء الأفغان قصصهم أغرب من هذا، أحدثكم فقط قصة على الطريق، دكتور اسمه ميا كل، كان من أبناء الحركة الإسلامية الأوائل وكان قائدا لولاية بغلان، وكان قد تجرع الروس منه هزائم شديدة وغصصا كثيرة وخاضوا معه معارك ينهزمون فيها، وذات يوم قتل دكتور ميا كل –عديل محمد ياسر الذي كان وزيرا للدعوة والإرشاد في حكومة أحمد شاه السابقة حكومة المجاهدين– يحدثني محمد نعيم كان قائدا صغيرا عند ميا كل وهو الآن سائق لمحمد ياسر قال عندما قتل ميا كل جاء الشيوعيين ليشفوا غليلهم من الدكتور مياكل، فأقبل زعيمهم ليركل بقدمه رأس الدكتور مياكل فرفعها فشلت قدمه قبل وصولها إلى رأس مياكل، جاء الروس ليربطوا جثة مياكل بالسيارة ويطوفوا بها

في أنحاء ولاية بغلان ليثبتوا للشعب أننا قتلنا مياكل، اقتربت مجموعة من الشيوعيين من جثة مياكل الشهيد فصاح بهم أعطوني سلاحي، فهرب الشيوعيون، مرة ثانية رجعوا صاح بهم، عندها ذهب الشيوعيون لكبار السن واشتروا كفنا ثمينا جميلا وقالوا لهم كفنوا به هذا الرجل، لن تهزموا ما دام فيكم هؤلاء ودفن مياكل وبقي التكبير يخرج من قبره، لكن أخواته بكينه دما ، زعيم قبيلته وقائد ولايته نظيف، شاب لم تعرف له صبوة، فبكينه بحزن ممزوج بآلام ودماء، قام أخوه من الليل في بيشاور، قال: اللهم إن كان أخي شهيدا فأرني علامة على أنه شهيد. الساعة الثانية ليلا يسقط شيء من السقف، يضيء المصباح وإذا بباقة زهر لا نظير لها في الأرض ذات رائحة جميلة فأيقظ أخواته، قال: أنظرن والحمد لله هذه كرامة لأخينا أنه شهيد، أيقظوا محمد ياسر حتى يشم الرائحة ويرى الباقة، قالوا: الساعة الثانية ليلا أبقوها حتى الصباح، ووضعت في المصحف لعزتها على قلوبهم جميعا وفي الصباح فتحوا المصحف لم يجدوا الباقة.
والقصص كثيرة والذي حدث مع إخواننا العرب، عبد الله الغامدي شاب عمره (81) عاما من منطقة غامد الظهران منطقة الباحة في السعودية جنوب الطائف، عمره (81) عاما تقريبا ، بقي التكبير يخرج من قبره سنة ونصف.
سعد الرشود من نجد بعد (81) ساعة من استشهاده يأتي عالم أفغاني يقرأ القرآن فوق رأسه فبدأ ينتفض خشوعا عندما سممع القرآن، فدفن وصار النور يخرج من قبره وقبر عبد الوهاب صالح الردي الغامدي إلى السماء ثم يعود ليلتي الإثنين والخميس، ليلة الصيام وارتفاع الأعمال إلى رب العالمين، وكثير من الشباب العرب، هذا العربي يخرج النور من قبره، أما الدماء الزكية بعد إسبوعين وثلاث تنقل دماءهم على قطعة قماش يأتوننا بها من كابل جاءوني بقطعة قماش عليها بعض قطرات من دم فوزي الجزائري بعد ثلاثة أسابيع وهي تعبق مسكا في الأنوف، ونقلتها إلى أهلي ليشموها في البيت ثم أرسلت إلى أهله في الجزائر، وصلتهم بعد شهر تقريبا ليشموا عبق مسك دم ابنهم وهكذا دواليك والقصص كثيرة في هذا الباب، والذين يجادلون في هذا الباب أنا لا أجادلهم في هذه القصص الصغيرة إن كذبوها أو صدقوها فذاك سيان عندي.
أمام المعجزة الكبرى التي لا يناقش بها أحد من الكافرين أو المسلمين هزيمة أكبر جيش في الأرض أما شعب أعزل مسلم فقير أظن أن هذه القضية لا يناقش فيها أحد، انهزم الروس وبدأ الإنسحاب.
الغرب، الأمريكا، الشرق وجدوا الأصوليين هم الذين يقودون هذه المعركة، اختبروهم فوجدوهم أصلب مكسرا وليسوا لينين المعصر، الأمريكان عرضوا عليهم رجوع ظاهر شاه كحل، قالوا: نرحب بظاهر شاه على أن نقتله في المطار، دولة ائتلافية، فرنتسوف التقى مع رباني رئيس اتحاد المجاهدين آنذاك في الطائف قالوا نريد أن نلتقي بالنمسا، قال: لا إلا في أراضي إسلامية إما في السعودية وإما في الباكستان، كان رباني قد وصل السعودية، اتصل به الأمين العام للأمم المتحدة، قال: وافق الروس أن يلتقوا بك في

السعودية، لكن كيف يدخلون؟ ليس هنالك سفارة روسية استأذنوا لنا أن ندخل، استأذنوا من الحكومة السعودية، قالوا: أدخلوا لا مانع، جاءوا، قال: لي شروط، الشرط الأول أن يدخل الوفد الروسي قبلنا حتى إذا دخلنا يقوم لنا، قالوا: طيب نقبل، يا سلام، عزة الإسلام!! صدقوا يا إخوان رباني جالس على كرسي في أمريكا، كان ذاهبا رئيسا للوفد في الأمم المتحدة جاء (آرماكوست) وكيل الخارجية الأمريكية ليسلم عليه، وقف رباني ليسلم عليه وإذا بآرماكوست يقول يا سيدي لا تقم أنت يقام لك ولا تقوم، يا سلام وكيل الخارجية الأمريكية بإصبعه يدير الأرض كلها يقول لواحد ليس معه ثمن تذكرة أظن ثمن تذكرته دين، يا سيدي لا تقم أنت يقام لك ولا تقوم.

الحقيقة الضغوط، الأرقام وهول المفاجئة والإنتصار أجبر هؤلاء الغربيين أحيانا أن يتكلموا بحقائق، هذا كارلوتشي وزير الدفاع الأمريكي قبل سنة عند ريجان، اجتمع بوزراء الناتو، قالوا له: يبدوا أن غورباتشوف غير سياسته تجاه الغرب لأنه قرر أن يسحب مليوني جندي من أوروبا الشرقية، قال: أتظنون ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لقد أجبر الجهاد الأفغاني غورباتشوف أن يغير سياسته تجاه العالم كله.

الشرط الأول: أن تدخلون قبلنا، الشرط الثاني: أن لا يبحث شكل الحكم في المستقبل، الشرط الثالث: لا تبحث أمور نجيب والحكومة الحالية، أخيرا فرنتسوف قال له: يا رباني نحن نريد أن نحتفظ ببقية من ماء وجوهنا -كأنه بقي ماء في وجهه-!! نخرج بورقة موقعة منكم أننا خرجنا بمعاهدة، وأننا ما خذلنا الحزب الشيوعي الحاكم، أدخلوا ثلاثة وزراء معكم، أنتم (82) وزارة، (52) وزارة من المجاهدين واختاروا (3) وزراء من حكومة نجيب ممن يصلون، هم كلهم يصلون الآن الحمد لله!! نعم ونجيب يصلي بدون وضوء، صدقوا أقاربه نقلوا لنا أنه يصلي بدون وضوء، ونجيب الآن أسلم!! زعيم الحزب الشيوعي أسلم، أخرج مرسوما من ترك الصلاة ثلاثة أيام -ما قال يقتل جهرا كالحديث- يفصل من وظيفته، هذا نجيب والآن هنالك مطوعون من الشيوعيين في شوارع كابل عندما يؤذن الظهر يسوقون الناس بالعصا إلى المسجد، يا سلام!!.

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

قال له: ثلاث وزراء، قال: ولا وزير، إن حكم الشيوعيين في الإسلام أن يقتلوا لأنهم مرتدون!!

تبلغون الشيوعيين في العالم العربي أن حكمهم القتل، مرتدون، الآن الحزب الشيوعي الأفغاني وسيأتي إن شاء الله يصفى الحساب مع الشيوعيين المرتدين في العالم العربي.

فالمهم قال لهم: إن حكم الشيوعي القتل لأنه مرتد ليس أمامه إلا طريقان إما أن يسلم ويستسلم للمجاهدين وإما أن تأخذوه معكم وأنتم منسحبون من داخل أفغانستان، استمات الروس حتى يأخذوا ورقة يوقع عليها المجاهدون أنهم خرجوا بمعاهدة فلم يستطيعوا أن يأخذوا ورقة واحدة، بعض الناس يظلمون الجهاد الأفغاني فيقارنونه بفيتنام ويقولون الشعب الفيتنامي انتصر على أمريكا، والله إنه لظلم عظيم للجهاد

الأفغاني أن يوضع بجانبه قتال شعب فيتنام، أولا : القتال في فيتنام تبنته روسيا والصين والأحزاب الشيوعية في العالم، كانت تصب عليه المساعدات صبا ، ثانيا : الأمريكان أعداء كانوا ينقلون السلاح من وراء البحار على بعد آلاف الأميال بينما الدبابات (T62) و (T72) ليس أمامها إلا أن تخترق، جسر حيرتان وتتجه إلى كابل، الدبابات والطائرات كانت تصنع وتدخل في داخل أفغانستان، كانت القذائف تصنع وتجرب في داخل أفغانستان، بينما أمريكا تنقل من وراء البحار، ثالثا : وهو الأهم، الشعب الأمريكي هو الذي ضغط على رئيس أمريكا وأجبره أن ينسحب من فيتنام لأنه شعب حي من خلال مؤسسات برلمانية أو كونجرس وغيرها، أما الشعب في الإتحاد السوفياتي فهو يقول أنج سعد فقد هلك سعيد، معجزة القرون عندما وجدوا أن المجاهدين الأفغان رافضين لظاهر شاه، رافضين للدولة الإئتلافية مع الشيوعيين ولو ثلاث وزراء، رافضين للدولة الحيادية، هذا يونس خالص عمره (07) سنة، آرماكوست يقول لهم اقبلوا بالدولة الحيادية ليست من المجاهدين وليست من الشيوعيين، قال بأي دين وبأي عقل أنت تخاطبنا، والله لو التقت السماء على الأرض لن نقبل بدولة حيادية، إن الذين قدموا الدماء والشهداء هم الذين يحكمون البلاد، أما هؤلاء الذين عاشوا في الغرب ولم يريقوا قطرة دم واحدة ولم ينزفوا قطرة عرق واحدة عبر بضعة عشر قرنا والشعب يسحق سحقا ، أي حق لهم أن يدخلوا أفغانستان؟! ممن تربى عندكم في الكواليس في أوروبا وأمريكا، ولذا أجمع العالم على محاولة منع وصول الجهاد الأفغاني للحكم وأجمعوا على تصفية القادة الذين يقودون هذه المسيرة.

تشويه وتآمر:

بدأت الصحف الغربية تشوه هذا الجهاد وتحرق قادته وتندد بأفذاذه وتشكك بقممه، بدأت تركز أن الجهاد في أفغانستان قد انتهى لأن الروس قد خرجوا والحرب القائمة الآن أهلية وذلك من أجل قضايا ثلاث:
تشويه الجهاد الأفغاني، حرق قادته، التنديد بقممه من أجل قضايا ثلاث:

القضية الأولى: إعادة تحجيم القضية الأفغانية وإعادتها قومية محلية بعد أن أفلتت من أيديهم وهزت الكرة الأرضية وأصبحت قضية إسلامية عالمية، هذه واحدة.

الشيء الثاني: حتى لا تبقى هذه القمم وهذا الجهاد رموزا ينتهج نهجها وتترسم خطاها وتحتل حديث السامر في الأسر في الليل، وتكون جزء كبيرا من حداء الركبان، صاروا يقولون: هؤلاء حكمتيار، رباني، سياف، خالص، هؤلاء الآن متقاتلون على الكراسي، الصراع بينهم صراع مطامع وأهواء شخصية، كل واحد يريد أن يقفز إلى الحكم، هذه ثانية، حتى يطمس هذا التراث الذي يصلح مادة لتربية الأجيال المسلمة عشرة قرون قادمة.

الشيء الثالث: حتى يقطعوا الصلة بين قلوب المسلمين وبين هذا الجهاد وتكف أيدي المحسنين وتبتلع هذه القضية بالمؤامرات الدولية والندوات العالمية، أنت أيها التاجر الكويتي لماذا تدفع مالك لأفغانستان؟ أنت

تريد تدفعه لحكمتيار وحكمتيار يشتري به ذخيرة يقتل جماعة رباني، إذا أنت آثم بمساعدتك للأفغان، لأنك تساهم في زيادة شلالات الدماء التي تتصبب حول كابل وحول جلال أباد وفي داخل أفغانستان وركزت عدسات الإعلام العالمية على جلال أباد لتثبت ضعف المجاهدين وأن قضية أفغانستان لا يمكن أن تحل، لأنها صراع بين أفغان وأفغان والكل صلب المراس شديد الشكيمة، فلا بد أن يعقد مؤتمر دولي ليحل النزاع بينهم وينهي المشكلة في المنطقة ويوقف سيول الدماء.

نحن ذكرنا من قبل أن هذا الجهاد ليس ضد الروس، لم يبتدأ ضد الروس، ابتدأ بين مسلمين أفغان شباب الحركة الإسلامية والعلماء وبين شيوعيين مرتدين كفار من الأفغان واستمر سنتين وقتل (002) ألف إنسان قبل أن يدخل روسي واحد أرض أفغانستان وعاد الأمر كما بدأ أول مرة واستدار هذا الجهاد كيوم بدأ في أيام تراقي، قتال بين مجاهدين أفغان مسلمين يريدون تركيز راية التوحيد فوق ذرى الهندوكوش وبين مرتدين شيوعيين يرأسهم نجيب، وليت شعري لو أن صحفنا العربية إن لم تنتصر للمظلومين أن تقف موقف المتفرج، وليت شعري لو أن صحفنا العربية وقفت بجانب الأفغان المظلومين الذين يسحقون تحت الدبابات (T55) و (T62) وغيرها ليتها وقفت معهم كما وقفت مع الفيتناميين الشيوعيين أيام حربهم مع الأمريكيين، هل الفيتناميون يستحقون منا عطفا ورحمة وشفقة وتعاطفا أكثر من شعب مسلم.

فتلك ربوعهم بالدا فق الموار تغتسل
وتلك جماجم الأطفال تسحق وهي تبتهل
وأعراض النساء بها يعيث الملحد الثمل
فما ذل الإباء وما احتفى بهم فشل
ورأس الشعب مرتفع وموج البذل متصل

والله لا أدري أين قلوب الصحفيين في بلادنا، يعني ليست قلوبا مسلمة، ليست قلوبا إنسانية، الناس عادة بطبيعتهم يقفون مع المظلوم، أي ظلم أكثر من ترك حوالي (003) ألف أرملة في أفغانستان، أكثر من (002) ألف معوق ومشوه في أفغانستان وفي أرض المهجر، أكثر من (21) مليون مهاجر من أفغانستان، (5) خارج أفغانستان و(7) ملايين من أفغانستان إلى أضغالها وجبالها، أي ظلم أعظم من أن يموت الناس في الثلوج؟ كم من المجاهدين قد اكتشفت جثثهم بعد (6) أشهر تحت ركام الثلوج بعد أن ذابت الثلوج من فوق ذرى الجبال؟ كم من الأرجل قطعت في الثلوج؟ هذه الآن كابل في قبضة المجاهدين هكذا يحيطون بها إحاطة السوار بالمعصم، شريان حياتها الذي يصلها بروسيا مقطوع منذ أواسط أغسطس حتى الآن، منذ شهرين، الآن روسيا مستميتة، أدخلت (0001) آلية تريد أن توصل القمح إلى كابل وأمامها قادة المجاهدين يحيطونها منذ أن دخلت حيرتان، الآن كابل محاطة بأحزمة أمنية ثلاثة، حطم الحزام الأول وحطم الحزام الثاني، الآن بعده من جهة شكردرة واحد ونصف كيلو متر عن كابل، من بغمان كل يوم يضربون كابل،

المراكز العسكرية والحكومية تحت رحمة قذائف المجاهدين، ومع ذلك كابل مقطوعة بريا عن قندهار وعن غزني وعن هرات وعن بغلان وعن جاريكار وعن لوكر وعن جرديز وعن خوست، مقطوعة تماما عن الدنيا ومع ذلك يريد الإعلام العالمي أن يثبت أن الرجل المريض نجيب وحكمه لا زال على قيد الحياة، وأنه قوي والضعف من المجاهدين، وتسلط العدسات حول جلال أباد وقد نسوا أن ينقلوا أن المجاهدين قد فتحوا حول جلال أباد مساحة أكثر من ثلث مساحة فلسطين في مدة شهرين من هذا العام، وقد نسوا أن ينقلوا للعالم أن المجاهدين دمروا (512) طائرة منذ (51) فبراير –خروج الروس نهائيا – حتى أول ديسمبر حطموا (512) طائرة و (062) دبابة و (5912) ناقلة و (5841) مدفعا وفقدت القوات الحكومية (52) ألفا ، هذا لا ينقلونه، يقولون أنظروا المجاهدون فشلوا أن يفتحوا جلال أباد فهم ضعاف، لكن أنا أقول لأمر ما أراده الله تأخر فتح كابل، وإلا فالمراقبون الغربيون والمراقبون منا، أنا كنت أقول ما أظن أن نصلي عيد الأضحى إلا في كابل، السفير الأمريكي والسفير البريطاني قالا: لا يمكن لهذا الحكم أن يعيش إلى أكتوبر القادم، يعني هذا الشهر الذي نعيش فيه، الأمر ما أراده الله عزوجل، عوامل كثيرة منها أن الدنيا كلها قبضت يدها، المحسنون والمسلمون قبضوا أيديهم، الإعلام شوه صورتهم، باكستان أوقفت مساعداتها، الدول المحيطة ضغطت على المجاهدين، ويردد المجاهدون قول أبي الطيب:

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالي

فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

فهان وما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن أبالـــي

كل الدنيا الآن واقفة ضد المجاهدين حتى الناس الطيبين تأتي تقول لهم تبرع، الآن القادة حول كابل، جاء شفرنادزي استقبله شير علم بالصواريخ القائد في بغمان –ثلاثة أيام نازل في إنتركونتننتال– أصابه الضرب إصابة مباشرة، أول يوم أرسل له نجيب يا شير علم –شير علم هذا بدوي– يا أيها المجاهد القائد المحترم شير علم أرجو أن توقف الضربات حتى يرجع الوفد، بيض وجهنا مع الناس، ثاني يوم أرسل له رسالة، ثالث يوم أرسل له رسالة إخواننا العرب جاءوا بالرسالة وبينكم شاب كان من بين الذين يتلقون الرسائل من نجيب إلى شير علم، رد عليه شير علم:

(قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير)

(الأنفال: 83–04)

يا نجيب ليس أمامك إلا الفرصة الأخيرة أن تسلم نفسك للمجاهدين وترجع للإسلام أو تهرب من كابل وإلا فنحن قادمون لذبحك، هذا الرجل قبل أن آتي رأيته في بيشاور ماذا يا شير علم؟ قال لي والله لقد انتهى

الطحين من عندنا، زودونا بالطحين لن نغادر جبهاتنا أبدا ، أليس عارا عظيما وإثما كبيرا على أمة صنع الأفذاذ تاريخها ثم هي لا تقدم لهم أدنى مقومات الحياة والعيش.

يا أيها الأخوة: أريد أن أقول لكم وأبشركم بإذن الله أن الجهاد في حالة طيبة والكفة راجحة لصالح المجاهدين لكن ماذا يريدون منا، يريدون منا على الأقل الكلمة الطيبة والصادقة.....

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

حقيقة مضخمة:

يا إخواننا ويا أبناء ديننا لا تزيدوا علينا البلاء بترداد أقوال أعداءنا، تحققوا مما تقوله وكالات الأنباء الغربية ويضربون مثالا للمذابح والحرب الأهلية، تكتب صحفنا العربية مذبحة تخار وأنا كنت في داخل أفغانستان عندما حصلت هذه الحادثة، كنت مع حكمتيار في جاريكار مركز بروان جالسين مع قادة حكمتيار نرتب للقاء مع مسعود القائد الأكبر لرباني حتى ينسق بينهم في احتلال بكرام، وفي سد طريق سالنج حيرتان ونحن تحت الشجرة، قال لي حكمتيار لقد أذاعت ال (بي بي سي) –أعوذ بالله– الحية الرقطاء، أذاعت عن حدوث كمين من سيد جمال أحد قادتنا لقادة مسعود، وقالت الإذاعة أن (83) قائدا في قبضة سيد جمال أو قتلهم ولا ندري ماذا حصل؟ حكمتيار مباشرة رأيته اسود وجهه وتغير، وليس بالرجل الذي كنت أعهد، كتب رسالة استنكار لمكتبه في بيشاور من خلال اللاسلكي ليوزعوها على الصحفيين وعلى وكالات الأنباء ضد هذا الحادث، قلت له أنا ذاهب إلى مسعود لأرى ما هو الحدث، وذهبت إلى مسعود مباشرة وكان في فرخار، ذهبت إليه وجلست معه أياما ، وخلاصة الحادث أن من قام بالحادث رجل شبه أحمق اسمه سيد ميرزا أخو سيد جمال الأكبر، والقائد العسكري له، قتل (5) غدرا وغيلة لمسعود، مسعود حاصر منطقة سيد جمال وأرسل رسائل أنا لا أريد أن أقاتلك، أريد أن ألقي القبض على القاتل، تفرق الناس وبقي سيد جمال وسيد ميرزا وكل آغا أحد قادتهم واثنان آخران، واختبئوا في داخل البيت، أحاط بهم رجالات مسعود، قال سيد جمال أنا لا أسلم نفسي إلا لمسعود، ومسعود كان في ورسج قرب فرخار، جاء مسعود من ورسج واستلم سيد جمال والخمسة وقدمهم للمحكمة التي شكلتها حكومة المجاهدين، وكنت أحد أعضاء هذه المحكمة، هذه خلاصة الحادث.

ماذا قالت الصحف الغربية، قالت الصحف الغربية قتل (83) قائدا لمسعود ولرباني بترتيب بيد حكمتيار أو بيد سيد جمال بأمر من حكمتيار، ثانيا : قتل مسعود (003) من جماعة سيد جمال، هرب سيد جمال واختبأ، ألقت الدولة الشيوعية قبضتها عليه وسلمته لمسعود لأنه عميل للدولة الشيوعية (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون).

أنظروا كيف فخمت وضخمت، ثلاثة أشهر والإعلام الغربي يعزف على هذا اللحن لحن فرخار الذي يعكس مآسي الحرب الأهلية التي قلنا لكم عنها منذ ستة أشهر ونيف.

أين المسلمون؟!!

يا أيها الأخوة، المجاهدون بحاجة إلى غذاء، بحاجة إلى كساء، بحاجة إلى غطاء وقد نزل الثلج، بحاجة إلى جاكيتات وأحذية، بحاجة إلى أطباء متخصصين، والله سائلكم، كثير من المجاهدين الذين نشرت أرجلهم وأيديهم بمناشير الخشب لأنه ليس عندهم ممرض واحد، جاء لنا إخواننا من فارياب من الشمال يصور المجاهدين الذين نشرت أرجلهم بمناشير الخشب بعد الإصابة خوفا من الغرغرين، إني لأستحي كثيرا عندما أرى البنت الفرنسية التي عاشت وراء الكواليس في أوروبا وباريس وغيرها تأتي وتقتحم جبال الهندوكوش وتبقى سنة، بنت فرنسية اسمها (لورانس) طافت أفغاستان مسحتها بقعة بقعة صحيا وقدمت تقارير للحكومة الأمريكية وقالت أفغانستان تحتاج إلى (001) مليون لتغطيتها صحيا ، عندما اقتنعت الحكومة الأمريكية بهذا التقرير قدمت (001) مليون دولار لإنشاء مستشفيات في داخل أفغانستان، ولكن المجاهدين رفضوا أن يستلموها، وحاول رئيس البعثة الأمريكية مع قادة الجهاد فرفضوا، قال: ندخل لكم مستشفيات داخل أفغانستان رفضوا، قالوا: أعطنا المبلغ نحن نعملها، ذهب إلى مدير الهلال الأحمر السعودي، قال ننفذ مشاريعنا من خلالكم، قال: لن نتعاون معكم، شاب طيب مدير الهلال الأحمر السعودي كان اسمه وائل جليدان، نرجو الله أن يبارك فيه، قال جاءوا لبعض السفارات العربية حتى تضغط على بعض القادة في بيشاور أن يقنعوا القادة الأفغان أن يقبلوا فما استطاعت أن تقنعهم، وأخيرا صاح هذا رئيس اللجنة قال من يعذرني في هؤلاء المجانين قادة أفغانستان؟! (001) مليون دولار أخرجناها من الخزينة الأمريكية بشق الأنفس من فم الأسد سترجع بعد شهرين لأننا لم نستعملها، إلى الخزينة الأمريكية!!.

هم يقولون أين إخواننا المسلمون؟ أين هم؟ يريدون الأطباء خاصة جراحي العظام والجراحين بشكل عام، يريدون الداعية الناضج الذي يفهم كيف يوصل إلى قلوب الناس، يريدون معلم الشريعة واللغة العربية، يريدون ذوي الخبرة العسكرية من المتقاعدين من الجيوش العربية، يأتون يفيدون يوما من الأيام بعلومهم التي مكثوا (03) عاما أو (52) عاما لم يفيدوا، لم يستعملوها يوما واحدا في معركة، يأتون يطبقون معلوماتهم في أفغانستان ونعطيهم رواتب، يريدون الصحفي المسلم، ليس في داخل أفغانستان صحفي مسلم، يريدون المصور التلفازي، ليس في داخل أفغانستان مصور مختص بالتلفاز، يريدون مراسلي وكالات الأنباء، ليس هنالك مراسل واحد لوكالات الأنباء، يريدون مخرجين فنيين، يريدون من المسلمين كذلك أموالهم، أن تحسب كل عائلة أن الجهاد الأفغاني فرد واحد من أفراد العائلة، يحسب له كما يحسب لأدنى فرد في العائلة، وليصرف على الجهاد الأفغاني كما يصرف على ابنته الصغيرة.

يا أيها الإخوة: إن في القلب حسرة ومرارة والتقصير كبير منا ومن الناس ومن المسلمين أجمعين، وأنتم تعلمون على أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد سئل: قوم جياع إن أطعموا تضرر الجهاد وإن أعطى الجهاد

مات الجياع؟ قال: أعطوا الجهاد وليمت الجياع، حتى قال ابن تيمية: والجهاد بالمال فرض عين على النساء في أموالهن وعلى الأطفال دون الحنث في أموالهم، وعلى كل مسلم، وكما قال مالك وغيره: حق المسلمين أن يفتدوا أسراهم ولو استنفذت جميع أموالهم، وإني أقول أخيرا : إن الغرب يدرك خطورة هذا الجهاد وأهميته وأبعاده ومراميه، يدركون أكثر من المسلمين، قال لي مسعود: كنت ذات مرة في بنجشير وإذا برجل وزوجته أجنبيين ينزلان علي ، الوصول إلى بنجشير يحتاج أن يمشي الإنسان وأن يقطع (7) جبال، جبال نورستان معلقة بين السماء والأرض، اسبوعين كاملين، صدقوا أن الحيوانات في رؤوس هذه الجبال تنتحر، البغل لشدة التعب يقف على رأس الجبل فيلقي بنفسه في الوادي وينتهي، يقول لي بعض الشباب العرب ما تمنينا الموت إلا في ذرى جبال نورستان لشدة التعب.

فيقول لي هذا الرجل مع زوجته كبيرين نوعا ما في السن نزلا علي ، قلت له من أنت؟ قال أنا (أوليفي) أنا عالم السياسة والإجتماع الفرنسي، ماذا تريد؟ قال أريد أن أسئلك كيف انتصرت في بشغور؟ كيف فتحت بشغور؟ قال شرحت له العملية (4) ساعات ثم غادرني راجعا إلى فرنسا، شهر كامل وهو معلق بين السماء والأرض حتى يعرف كيف فتح بشغور، وقال كلمة قبل أن يغادر قال له هذا منعطف جديد في جهادكم وستنتصرون في المستقبل، قال هذه الكلمة دفعتني كثيرا ، نحن في ناحية من نواحي العالم في واد منعزل يأتي عالم فرنسي في الإجتماع والسياسة شهر كامل يمشي من أجل أن يجلس معي أربع ساعات ويرجع.

قال لي ذات مرة: كنت جالسا دخل علي شاب غربي وبدأ يسئل عن كل شيء ويسجل، قال: مسكته، قلت: أنت أي شيء؟ (CIA) أو من تتبع؟ استخبارات غربية؟ قال له أنا ابن وزير الدفاع السويسري، أرسلني والدي لأدرس تجربتكم في مقاومة الروس، لأن بلادنا مثل بلادكم حتى إذا تعرضت بلادنا لغزو كيف نستعمل التجربة التي استعملتموها.

قال: والله تمنيت أن يأتي عسكري واحد من بلاد المسلمين يسألني ماذا تفعل؟ قلت له: خاتمين العلم الحمد لله، عندنا خاتمين العلم!!.

أمانة في أعناقكم:

فيا أيها الأخوة: هذا الجهاد أمانة في أعناقكم، والمجاهدون الأفغان كما قلت لكم قلوبهم معلقة بالمسجد الأقصى، وهم يقولون اللهم لا تمتنا في أرض كابل، بل حررها على يدنا ولا تمتنا إلا في بيت المقدس.

يعني والدي عمره حوالي (09) سنة آخذه إلى المعسكرات، كلما التقى بقائد من الأفغان حكمتيار، رباني، سياف خالص، جلال الدين حقاني، يقول له مد يدك فيمد يده، يقول له: عاهدني أن تقاتل معنا في الأقصى بعد أفغانستان، فيقول له: أعاهدك أن أقاتل معكم في فلسطين بعد أفغانستان، وكلما التقى بهم يقول لهم العهد الذي بيني وبينكم، قالوا نحن على العهد ماضون، حكمتيار قبل فترة قال لي: بم تفكر بعد الجهاد

الأفغاني؟ بعد انتصارنا؟ قلت له: مهمتي وأملي الكبير أن أوصلكم إلى كابل منتصرين ثم نعود إلى بلادنا، لعل الله يفتح علينا ثغرا نجاهد فيها، قال: لا، تبقى معنا سنتين حتى نقيم أركان الحكم الإسلامي ثم أذهب وإياك إلى فلسطين نقاتل في فلسطين، ثم قال مازحا بعدها، قال لي أنت فاتح مكتب خدمات المجاهدين لخدمة الجهاد الأفغاني وأنا الان أمير، فأنت في فلسطين تكون أمير وأنا أفتح مكتب خدمات الجهاد الفلسطيني.

يا أيها الإخوة: قضية الإسلام الأولى فلسطين، ولكن طبخة أفغانستان لم يبق عليها إلا القليل، فلا تهملوها حتى تحترق، انتظروها وارعوها حتى تنضج هذه الطبخة وحتى ينتصر هذا الجهاد فتأكلونها شهية لذيذة...

(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)

(الروم: 4-5)

ولعل المسلمون يرون دارا للإسلام لهم تؤي الضعفاء وتحمي حقوق المستضعفين وتتبنى مصالح المسلمين وتنطق باسم المجاهدين وترفع فوق ذراها راية رب العالمين...

أفلا يأتي يوم نحيى فيه حياة إسلامية

يهتف كل الكون يغني لا شرقية ولا غربية

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

هنالك بعض المؤسسات الإسلامية التي تعمل في الساحة، منها لجنة الدعوة الإسلامية وقد قامت بجهود مشكورة، خاصة في عالم الطب والميدان الصحي، والحقيقة يعني أشهد أنها قد وقفت أمام الزحف الصليبي بين المهاجرين الأفغان وبين المجاهدين، وأصبحت تباري وتراهن وتجاري (07) مؤسسة صليبية في الميدان الصحي، ولها بعض الأوراق المقتطعات في آخر كل شهر من الرواتب فلو تكرمتم أن تساعدوها، فهم إن شاء الله كما أشهد وكما رأيت من الشباب، هم أمناء وثقات وهم إن شاء الله شباب (فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحداث سوريا (1)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فصلوات الله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى من تبعك بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

تآمر على مر التاريخ:

فلقد ارتضى الله لنا هذا الدين، وأرسل لنا سيدنا سيد المرسلين محمد ص، وجعل لهذا الدين معالم وشرائع وأقام له حاميا وهو الجهاد في سبيل الله عزوجل، والجهاد هو الحصن الحصين الذي يحمي هذا الدين ويأرز إليه الإسلام كلما ادلهم الظلام، وذلك لنشر دعوة الله في الأرض ولكفال النفاذ والجدية لهذا الدين، حتى لا يبقى هذا الدين كلمات في بطون الكتب حتى يكفل له أن يترجم إلى واقع عملي، كفل الله له جدية التنفيذ بأن أقام له حارسا وحاميا وهو الجهاد في سبيل الله، والرمز الذي يتجمع حوله المسلمون الذين يتحركون لحماية هذا الدين، ويسيحون في الأرض لنشر دعوته حاملين الكتاب بأيمانهم والسيوف بشمائلهم هو الإمام والخليفة ولذا فلقد تكالبت القوى منذ أن ظهرت القوة الفعلية للإسلام في المدينة حتى يجتثوا وجود الإسلام من جذوره وبقيت القوى تتكالب على هذا الدين وبخاصة على شخصية الخليفة حتى أسقطت الخليفة الأخير السلطان عبد الحميد رحمه الله، نعم جاء بعد السلطان عبد الحميد خلفاء ثلاثة أو أربعة لكنهم كلهم ضعاف، الوجود الفعلي للخلافة انتهى سنة (9091م) ونحن نعلم من موقف السلطان عبد الحميد رحمه الله ما جعل القوى العالمية كلها تتكالب عليه، اليهود سنة (7981م) أقام هرتزل مؤتمرا صهيونيا عالميا –ولا فرق بين صهيوني ويهودي ويهودي وصهيوني– في بال في سويسرا، وانبثقت عن هذا المؤتمر بروتوكولات صهيون، وبعدها وقف هرتزل في داخل المؤتمر يقول أيها الزملاء: لا تستغربوا إن قلت لكم أن الدولة اليهودية قد قامت ولكن لا بد لها من مدة قد تستغرق عشر سنوات وبالتأكيد لا تزيز على خمسين سنة، وبالفعل مضى خمسون سنة من عام (7981م) إلى عام (7491م) حيث قامت دولة إسرائيل، هذه مقررات نظرية أرادوا لها أن تتحول إلى واقع وكان أمامهم عقبات، كان اليهود قد أسقطوا الكاثوليكية في أوروبا منذ أن نجحوا في إقامة الثورة الفرنسية سنة (9871م)، وبقيت أمامهم الأرثذوكسية الروسية، وبقيت أمامهم الدولة العثمانية التي تحكم فلسطين بالإسلام، وخطط اليهود لإسقاط الدولة العثمانية ولإقامة الثورة البلشفية في روسيا، وعندما سرقت أو استطاعت روسيا سنة (4091م) أن تأخذ الوثائق من المقر اليهودي العالمي في ألمانيا بطريقة أرسلت رجال الصاعقة وأشعلت النيران ودخلت بسرعة وأخذت الوثائق وترجمت هذه الوثائق، وقال ليلص الأستاذ الروسي بعد ترجمتها: ستسقط الدولة العثمانية وستسقط الإمبراطورية الروسية القيصرية، بدأوا بمحاولة إغراء السلطان عبد الحميد، فدخل عليه هرتزل سنة (1091م) وعرض عليه عروضا ولكن السلطان عبد الحميد ذهل لهذا التجرؤ عليه وقال للحاجب أما كنت تعلم ماذا يريد هذا الخنزير مني؟ ثم صاح في وجه هرتزل أخرج من وجهي يا سافل وكان معه ليفي موشي حاخام القسطنطينية وفي سنة (2091م) لم ييأس هرتزل ودخل مع المحامي اليهودي الماسوني الذي كان يدير المحافل الماسونية في داخل تركيا، والذي كان يدير كذلك الجمعيات القومية في تركيا، جمعية تركيا الفتاة وجمعية الإتحاد والترقي، دخل مع هرتزل وعرضوا على السلطان عبد الحميد عروضا طائلة عرضوا على جيبه الخاص مائة وخمسين مليون جنيه ذهب إنجليزي وعرضوا عليه أن يسدوا كثيرا من

ديون الإمبراطورية أو الدولة العثمانية وأن يبنوا أسطولا للدولة العثمانية وأن يقيموا للدولة العثمانية جامعة في القدس، وأن يدافعوا عن سياسة عبد الحميد في أوروبا وفي أمريكا، إغراءات مذهلة، أموال طائلة مائة وخمسون مليون دينار ذهب وفي ذلك الوقت كان دينار الذهب تشتري به بلدة وإذا بالسلطان عبد الحميد يجيب: إن فلسطين التي تريدون أن تهاجروا إليها قد أخذها المسلمون بالدم ولن تؤخذ منهم مرة أخرى إلا بالدم، إن إعمال المبضع في بدني –يعني السكين– فيقتطع عضو من أعضائي خير من أن تقتطع فلسطين من أرض المسلمين، لقد خدمت الأمة المسلمة مدة ثلاثين سنة ولن ألطخ تاريخ آبائي وأجدادي بهذا العار الأبدي، ثم نظر أخيرا إلى هرتزل وقال وفر نقودك يا هرتزل عندما يذهب عبد الحميد ستأخذون فلسطين بالمجان، وبالفعل عندما ذهب السلطان عبد الحميد أخذوا فلسطين بالمجان، حاولوا سنة (4091م) اغتياله فجروا مركبته قرب المقصورة التي يصلي فيها السلطان عبد الحميد الجمعة ولكن الله عزوجل نجاه، ثم بقيت المؤامرات القومية من خلال جمعيات الإتحاد والترقي وتركيا الفتاة أنور باشا وجاويد باشا وطلعت باشا، كلهم صنائع في يد اليهودية العالمية تحركهم من أجل إسقاط السلطان عبد الحميد وكانت الأقلام في الشرق وفي الغرب كاليوم سبحان الله، اليوم عندما يبرز مسلم في الأرض تنبري الأقلام المأجورة وكل الأقلام في المنطقة مأجورة وكل الصحف عميلة كلها تدار من الخارج ومعظم الذين فيها يهود، يهود في داخليتهم يهود في عقولهم ولكن أسماءهم أحمد ومحمد وعلي وعمر، أنظروا ماذا تتكلم أمريكا فيرددون كالببغاوات، رأيتم الببغاء الذي زار منكم حديقة الحيوانات يقول للببغاء إزيك؟ تقول لك إزيك؟ وهكذا، هكذا هؤلاء إذا قالت أمريكا كيف حالك؟ يقول كيف حالك؟ لأنهم لا يرددون إلا ما تردد أمريكا وبريطانيا لأنهم صنائعهم تربوا على أيديهم ودهاقينهم في كليات الصحافة عندهم أو في المحافل الماسونية التي أقاموها هناك أو أوصوا بإقامتها هنا وربوا هذه الفئران وهذه الأفاعي التي تأكل القيم في المنطقة ووظيفتها أن تسم كل الأخلاق الإسلامية الموجودة فوق الساحة، كانوا يقولون عن عبد الحميد كما قال أمير الشعراء:

عبد الحميد حساب مثلك في يد الملك الغيور   سد ت الثلاثين الطوال وليس بالعمر القصير

كم سبحوا لك في الرواح وألهوك لدى البكور   ورأيتهم لك سجدا كسجود موسى في الحضور

واستطاعت الماسونية العالمية واليهودية العالمية سنة (8091م) أن ترغم السلطان عبد الحميد على إخراج الدستور وسنة (9091م) في شهر نيسان في ليلة ظلماء أقصي السلطان عبد الحميد عن منصة الحكم، وهذه الليلة أسجل فيها قضيتين كبيرتين، القضية الأولى سقوط الإسلام الفعلي من الوجود والشهود، والقضية الثانية سقوط فلسطين في يد اليهود، لقد سقطت فلسطين في يد اليهود في نيسان سنة (9091م) فعلا الليلة التي سقط فيها السلطان عبد الحميد ذهبت فلسطين وذهب فيها الإسلام.

وجاء الذئب الأغبر:

وجاءت بعده سنوات عجاف ودخلت تركيا الحرب العالمية، وولوا صنيعة من صنائع الماسونية قيادة الجيش التركي في البلاد الشامية حيث سلم البلاد الشامية للإنجليز بدون أن يرجع إلى القيادة في تركيا وهو مصطفى كمال أتاتورك وأعيد إلى تركيا ليكون صنيعة عالمية وبطلا من الأبطال يردد له أحمد شوقي أمير الشعراء يقول له:

يا خالد الترك جدد خالد العرب

ودخل معركة صقاريا مع اليونان ووقفت دول الحلفاء بريطانيا وفرنسا وأمريكا على مقربة منه تنظر حتى يأخذ المقاطعة من اليونان ليكون أنشودة الحداء وليكون بطلا يحتذى وليكون صنيعة من الصنائع الكبرى التي يوكل إليها مهمة إسقاط الخلافة فعليا ، ووكل وسلم مصطفى كمال أتاتورك قيادة تركيا وبقي يحارب الإسلام حربا لا هوادة فيها سافرة ظاهرة منذ (4291م) حتى فطس كافرا سنة (4391م) في هذه السنوات العشر، هو توفي في أربع وثلاثين أو ثمانية وثلاثين، هذه السنوات العشر كانت مهمة حزبه محاربة الإسلام والقيم الإسلامية حيثما وجدت وكانت الأوامر تعطى لرجال الأمن في الشوارع أن يمزقوا حجاب النساء ويمزقوا الثياب الطويلة ولا يسمح لأية فتاة أن تدخل دائرة من الدوائر الحكومية أو مطارا حكوميا أو غير ذلك إلا سافرة الرأس حاسرة الساقين، وفي الستينات حتى قبل بضعة عشر عاما حصلت مشكلة في تركيا اسمها مشكلة المنديل، دخلت فتاة في كلية الشريعة في اسطنبول لابسة منديلا على رأسها واجتمع مجلس الجامعة ولم يستطع أن يحل قضية المنديل، ثم رفعت القضية إلى وزير الداخلية ولم يستطع أن يبت فيها فرفعها إلى مجلس الوزراء الذي اجتمع ليقول أن لبس المنديل في داخل كلية الشريعة في الجامعة أمر مناقض للدستور ومصادم له، فإما أن تخرج الفتاة من كلية الشريعة وإما أن تخلع منديلها.

أوروبا بعد أن دخلت هذه المعركة سافرة ضد الإسلام كسبت مكاسب ولكنها ندمت أن خاضت المعركة الأولى واضحة، كان الأولى أن تدخل في المعركة تحت لافتات إسلامية تذبح الإسلام وتبيد المسلمين حتى لا يتنبه المسلمون إلى المعركة، ولذلك مصطفى كمال كما نشرت التايمز اللندنية في العام الماضي وثيقة أنه وهو على فراش الموت نادى مستر لورين السفير البريطاني في تركيا وعرض عليه أن يسلمه رئاسة الجمهورية في تركيا لأن الدستور ينص على أنه بإمكان رئيس الجمهورية أن يوصي برئاسة الجمهورية لأي واحد، فبريطانيا خشيت أن تكتشف القضية وحتى يبقى الخط الأتاتوركي الذي رسمته بريطانيا، لأن الحاكم الفعلي هو السفير البريطاني حتى يبقى الخط الأتاتوركي هذا أنشودة يحتذى، وتردد فيما بعد وحتى لا تكتشف الحيلة وحتى لا يفتضح الخط، قالت للورين أنه لا يمكن أن يكون هذا معقولا أو مقبولا ، ومات وإن شاء الله إلى جهنم وبئس المصير، وجاء حكمت إننو وواصل الخط حزب الشعب الذي كونه مصطفى أتاتورك واصل حربه ضد الإسلام انتقلت الحرب إلى تركيا هي الرائد، فصاروا يعلموننا في التاريخ أن مصطفى أتاتورك هو بطل تركيا وصانع تركيا الحديثة.

أتاتورك المثل الأعلى للطواغيت:

كل الإنقلابات العسكرية في العالم العربي جاءت تقول أن مثلنا الأعلى هو مصطفى كمال أتاتورك، جاء هذا الكلام على لسان عبد الناصر وعلى لسان أنور السادات وعلى لسان القذافي وعلى لسان كثير من أرباب الإنقلابات العسكرية يقولون أن مثلنا الأعلى هو مصطفى كمال أتاتورك لكن يجب أن يكون الخط في الشرق، تكون المعركة في الشرق ليست واضحة كتركيا، وبعد الحرب العالمية الثانية وقد خرجت أمريكا أغنى دول العالم، لأن معظم دول العالم تحطمت اقتصاديا بدأت تحاول أن تحل محل بريطانيا في المنطقة وصارت تبحث عن مصطفى كمال أتاتورك جديد للمنطقة وكانت التجربة الأولى في آذار سنة (9491م) اختارت شخصية في سوريا، وهو إنقلاب حسني الزعيم وأقام (سبيدن مد) السفير الأمريكي في سوريا انقلابا لحسني الزعيم وسلمه سوريا وكانت هذه أول محاولة في منطقة الشرق، والعجيب أن الإنسان اليوم وبعد أن نشرت الوثائق يكتشف أن حسني الزعيم بعد شهرين من مجيئه إلى الحكم يجمع في شهر خمسة سنة (9491م) مجلس الوزراء ليقول لهم أن أمريكا وأوروبا تضغط علي للإجتماع بابن جوريون، لماذا؟ من أجل الحل السلمي مع إسرائيل، عجيب!! وفي ذلك الوقت الذي لم تكن أذن في المنطقة تطيق سماع هذا الخبر ليدلي به لمجلس الوزراء، ووجدت أوروبا وأمريكا أن حسني الزعيم ليس الجواد الرابح الذي كانت تبحث عنه، لأنه كان أهوج وغير ذلك، فبدأت تبحث عن إنسان يقود المنطقة غير حسني الزعيم، فتشت في المنطقة ثم يقول مايز كوبلن نظرنا فوجدنا بعض الضباط الأحرار في مصر نحن الآن في سنة (2591م) في بداية (2591م) كانت دوائر المراقبة العالمية كلها تقول إن الإسلام سيستلم المنطقة، كانت الحركة الإسلامية خاضت معركة فلسطين وأعادت إلى الأذهان شخصيات خالد ومصعب وعمير وحمزة وعمار، وبدأ العالم يقف أمام نماذج ليست روايات في الكتب، وإنما هي مجسمة في عالم الواقع.

قضيتان محسومتان عالميا :

هم يريدون قضيتين في المنطقة، أوروبا اتفقت على قضيتين في المنطقة كلها، القضية الأولى: أن لا تقوم للإسلام قائمة، لا يجوز أن تقوم خلافة إسلامية حقا في المنطقة. والقضية الثانية: ضمان وبقاء سلامة إسرائيل، هاتان النقطتان اتفق عليهما عالميا ، إسرائيل يجب أن تبقى، والإسلام لا يجوز أن يمثل مرة أخرى بعد سقوط الخلافة بشخصية قوية يقود الناس مرة أخرى باسم الإسلام والمسلمين، ورتب لهذا ترتيب رهيب، الجيوش جعلوها جيوش استقبال واستعراض وحراسات لشخصية واحد، أفسدوا الإعلام ووظيفته أن يفتتح باسم الطاغوت ويختتم باسم الطاغوت، وما بينهما تسبيح وتحميد بذكره وحمد، أفسدوا الجيل، شجعوا المناهج التي أقصي فيها دين الله نهائيا ، حجز الجيل عن خالقه، خططوا للجامعات، أخرجوا الأجيال التي كما يقول (جب) أن المدارس هي أهم وسيلة لإنشاء الجيل الذي سيحل محل الجيش الغربي، الطبقة المتفرنجة وبجانبها الإعلام، الوسيلة الثانية والإعلام والمدارس إذا بقيتا سائرتين على هذا

الخط كما يقول (جب) سيخرج الشرق علمانيا لا دين له، كل الأمور حسب حسابه، لكن شيئا كان القدر يخبئه لهم ما كانوا حسبوا حسابه، هو بروز حركة إسلامية عطلت عليهم كثيرا من مخططاتهم إذا لا بد أن يخطط من جديد حتى يفسد على هذه الحركة الإسلامية النامية هدفها ويحال بينها وبين أملها المنتظر، وهو إعادة دين الله مرة أخرى إلى الحياة، فجيء بحسني الزعيم، نحن الآن في آذار سنة (9491م) قبلها بشهر في شباط سنة (9491م) في شباط سنة (9491م) يقتل زعيم الحركة الإسلامية الأستاذ حسن البنا رحمه الله في (21) شباط سنة (9491م) يقتل البنا في أكبر شوارع القاهرة في (21) شباط، بعد ذلك بإثني عشر يوما توقع معاهدة رودس مع اليهود، لأنه لا يمكن أبدا أن توقع المعاهدة والحركة الإسلامية خارج الأسوار ونقل أبناء الحركة الإسلامية من فلسطين ليودعوا في داخل السجون، في الدبابات نقلوا الذين حموا الجيش المصري وأنقذوا أربعة آلاف من الموت المحقق في الفالوجة ومن بينهم عبد الناصر، كانت عقوبتهم أن ينقلوا من أرض فلسطين إلى داخل معتقلات الطور، وبعد أن مرت القضية الفلسطينية أو وقعت الدول العربية على بيع فلسطين سنة (9491م) ومضى سنة أو سنة ونصف، أخرجت الحركة الإسلامية من السجن ودخلت مرة ثانية في صراع مع بريطانيا التي تجثم على أرض مصر، كانت المعركة في فلسطين بعيدة عن فاروق ولكن المعركة الآن انتقلت في داخل أرضه، وهنا الطامة الكبرى ولذلك بدأ التفكير لإنهاء وجود الحركة الإسلامية التي ستصفي وجود الظالمين لتقيم الإسلام في الأرض (برترلندلويس) صاحب كتاب الغرب والشرق الأوسط، هو أستاذ الدراسات الشرقية في جامعة لندن(1)[يوجد نقص في الشريط المسجل].

الدوائر العالمية هم متفقون على أنه لا يجوز أن يعود الإسلام مرة أخرى، إذا ماذا نفعل؟ كانت أمريكا مقررة على أنه سنة (5591م) تحل محل بريطانيا في مصر، لكن قالت إن صبرنا حتى سنة (5591م) سيستلم المسلمون الحكم، إذا لنسبق واتصلت بحفنة من الضباط وعمل حريق في القاهرة وأظلمت القاهرة ستة أشهر، من شهر واحد إلى شهر سبعة ما أضيئت الكهرباء فيها سنة (2591م) وفرضت الأحكام العرفية ومنع التجول في الليل وفي أثناء الستة أشهر ما كان يسمح إلا لضباط الأمن والجيش أن يتنقلوا، وفي هذه الفترة حيكت مؤامرة الثورة التي أصبح اسمها فيما بعد (ثورة يوليو) ثورة الضباط الأحرار وما إلى ذلك، أخذ على الثورة شروط:

الشرط الأول: أن تضرب الحركة الإسلامية إذا نجحت.

الشرط الثاني: ألا تمس سلامة إسرائيل لأن إسرائيل دولة تدعمها الدول العالمية.

الشرط الثالث: أن يمسح الأزهر من الوجود، أو يحول إلى معهد يباد الإسلام من خلاله، أو ننشئ من خلاله إسلاما متطورا متقدما -إسلام أمريكاني- يعني إسلام أمريكاني ترضى عنه أمريكا، إسلام يحارب الشيوعية والإلحاد، ولكن لا تقول لأمريكا أيها الظالم قف مكانك، ولا يقول لها لا تمتصي دماء

الشعوب ولا يقول لبريطانيا كفاك من ظلم وفساد، لا... الإسلام الذي يحارب الشيوعية بحارب الإلحاد هذا الذي نريده، وقام الإنقلاب وخدع المسلمون، خدع المسلمون واشترك المسلمون أو الحركة الإسلامية اشتركت في الإنقلاب، ويكتب فاروق في مذكراته: إن الإخوان المسلمون هم الذين قلبوا عرشي، ولم يكن رجال الثورة إلا ألعوبة بأيديهم، ولقد أرادوا ضربي في عرض البحر لولا أني أمرت ربان السفينة فغيروا إتجاهها. وكان الضابط الذي سفره هو أحد أبناء الحركة الإسلامية، وهو عبد المنعم عبد الرؤوف، أخذه من قصر المنتزه وسفره من الإسكندرية، ثم كما قال الله عزوجل (كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى) يأتون للحركة الإسلامية يقولون لها: نحن معك وآخر الليل يردون الأخبار كلها إلى السفير الأمريكي (جيفرسن كافري) وفي سنة (4591م) جاء مشروع جونسون –مشروع سد الفراغ– وقدم تقريرا كيف تحل القضية الفلسطينية، توزيع مياه الأردن، إقامة منطقة يقيم فيها الفلسطينيون، إقامة حاجز بين العرب واليهود، يمكث فيه رجال الهدنة يعني تقريبا كالطبيخ الذي يطبخ الآن في الحل السلمي وغيره، آخر جملة في تقرير جونسون لكنه لن يتم سلام في المنطقة ما دامت الحركة الإسلامية في مصر، هذه الحركة التي تعد في داخل مصر وخارجها مليونا من البشر، لن يقر قرار ولن يكون سلام ما دامت موجودة فوق الأرض، هذا قدم في آذار أو في نيسان، يعني في ربيع سنة (4591م)، وبدأت محاولة الضرب في نفس الشهر، ثم أفرج عنهم ثم عملت مسرحية منشية البكري، أطلق واحد من المخابرات أو واحد من العملاء على الزعيم الخالد أبو خالد نرجو الله أن يحاسبه بما يستحقه –نرجو الله أن يحاسبه بعدله ولا يحاسبه برحمته، نرجو الله أن يعطيه جزاءه– ضربت الحركة الإسلامية وأعدم قادتها بسرعة ووضع آلاف الشباب في داخل السجون.

العبد الخاسر:

يقول لي أحد الطلبة في الجامعة الأردنية: يا أستاذ نحن في الحقيقة نحب محاضراتك لكن مالك على عبد الناصر؟ ما في محاضرة إلا وتتكلم على عبد الناصر فسكت، وعندما جئت إلى المدرج للمحاضرة قلت لهم: قال لي أحد الطلبة كذا وكذا، وأنا يا أيها الإخوة لا أستطيع أن لا أبغض هذا الرجل، تعرفون لماذا؟ قلت: أنا لو حاولت ذلك لا أستطيع!! هذا الرجل حرم المنطقة من حكم الإسلام، تضخم اليهود بعد أن غاب الإسلام بالنظر البشري القريب، لو أتاح الله بقدره –طبعا هو قدر من الله قبل كل شيء– لو قامت الخلافة في مصر لأزيل اليهود نهائيا ولما ضاعت الأجيال ولكان التصنيع في المنطقة، ولنغير مركز العالم من الغرب إلى الشرق، ولانتشرت السعادة، ليس في المنطقة وحدها بل إلى العالم جميعا ، رجل واحد من أجل كرسيه حرم البشرية من أن تستظل وتستفي تحت ظلال الإسلام، وتسعد بمنهاجه، كيف يستطيع قلبي أن يكن له ذرة واحدة من عدم بغض أو عدم محبة، أنا لا أستطيع ذلك ولو حاولت، لأني أنظر بنظرة قريبة

هذا الرجل هو الذي ضيع الإسلام –بقدر من الله طبعا – القدر يجري من خلال البشر، القدر يجري من خلال الأشخاص، فهذا جرى من خلال يديه، وضاع الشرق على يديه والناس كلهم يصفقون من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر لبيك عبد الناصر!! وضاع الشرق، ضاعت المنطقة، ضاعت يوم أن ضاع مركز الثقل، يوم أن ضاعت مصر من يد المسلمين، ضربت الحركة الإسلامية سنة (9491م) لتقوم دولة إسرائيل، وضربت الحركة الإسلامية سنة (5591م) لتتقدم إسرائيل وتستولي إلى قناة السويس، وأعدم سيد قطب وأصحابه سنة (6691م) لتتقدم إسرائيل سنة (7691م) ويعدم مصطفى شكري وصالح سرية وغيرهم، وتهدد الآن الجماعات الإسلامية في مصر استعدادا لتمرير صفقة السلام في المنطقة، ولذلك حيثما يراد بيع أو خيانة أو ضياع لهذه الأمة تضرب الحركة الإسلامية، أنتقل خطوة ثانية لبلد آخر سنة (3691م) استفاقت سوريا على أنغام الخلاص من الإنفصال والرجعية إلى التحرريين والتقدميين وما إلى ذلك، في قاعدة لليهودية العالمية في العالم تقول –هي كلمة لميرابوا الذي اشترك في الثورة الفرنسية–: سنشنق آخر ملك بأمعاء آخر قسيس، يعني سننهي الملكيات والأديان من الأرض، لماذا؟ ليس لأن الملوك طيبين ومحترمين وما إلى ذلك... وأنهم غير فاسدين، لكن الملكيات لا تستطيع أن تدير عملية الفساد بسرعة، بالسرعة الهائلة التي تريدها اليهودية العالمية، لا تستطيع ذلك، لأن هنالك أعراف ودساتير وأنظمة وقوانين، ثم غالبا الملك يقول إن مت أنا يأتي ابني وإن مات ابني يأتي أخي، سيحاول أن يبقى له بعض الصلات الطيبة بالناس، أما الجمهوريات الأنظمة العسكرية يأتون بواحد من تحت الأقدام، كما يقول الرسول ص: إن بين يدي الساعة سنين خداعة يخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ويصدق فيها الصادق ويكذب فيها الصادق وتعلو السحوق وتفنى الوعول، قالوا يا رسول الله وما السحوق وما الوعول؟ قال: الوعول أشراف الناس تفنى –يعدمون باسم الخيانة وباسم الرجعية والإمبريالية– وتعلو السحوق الذين كانوا تحت الأقدام لا يؤبه لهم .

من هوان الناس على الله عزوجل أن يأتي بهؤلاء السحوق على رؤوسهم، الظالم سوط الله في الأرض ينتقم به ممن شاء ثم ينتقم منهما جميعا ، فرح قسم من الناس والناس المراقبين للمنطقة والذين يعرفون مبادئ حزب البعث أدركوا أنه طعنة نجلاء إلى صميم قلب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وتحطيم لمحرابه ومنبره في دمشق.

الرؤوس الثورية وخبث النصيرية:

كنا ندرك هذا منذ أول لحظة، لكن الوطنيين والقوميين فرحوا كثيرا لأن الدعاية كانت، إعلام أحمد سعيد وعبد الناصر وغيره، ذهب الإنفصال وذهب العملاء وذهب الرجعيون، وجاء التقدميون الذين يشربون نخب النصر على أسرة كوهين، ضابط المخابرات اليهودي الذي كان يشرف على الحزب منذ سنوات في داخل دمشق في حي أبو رمانة، إيلي كوهين الذي كان يسمى كامل أمين ثابت، والذي كان يطلق عليه

حزب البعث الشاب الثوري الأول، وعرضت عليه الوزارة، على كامل أمين ثابت، الشاب الثوري الأول واتصل بابن غورين في إسرائيل، قال ابن غورين: لا تدخل الوزارة لأنك وأنت خارج الوزارة توجهها جميعا ، أما في داخلها فأنت واحد منها، يقول في أثناء المحاكمات التي ظهرت أخيرا يقول: في الوقت الذي كانت فيه فرائص ابن غورين ترتعد من أنباء التقارب العراقي السوري المصري، كنت أطمئنه من داخل دمشق –هذا إيلي كوهين– إن هذا لن يتم، كان علي صالح السعدي رئيس وزراء البعث العراقي هناك في مصر مع وفد من سوريا مع وفود مصر تبحث الوحدة، التمثيل...!! وكان علي صالح السعدي يقول: نريد وحدة ثورية من أجل سيقان نجوى فؤاد!! رئيس البعث العراقي، ولم تتم.

من هم النصيريون؟

سنة (4691م) بدأ النصيريون الذين يستلمون قسما كبيرا من الجيش يظهرون، لأن الذين أقاموا الإنقلاب كثير منهم نصيريون ودروز، سليم حاطوم الذي شرب نخب النصر على أسرة كوهين درزي، ولعلنا الآن نقف وقفة لنعرف ما حكم الإسلام بالنصيريين ومن هم النصيريون؟ لمحة سريعة عنهم، ينسبون إلى محمد بن نمير النصيري الذي كان يدعي أن عاشر الإئمة الإثني عشرية أبا الحسن العسكري إله، وأنه هو نبي، وكان يبيح نكاح المحارم الأخوات والأمهات، قال محمد بن نمير النصيري، لهم أعياد عن النصيريين، من النصرانية، عيد الصليب والبربارة والغطاس، وأعياد في ذكريات من التاريخ الإسلامي، ذكرى المولد النبوي الشريف، وذكرى الهجرة يسمونه عيد الفراش مبيت سيدنا علي في فراش النبي ص، ولهم من الديانة المجوسية عيد النيروز، فديانتهم خليط من المجوسية والإسلام والنصرانية، الصلوات عندهم خمس صلوات، المغرب عندهم أربع ركعات، كأنهم أخذوا الركعة التي نقصها العقيد القذافي من صلاة العصر!! العقيد صلى العصر فيه وجهر في الصلاة، في صلاة العصر، وقرأ في الركعة الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون... فردوه قل يا أيها الكافرون... أعاد بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الكافرون، في الركعة الثانية: بسم الله الرحمن الرحيم هو الله أحد، في الركعة الثالثة برك!! سبحان الله سبحان الله ما في فايده، ظل بارك.. سلم.. قالوا له: يا عقيد أنت صليت فينا ثلاث ركعات!! قال: هاتوا لي آية من القرآن أن صلاة العصر أربع ركعات.

فالنصيرية أخذوا الركعة التي حذفها العقيد وأضافوها على صلاة المغرب!!.

أحضرت كتابا من أوروبا كتبته كاتبة إيطالية اسمها (ميرلا كذا) اسمه القذافي رسول الصحراء، صفحة (142) تقول له: يا رسول الله –هذه الصحفية الإيطالية– تقول له: يا رسول الله هل رعيت الغنم؟ قال: بلى وهل من نبي إلا وقد فعل ذلك، وقد قلنا ممكن أن نجد بحسن ظن أن هذا يمكن أن يكون خارجا عن إرادة الدولة لولا أننا عرفنا رسميا أن وزارة الأوقاف توزعه رسميا على الأئمة في المساجد، المهم، ذهب يزور في مناسبة مدرسة دار معلمات في ذكرى المولد أو ذكرى من الذكريات... وقفت فتاة تقول: بسم الله

الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فوقف من بعيد –هو كان حاضر– قال لها: سيدك لحالك مش سيدنا، فكررت وأعادت البنت: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين إلا معمر القذافي!! المهم النصيريون يقولون: إن الله عزوجل –سبحانه عما يقول النصيريون علوا كبيرا – طبعا صلاتهم بلا وضوء ولا غسل ولا سجود، يقولون: إن الله عزوجل يتجسد في البشر وقد تجلى رب العزة سبحانه وتعالى في المرة الأخيرة في علي بن أبي طالب، فعلي إله في الباطن إنسان في الظاهر، لم يلد ولم يولد ولم يأكل ولم يشرب ولم يمت، وعلي خلق محمدا ، ومحمد خلق سلمان الفارسي وسلمان الفارسي خلق الأيتام الخمسة الذين يديرون الكون، أبو ذر الغفاري وعبد الله بن رواحة وقنبر بن قاران والمقداد بن الأسود وعثمان بن مظعون، هؤلاء الملائكة الأيتام الخمسة الذين يديرون الكون، فتاوي العلماء فيهم بالإجماع أنهم كفار لا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح بناتهم ولا يقبرون في مقابر المسلمين.

للغزالي فتوى مطولة فيهم –حجة الإسلام الغزالي– ولشيخ الإسلام ابن تيمية فتوى مطولة فيهم، ولعبد الرحمن بن العماد كذلك فتوى مطولة فيهم، كلهم يجمعون على هذه القضية، يقول الغزالي: أن هؤاء كفار مرتدون لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح بناتهم ولا يقبرون في مقابر المسلمين، يجب أن تطهر الأرض منهم.

ويقول ابن تيمية: هؤلاء أكفر من اليهود والنصارى ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح بناتهم ولا يقبرون في مقابر المسلمين، ووضع جنود منهم على الثغور كبيرة من الكبائر، لأنهم أحرص على تسليم بلاد الإسلام لأعداء الإسلام.

ولقد وقفوا مع التتار ضد المسلمين ووقفوا أخيرا مع الفرنسيين ضد المسلمين، من طوائفهم المشهورة، معظم النصيريين الآن ينتمون إلى طائفة اسمها (البناوية) هذه الطائفة أل هت رجلا راعيا للبقر اسمه (سليمان المرشد) وقد لعب له الفرنسيون لعبة، حتى خدعوا أذهان الجهلاء، جعلوا له ثوبا في داخله أزرار كهربائية، وفي مؤخرته أو متصل بجيبه أسلاك، كان إذا دخل الرعاع مع السفير الفرنسي أوصل (سليمان المرشد) الأسلاك في جيبه فيضيء فيسجدون للإله، ويقول له المستشار الفرنسي يا إلهي اغفر لي، ويردد وراءه الرعاع، معظم النصيريين تراهم جهلة، ولذلك معظمهم انصرف للجيش لأنهم لا يقبلون في الجامعات، لا ينجحون غالبا في الإمتحانات، رؤوسهم بالطول، ولذلك إذا أردت أن تعرف النصيري رأسه على شكل مثلث، نعم، ولذلك هم أظهروا سليمان المرشد وجعلوه نائبا عن منطقة جبال النصيريين، وعندما أرادت فرنسا أن تخرج من سوريا وضعت عنده كميات كبيرة من الأسلحة، فأعلن العصيان وكان صبري العسلي آنذاك وزيرا للداخلية واعتقله صبري العسلي بعد جهد جهيد، وتدخلت الدول العالمية لإطلاق الإله، ولكن صبري العسلي أقدم على قتله، وهو كنيته أبو شجاع –صبري العسلي– وبالفعل هو

أبو شجاع، ويوم أن قتل سليمان المرشد تأكد هذا الإسم، فسليمان المرشد وهم يسوقونه إلى حبال المشنقة قال له: يا أبا شجاع يريدون أن يشنقوني، قال له: مشيها هذه المرة، فأعدمه صبري العسلي، ولذلك النصيريون يكنون أسماءهم غالبا بأبي سليمان، إما يسمي ابنه سليمان وإما يكنى بأبي سليمان، ويجب كل بيت أن يكون فيه واحد اسمه سليمان، سلي مان يعني الرجل المجنون، سلي يعني مجنون ومان يعني الرجل، فالمهم، وتعرفون أبو سليمان، اليوم زعيم سوريا اسمه أبو سليمان خاله سليمان المرشد، خاله يكون سليمان المرشد، فبعد مقتل سليمان المرشد ألهوا ابنه المجيب المرشد، المجيب المرشد قتل كذلك قتله السوريون، حتى الآن يكبر النصيريون عند الذبح باسم المجيب أكبر، من يدي إلى رقبة أبي بكر وعمر!!.

ولذلك النصيرية بإجماع الأمة كفار خارجون من الإسلام، من مواقفهم يوجد عندهم نبوءة اسمها التقاء الأعورين، هذه مأخوذة من كتبهم الدينية ونشرتها مجلة المجتمع عدد (503) بتاريخ (6791/5/61م) تقول النبوءة: إرجع إليها في عدد (503) تقول: عندما يكون زهران في الطالع ويكون المريخ بين الأتاد الأربعة يخرج حدث الميم وقد الدال وحيد العين من الجنوب، حدث الميم الولد اسمه ميم، والجد قدم الدال، الجد اسمه دال موسى ديان وحيد العين، يخرج ح د ث الميم وق د م الدال وحيد العين من الجنوب، ثم يتقدم يعني يحتل سوريا، وفي ذلك الوقت يأتي وارد الوقت وحيد العين أبو شعيب من الشرق راكبا الميمون وحاملا بيده ذي الفقار المسنون ويصل العاصي وينهي الناس عن المعاصي ويطعم الجائع، وفي ذلك العام يتقدم حدث الميم وقدم الدال حتى تصل راياته دمشق، ثم يتقدم حتى يكون في خدمة وارد الوقت -وارد الوقت: مهدي النصيريين المنتظر- ويكون في خدمة وارد الوقت وحيد العين أبي شعيب وترتفع الرايات في رؤوس الجبال.....!!

ناقص بعد هذا عدة عناوين من الجزء الخامس وما حولت من ماكنتوش والله أعلم...